حَوْلِيَّةُ سِمِنَارِ التَّارِيخِ الإِسْلَامِيِّ وَالْوَسِيط

٧

الجمعية المصرية للدراسات التاريخية
رئيس مجلس الإدارة
أ.د. أيمن فؤاد سيد

الهيئة المصرية العامة للكتاب
رئيس مجلس الإدارة
د. هيثم الحاج علي

حَوْلِيَّةُ سِمِنَارِ التَّارِيخِ الإِسْلَامِيِّ وَالْوَسِيط

مجلة سنوية محكمة تعنى بالتاريخ الإسلامي والوسيط
يصدرها سمنار التاريخ الإسلامي والوسيط
بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية

كل الحقوق محفوظة
للهيئة المصرية العامة للكتاب

الترقيم المطبوع
2735-3923

رقم الإيداع بدار الكتب
2013/18750

الترقيم الإلكتروني
2735-4725

موقع المجلة على بنك المعرفة:
hsew.journals.ekb.eg

٢٠١٩م

قطعة ٤ بلوك ٧ – المنطقة التاسعة – شارع د. رؤوف عباس- مدينة نصر – القاهرة
تليفون: ٠١١٢٧٣٨١٩١٢ – ٢٧٤٢٨٢٩١ – ٢٧٤٢٨٢٩٦ – فاكس ٢٤٧٢٨٢٩٨

Email: Seehist1945@yahoo.com

الهيئة المصرية العامة للكتاب

حَوْلِيَّةُ سِمِنَارِ
التَّاريخِ الإسلاميَّ والوسيط

مَجلة عِلميَّة مُحَكَّمة

تُصْدرها

الجمعية المصرية للدِّراسات التاريخية

المراسلات : الأستاذ الدكتور أيمن فؤاد سيد

رئيس مجلس إدارة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية

eegyptian.historical2021@gmail.com

العدد السابع

القاهرة

١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م

رئيس مجلس الإدارة أ.د. أيمن فؤاد سيد

هيئة التحرير

رئيس التحرير: أ.د. حسين سيد عبدالله مراد

مديـر التحرير: د. محمد فوزي رحيل

أ.د. صلاح الدين علي عاشور

أ.د. عبير زكريا سليمان

أ.د. نهلة أنيس مصطفى

د. عبدالناصر إبراهيم عبدالحكم

الهيئة الاستشارية الدولية

أ.د. إبراهيم عبدالمنعم سلامة (مصر)

أ.د. اسحق تاوضروس عبيد (مصر)

أ.د. حاتم عبدالرحمن الطحاوي (مصر)

أ.د. عبدالقادر بوباية (الجزائر)

أ.د. عبدالله بن سعيد الغامدي(السعودية)

أ.د. عبدالهادي ناصر العجمي (الكويت)

أ.د. عفاف سيد صبرة (مصر)

أ.د. فتحي عبدالفتاح أبو سيف (مصر)

ا.د. قاسم حسن السامرائي (العراق)

ا.د. لطفي بن ميلاد (تونس)

أ.د. محمد أحمد بديوي (مصر)

أ.د. محمد عيسي الحريري (مصر)

أ.د. محمد الناصر صديقي (تونس)

Prof. Dr. Albrecht Fuess (Germany)

Prof. Dr. Sylvie Denoix (France)

Prof. Dr. Tetsuya Ohtoshi (Japan)

الآراء الواردة بهذه المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها

ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الجمعية أو السمنار أو الناشر

شروط النشر بالحولية

- ترحب الحولية بنشر البحوث العلمية المبتكرة في التاريخ الإسلامي والوسيط باللغتين العربية والإنجليزية.
- يكون البحث في حدود ٣٥ صفحة، بما في ذلك الحواشي اللازمة والملاحق وقائمة المصادر والمراجع.
- ترسل البحوث على موقع الحولية على بنك المعرفة ولن يلتفت إلى الأبحاث التي ترسل عن طريق آخر.
- يرفق الباحث مع البحث سيرة علمية مختصرة (CV)، وملخصًا للبحث باللغة العربية ولغة أجنبية في حدود (١٥٠) كلمة لكل منهما والكلمات المفتاحية.
- يقدم الباحث إقرارًا كتابيًّا بأن البحث لم يسبق نشره في أي مجلة علمية أو غيرها، وعدم الدفع به إلى النشر في جهات أخرى[1] بعد موافقة الحولية على نشره.
- تقدم الخرائط والأشكال والرسوم البيانية بأصولها الصالحة للطباعة، وفي حال رغبة الباحث نشرها ملونة يلتزم بدفع تكاليفها.
- تتمتع الحولية بحق الملكية الفكرية للبحوث التي تنشرها، ويمكن للباحث إعادة نشر بحثه في جهة أخرى[1] بعد مرور خمس سنوات على النشر بالحولية، وبموجب أذن كتابي من رئيس تحرير الحولية.

- لا تقبل الحولية البحوث التي سبق نشرها في أي مجلة علمية أو غيرها.
- توضع الهوامش مرتبة بطريقة متسلسلة في أسفل البحث.
- تخضع البحوث قبل النشر للتحكيم العلمي على نحو سري (معمي).
- يتم تقويم البحث وفقًا للعناصر التالية:
  - أن يكون البحث مبتكرًا، ومضمونه متكامل علميًّا.
  - وضوح المنهج، وملائمته لموضوع البحث.
  - رعاية الإخراج العلمي وتوزيع عناصر البحث.
  - سلامة اللغة ووضوح الصياغات والعبارات.
  - كفاءة المراجع وصحة التوثيق، وسلامة الهوامش، ودقة استخدام المصادر والمراجع.
- البحوث التي يقترح المحكمون إجراء تعديلات عليها تعاد إلى أصحابها لإجرائها، حتى وإن كانت طفيفة، وفي حال ما إذا رأت الحولية عدم نشر البحث، تخطر صاحبه بالاعتذار عن عدم النشر مع بيان الأسباب.

مُقَدِّمَة

يسعد مجلس إدارة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية بالتعاون مع أسرة سمنار التاريخ الإسلامي والوسيط بالجمعية أن يقدما لكل المهتمين بحقل التاريخ الإسلامي والوسيط الحولية رقم (٧) لعام ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م.

وهذا المجلد من الحولية يتضمن خمسة بحوث متميزة من البحوث المُحَكّمة، تتناول عددًا من موضوعات التاريخ الاجتماعي الإسلامي والوسيط، أولها تناول سكان وأسواق دَبَاعاصمة عُمان في عصري الجاهلية وصدر الإسلام، وعرض الثاني لأهمية كتب المناقب في دراسة التاريخ للمغرب الأقصىٰ، أما البحث الثالث فأكد تأثير الحرب علىٰ البنية الاجتماعية في بلاد السودان الغربي. والبحث الرابع تناول طائفة المؤذنين في مصر في العصر المملوكي. وجاء البحث الأخير عن الدير اللاتيني (البندكيتي) في بلاد الشام عصر الحروب الصليبية.

وبعد... نشكر إسهامات الباحثين راجين أن نستفيد جميعًا من جهدهم وفكرهم، وأن يكون الجهد قد أضاف إلىٰ المكتبة التاريخية جديدًا وأن تحوز هذه الأبحاث رضاء الباحثين والقراء.

ونأمل أن يساهم الباحثون المتخصصون ببحوثهم في أعداد الحولية القادمة، وأن نتلقىٰ الاقتراحات حول ما يضيف إلىٰ الحولية الجديدة في حقل البحث التاريخي الإسلامي والوسيط.

واللهُ ثم الوطن العزيز من وراء القصد،،،

أسرة التحرير

المحتويات

١- سُكان وأسواق دَبَا فرضة عُمان والعرب المشهورة في عصري الجاهلية وصدر الإسلام ١١-٥٠

إبراهيم سلامة عبدالمنعم أبو العلا

٢- كتب المناقب مصدرا لدراسة الدور المجتمعي لمتصوفة المغرب الأقصىٰ في عصر الموحدين ..... ٥١ - ٨٦

حسين عبدالله مراد

٣- الحرب والبنية الاجتماعية في السودان الغربي ..... ٨٧ - ١٣١

بطل شعبان محمد

٤- طائفة المؤذنين في العصر المملوكي ..... ١٣٣ - ١٧٤

سماح عبدالمنعم السلاوي

٥- الدير اللاتيني (البندكيتي) في جبل طابور علىٰ عصر الحروب الصليبية ..... ١٧٥ - ٣٠٠

حجازي عبدالمنعم سليمان

حَوْلِيَّةُ سِمِنَارِ التَّارِيخِ الإِسْلَامِيِّ وَالْوَسِيط ٧ (٢٠١٩)، ١٧٥ - ٣٠٠

الدير اللاتيني (البندكيتي) في جبل طابور عصر الحروب الصليبية ١١٠٠-١١٨٧م/ ٤٩٣-٥٨٣هـ

(دراسة وثائقية)

حجازي عبد المنعم سليمان[١]

الملخص:

يتناول هذا البحث الدور الذي قام به الدير اللاتيني في جبل طابور خلال فترة السيادة الصليبية على بلاد الشام .وسوف أعالج هذا الموضوع من خلال عرض أهميته وجدوى دراسته والدراسات السابقة، وكذلك موقع جبل طابور وأهميته وأديرته وكنائسه وأهم مزاراته. إضافة إلى الوقوف على ملامح إدارة الدير، من خلال عرض رؤساء الدير وفترات رئاستهم له وأهم أعمالهم وعلاقتهم بالسلطتين الدينية والسياسية. علاوة على وظائف أخرى ساعدت رئيس الدير أهمها متولي الخزانة، ومورد الطعام، وقائد جوقة المرتلين. وقد ختمت هذا العنصر بإلقاء الضوء على الصراع الذي

(١) أستاذ تاريخ العصور الوسطى المساعد، كلية الآداب – جامعة المنوفية.

خاضه رؤساء الدير ضد أسقفية الناصرة على المكانة الأبروشية والصلاحيات الكنسية. وعالج البحث أيضًا مصادر تمويل الدير والممثلة في هبات الأراضي الزراعية والهبات النقدية والعينية والهبات الخاصة، إضافة إلى شروط الواهبين وأوجه استثمار الرهبان في الهبات والمنح التي تلقاها الدير، ثم أهم عناصر السكان في جبل طابور وعلاقتهم برهبان الدير. وتناول البحث أيضًا أهم الصعوبات التي واجهها رهبان الدير، وهجمات المسلمين على جبل طابور واستردادهم للجبل وطردهم للرهبان منه عام ١١٨٧م/ ٥٨٣هـ.

Abstract:

This research interests with the Mount Tabor monastery's role during the Crusades era in the Levant. In the introduction displaied the importance of this paper, the previous studies, Mount Tabor - location and its concern-, the famous monasteries, churches, and the visiting the sights. Also, I examined the administration system by focusing on the abbots and their relation with religious and political authorities, along with other employers for instance: The Treasurer, the Food officer, and the President of the choir. I have finished this section by cogitated the struggle between Monte Tabor abbots and Bishops of Nazareth for religious authorities. The research has shaded strong lights on Mont tabor funds, and their investment's for maximizing the monastery wealth, as well as Mont Tabor dwellers' relation with the monastery abbots. Finally, the research dug the different problems which faced the monastery's Monks, especially Muslims' efforts to reconquest Mont Tabor

يتناول هذا البحث "**الدير اللاتيني (البندكيتي) في جبل طابور عصر الحروب الصليبية ١١٠٠-١١٨٧م/ ٤٩٣-٥٨٣هـ دراسة وثائقية**" الدور الذي قام به ذلك الدير اللاتيني في جبل طابور خلال فترة السيادة الصليبية علىٰ بلاد الشام، وحرصت علىٰ تسميته بالدير البندكيتي لتمييزه عن الأديرة اللاتينية واليونانية الأخرىٰ في جبل طابور في الفترة ذاتها. وسوف أعالج هذا الموضوع من خلال عرض أهميته وجدوىٰ دراسته والدراسات السابقة، وموقع جبل طابور وأهميته وأديرته وكنائسه وأهم مزاراته. إضافة إلىٰ الوقوف علىٰ إدارة الدير من خلال عرض رؤساء الدير وفترات رئاستهم له وأهم أعمالهم وعلاقتهم بالسلطتين الدينية والسياسية، علاوة علىٰ وظائف أخرىٰ ساعدت رئيس الدير أهمها: متولي الخزانة، ومورد الطعام، وقائد جوقة المرتلين وسواهم، وأنهيت هذا العنصر بالصراع الذي خاضه رؤساء الدير ضد أسقفية الناصرة علىٰ المكانة الأبروشية والصلاحيات الكنسية. وعالج البحث أيضًا مصادر تمويل الدير، والممثلة في هبات الأراضي الزراعية والهبات النقدية والعينية والهبات الخاصة، إضافة إلىٰ شروط الواهبين وأوجه استثمار الرهبان في الهبات والمنح التي تلقاها الدير، ثم أهم عناصر السكان في جبل طابور وعلاقتهم برهبان الدير. وتناول البحث أيضًا أهم الصعوبات التي واجهها رهبان الدير وخاصة النزاع علىٰ العشور والممتلكات وتبعاته الاقتصادية، وهجمات المسلمين علىٰ جبل طابور، واستردادهم للجبل، وطردهم للرهبان منه عام ١١٨٧م/ ٥٨٣هـ، وختمت البحث بأهم النتائج التي وقفت عليها من خلال دراستي لهذا الموضوع.

أولًا- أهمية موضوع البحث وجدوىٰ دراسته:

اعتمدت الأهمية التي حظي بها جبل طابور، ومن ثم الدير البندكيتي في ذلك الجبل علىٰ مكانته الروحية في قلوب المسيحيين لرمزيته إلىٰ تجلِّي

السيد المسيح -عليه السلام- على قمة الجبل، وما نتج عنه من مظاهر اهتمام عدة ارتبطت بهذا الحدث والممثلة في تشييد الكنائس والأديرة بالجبل؛ تكريمًا لذكرى التجلِّي، وظهور صدى ذلك في الوثائق والهبات التي أغدقها الخيِّرون من الكنسيين والسياسيين على الدير ورهبانه. علاوة على وقوع جبل في شمال شرق المملكة في منطقة إستراتيجية بالقرب من مخاضات الأردن التي شهدت توترًا شديدًا بين المسلمين والصليبيين، ووقوع الجبل على الطريق الرئيس بين مصر ودمشق، والخطورة الناتجة عن اقترابه من عكا ذات الأهمية الإستراتيجية بصفتها أحد أهم المنافذ البحرية للمملكة، إضافة إلى المكانة التي شغلها رؤساء الدير في الأوساط الكنسية والسياسية.

ويُقدم هذا الموضوع مدخلًا مهمًّا لدراسة عصر الحروب الصليبية، والعلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى؛ لأن ديرًا صغيرًا بهذا الجبل تشعبت علاقات رهبانه واتصالاتهم داخل الكيانات الصليبية وخارجها، ووضع الدير تحت الحماية البابوية بحيث تدخل البابوات للفصل في منازعات رهبانه وتأكيد ممتلكاتهم وحقوقهم، وكلفت البابوية آباء الدير بدور مهم في تمثيلها في فض المنازعات والخصومات التي نشأت في الشرق، وذلك على الرغم من الدور الباهت لآباء الدير ورهبانه في النواحي السياسية والعسكرية مقارنة بكل من الداوية والاسبتارية.

وقد أشير إلى جبل طابور والدير البندكيتي في مصادر هذه الفترة ووثائقها بكثرة، وترددت الإشارة إلى صفة رئيس الدير في وثائق المملكة سواء كأحد أطراف نزاع ما أم كأحد الممثلين عن البابا أو البطريرك، أو كممثل للدير في تلقي العديد من المنح والهبات التي حصل عليها الدير، علاوة على كثرة المزارات التي حواها الجبل وجعلته قِبلة للرحَّالة والحجَّاج الأوربيين الذين ترددوا على بيت المقدس وفلسطين على عصر الحروب

الصليبية وقبل ذلك وبعده، وفي هذا دلالة على أن دير التجلِّي بخاصة وجبل طابور بعامة شغل مكانة مهمة ومؤثرة في مملكة بيت المقدس. وقد وظفت في هذا البحث مجموعة من وثائق الدير، التي حفظت في سجلات كنيسة القيامة والداوية والاسبتارية، ونشرت في العديد من المصنفات الجامعة لوثائق تلك الفترة، وتحمل تلك الوثائق مادة قيمة في النواحي الدينية، والاقتصادية، والاجتماعية المتعلقة بالدير، واسأل اللهَ التوفيق والسداد في توظيفها بصورة أمثل في دراسة هذا الموضوع.

ولم يقف الباحث على دراسة سابقة باللغة العربية في هذا الموضوع، اللهم إلا إشارات قليلة وردت في دراسة د. سعيد البيشاوي عن الممتلكات الكنسية، التي استدل فيها أحيانًا بأمثلة من وثائق الدير للبرهنة على بعض القضايا التي عالجها، ولكن دون أن يكون الدير البندكيتي هدفًا له أو يفرد مساحة وافية للدير في دراسته. بينما تناول برينجل *Pringle* أديرة جبل طابور في دراسته القيمة عن الكنائس الصليبية، واستعرض في الجزء الصغير الذي خصصه للدير اللاتيني في جبل طابور نبذة تاريخية موجزة للغاية عن الجبل قبل الميلاد وبعده خلال الحقبة الرومانية والبيزنطية، ووصف الرحَّالة لكنائس الجبل وأديرته التي شيدت تكريمًا للتجلي *Transfiguration*.

وناقش برينجل الخلاف بين الرحَّالة على عدد الأديرة والكنائس التي شُيدت في الجبل قبل عصر الحروب الصليبية وخلاله، ثم تتبع تاريخ الدير وكنائس الجبل بإيجاز شديد حتى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي حينما أعيد بناء بعض الأديرة القديمة في الجبل آنذاك. ودراسة برينجل قيمة للغاية وبذل فيها جهدًا طيبًا، واعتمد على كثير من الوثائق والمصادر المتخصصة، ولكنه لم يتح لجبل طابور والدير اللاتيني سوى مساحة صغيرة هدفت إلى التعريف به بشكل عام طوال ألف سنة تقريبًا، بينما يهدف الباحث إلى دراسة الدير من كل جوانبه، ومناقشة قضاياه السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية

في ضوء وثائق الدير والوثائق الأخرىٰ المعاصرة في الفترة من عام ١١٠٠/ ٤٩٣هـ الذي يرمز إلىٰ تأسيس الدير علىٰ أيدي الصليبيين إلىٰ عام ١١٨٧م/ ٥٨٣هـ الذي يُشير إلىٰ استرداد المسلمين للجبل وطردهم لرهبان الدير اللاتيني من الجبل.

ثانيًا- موقع الجبل وأهميته وأديرته وكنائسه وأهم مزاراته:

١- موقع الجبل وأهميته

يُعرف الجبل في وثائق الدير البندكيتي وغيرها من وثائق كنيسة القيامة والإسبتارية والداوية باسم جبل طابور *Tabour* و*Thabour*(٢)، وعُرف الجبل في المصادر العربية وبعض المصادر غير العربية بجبل الطُّورُ-*Jabal at Tur*(٣). وفرَّق بعض المُؤرخين المسلمين والرحَّالة بين جبل الطور أو طابور

(2) Delaville Le Roulx, J., *Cartulaire général de l'ordre des Hospitaliers de St Jean de Jérusalem*, vol. 2, (Paris, 1894-1906), pp. 823-5, no. 2829, p. 825, no, 2830, pp. 825-6, no. 2831, pp. 826-8, vo. 2, pp. 897-8, no. 1; Hiestand, R. , *Papsturkunden für Kirchen im Heiligen Lande* (Göttingen, 1985), pp. 92-9, no. 5, pp. 187-90, no. 61; Mayer, H. E., *Die Urkunden der lateinischen Könige von Jerusalem*, vol. I, (Hanover, 2010), pp. 124-5, no. 20, pp. 146-9, nos. 31, 2.

(٣) ابن جبير (٦١٤هـ/ ١٢١٧م): رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص٢٨٢؛ ابن الأثير (علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري، ت: ٦٣٠هـ): الكامل في التاريخ، جـ١٠، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣م، ص١٥٠، ص١٦٧-١٧٦؛ الأصفهاني (محمد بن صفي الدين بن محمد الأصفهاني، ت: ٥٩٧هـ): الفتح القسي في الفتح القدسي، دار المنار، ٢٠٠٤م، ص٥٧-٥٨، ٦٦-٦٧، ١١٠، ١٣٤؛ البنداري (الفتح البنداري): سنا البرق الشامي، تحقيق: فتحية النبراوي، القاهرة، ١٩٧٩م، ص٣٠٢؛ القلقشندي: صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، جـ٦، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٥١٩، جـ١٤، ص٥٩. وأيضًا:
Ludolph von Suchem, *Description of the Holy Land*, in PPTS., trans. by Aubrey Stewart, M.A., Hanover Square, vol. 12, (London, 1895), p. 126; Burchard of Mount Sion, *A Description of the Holy Land*, in PPTS., trans. by Aubrey Stewart, M.A., Hanover Square, vol. 12, (London, 1895), pp. 43-45.

في بلاد الشام وبين جبل الطور في سيناء مثلما فرَّقوا بينه وبين الجبال الأخرىٰ، وفي هذا الصدد فقد أشار ياقوت الحموي وغيره إلىٰ أن الطور يُطلق علىٰ كل ما هو شامي، كما يُطلق اسم طور علىٰ كل جبل عليه نبت وشجر(٤). وقد أكد أركولف (في نهاية القرن السابع الميلادي) ضرورة أن يُكتب اسم الجبل في اليونانية برسم *θαβώρ* وفي اللاتينية *Thabor*(٥)، بيد أن بعض المُؤرخين اليونان عبرَّوا عن الجبل بمُسميات أخرىٰ مثل يوسيفوس *Josephus* الذي أُطلق عليه *Ἀταβύριον* بينما أُطلق عليه بوليبيوس *Polybuis* اسم *Ιταβύριον*(٦).

ويعود تاريخ جبل طابور إلىٰ ما قبل عصر الحروب الصليبية بفترة طويلة، وقد وقف الباحث خلال القرن الثالث قبل الميلاد علىٰ قيام الملك السلوقي أنطيوخس الثالث *Antiochus III* (٢٢٣-١٨٧ق.م) بالاستيلاء علىٰ قلعة حصينة في الجبل كانت تحت الحماية المصرية وذبح أفراد الحامية سنة ٢١٨ ق م. وخلال الثورة اليهودية ضد الرومان عام ٦٦ ق.م نجح اليهود في استعادة القلعة وشيدوا حولها سورًا قويًّا، وحينما عزم الرومان علىٰ استعادتها فيما بعد فقد احتال القائد الروماني بلاشيدوس علىٰ

---

(٤) ياقوت الحموي (شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، ت: ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م): معجم البلدان، جـ٤، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م، ص٤٧. وأيضًا: القلقشندي: صبح الأعشىٰ، جـ٦، ص٥١٩، جـ١٤، ص٥٩.

(5) *Arculf, Arculf's Narrative about the Holy Places*, Written by Adaman, in PPTS., trans.by Aubrey Stewart, vol. ٣, (London, 1896), pp. 45-6.

(٦) ويدل لفظ طابور *μετεμορφώθη* في اليونانية علىٰ المكان المرتفع أو الجبل، إشارة إلىٰ المكان الذي تغيرت فيه هيئة السيد المسيح -عليه السلام- وتغيرت ملابسه وفقًا للمعتقد المسيحي. انظر: Saewulf, *The Pilgrimage of Saewulf*, (1102, 1103 a.d.), in PPTS., trans. by Aubrey Stewart, vol. IV, (London, 1896), pp. 20, 24-25; Fetellus, *Description of the Holy land* (Circa 1130 a.d.), PPTS., trans. by Aubrey Stewart, vol. V, (London, 1896), pp. 30-31; Harff, A., *The Pilgrimage of Arnold Von Harff* (1496- 1499 a.d), ed. M. Lettes, (Ledon, 1946), p. 228.

القائد اليهودي يوسيفوس فلافيوس واستدرج حامية القلعة إلى الوادي وهزمها واستولى على القلعة ومن ثم جبل طابور عام ٦٦م[٧]. أما في الفترة التالية فقد شيد البيزنطيون بالجبل عدة أديرة وكنائس خلال العصر العباسي، وسوف أشير إليها بعد معالجة موقع الجبل.

ويقع جبل طابور ضمن إقليم الجليل الأدنى الذي يمتد من طبرية[٨] إلى عكا والكرمل وجبال صور[٩]، في منطقة شبه مستوية، وتغلب الصخور الوعرة على المسالك والدروب المُؤدية للجبل من طبرية، وكذا الحال في دروبه ومسالكه المُفضية إلى الناصرة وصفورية[١٠]. ويبعد الجبل عن جنوب شرق الناصرة بحوالي ٩ كم[١١]، وعلى مسافة ١٩ كم إلى الجنوب الغربي من

(7) Josephus. Kife, XXXVII, Jewish War, IV, 8 (54-61). Cf. also: Pringle, D., *The Churches of the Crusader Kingdom of Jerusalem: A Corpus*, vol. 2, (Cambridge, 1998), p. 63.

(٨) طبرية: بلد مطل على بحيرة طبرية، بينها وبين القدس اثنا عشر كيلو مترًا تقريبًا، وبينها وبين عكا تقريبًا ثمانين كيلو مترًا. لمزيد من التفاصيل انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٤، ص١٧-١٩.

(٩) فولشر أوف شارتر: الاستيطان الصليبي في فلسطين، ترجمة وتعليق: قاسم عبده قاسم، القاهرة، ٢٠٠١م، ص٢٧٢. وأيضًا:

Arculf, *Arculf's Narrative about the Holy Places*, pp. 45-46.

(10) The Russian Abbot Daniel, *The Pilgrimage of the Russian Abbot Daniel*, in PPTS., Annotated by: Wilson, C.W., vol. IV, (London, 1897), pp. 56, 66; Theoderich, *Description of the Holy Places*, p. 67; William of Tyre, *A History of Deeds done beyond the Sea*, trans. and annotated by Babcock, E. A., and Krey, A.C., vol. 2, (New York, 1943), p. 496-7.

وأيضًا: مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، جـ٦، ق٢، دار الهدى، ١٩٩١م، ص١٣.

(11) Saewulf, *The Pilgrimag e of Saewulf*, pp. 20, 24-25; Fetellus, *Description of the Holy land*, pp. 30-31; John of Wűrzburg, *Descripition of the Holy Land*, (1160-1170 a.d.), In PPTS., trans. by: Aubrey Stewart, vol. V, (London, 1896), pp. 5-6; Burchard of Mount Sion, *A Description of the Holy Land*, pp. 43-45.

طبرية[١٢]، وإلى الشرق من مرج بني عامر في ظاهر قرية بورية أو دبورية *Buria*[١٣] الواقعة عند سفحه الغربي، ويمر إلى الغرب منه الطريق الرئيس بين مصر ودمشق، كما يقترب من طبرية ونهر الأردن للغاية. ووُصف الجبل بانفراده عن الجبال المُحيطة به وانفصاله عنها، ويرتفع عن سطح البحر تقريبًا ٥٨٨ مترًا و٤٢٠ مترًا تقريبًا عن المرج، وتتسم قمته بالاستدارة بحيث يبلغ طولها أقل من نصف كيلو متر وعرضها نحو ٥كم[١٤]، ويتسق هذا الوصف مع وصف يوحنا فوقاس (١١٨٥م/ ٥٨٠هـ) للجبل بأنه عبارة عن هضبة مُستديرة ومتوسطة الارتفاع[١٥]. ويُصعد إلى الجبل من

(12) Arculf, *Arculf's Narrative about the Holy Places*, pp. 45-46.

وأيضًا: ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٤، ص٤٧.

(١٣) بورية *Buria* أو دبورية: تقع إلى الشرق من الناصرة، وأكد الدباغ وقوعها على السفح الغربي لجبل الطور، بيد أن وليم الصوري أشار إلى وقوعها عند مدخل الجبل الشمالي، ولعله كان يقصد مدخله الشمالي الغربي. وقد عرفت القرية في أيام الرومان باسم *Debritta*، بينما أشارت إليها المصادر الصليبية باسم *Buria* ، وكانت قرية حصينة وبها برج قوي، ويُحيط بها أراضي قرئ عرب الصبيح، وجبل طابور، وعين ماهل، وإندور، وإكسال. وأشار ثيودريك أيضًا إليها باسم دبورية *Debora*، وتحوي دبورية أساسات كنيسة وبقايا حصن، وفي أسفل الجامع كتابات عربية، ومدافن وصهاريج وأرض مرصوفة بالفسيفساء، وترتفع بورية ٢٠٠ مترًا عن سطح البحر. انظر:

Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 897-8, no. 1, pp. 905-6, no. 14, pp. 908-9, no. 19; Mayer, *Die Urkunden*, vol. 1, pp. 146-9, no. 31; Rohricht, R., *Regesta Regni Hierosolimitani*, (Innsbruck 1893), p. 10, no. 51; Delaborde, H. F., *Chartes de Terre Sainte provenant de l'abbaye de Notre-Dame de Josaphat* (Paris, 1880), pp. 82-3, no. 35; Theoderich, *Description of the Holy Places*, (circa 1172 a.d.), in PPTS., trans. by Aubrey Stewart, vol. V, (London, 1891), p. 67.

وأيضًا: مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، جـ٧، ق٢، ص١٢٤-١٢٦.

(14) Ludolph von Suchem, *Description of the Holy Land*, p. 125.

(15) Joannes Phocas, *The Pilgrimage of Joannes Phocas in the Holy Land in the year 1185 A.D)*, in PPTS., trans. by Aubrey Stewart, M.A., Hanover Square, (London, 1896), pp.13-14.

جهته الشمالية على ما أشار ابن القلانسي (ت ١١٦٠م/ ٥٥٥هـ)[١٦]، ربما من خلال قرية دبورية التي تعرضت للهجوم عدة مرات وربما لأجل ذلك شيد بها حصن به برج للدفاع عن مدخل الجبل[١٧]، وأكد الرحَّالة الذين صعدوا إليه وعورة جوانبه وحوافه، وخطورة الارتقاء إليه[١٨]، وتستغرق رحلة الصعود ست ساعات تقريبًا على ما أشار الراهب دانيال، لأن تسلقه يستلزم طريقة فنية مُعينة يُراعَى معها الحذر الشديد[١٩].

وقد وقع جبل طابور في منطقة حيوية على الصعيدين السياسي والديني، وتكْمن أهميته السياسية في وقوعه بالقرب من معابر الأردن الحيوية والقريبة من دمشق أحد أهم مراكز الثقل السياسي لدى المسلمين في بداية القرن الثاني عشر، ومركزًا للسلطة السياسية والإدارية منذ الثلث الأخير من ذاك القرن[٢٠]، علاوة على إشرافه غربًا على الطريق الرئيس بين دمشق ومصر والمُؤدي أيضًا إلى كل من الناصرة وعكا، إضافة إلى وقوعه على مقربة من جنوب غرب صفورية التي اعتادت جيوش المملكة أن تحتشد

---

(١٦) ابن القلانسي (أبو يعلى حمزة ، المتوفى ٥٥٥هـ / ١١٦٠م): ذيل تاريخ دمشق، القاهرة – مكتبة المتنبي دت، ١٨٥.

(17) William of Tyre, *A History of Deeds*, vol. 2. pp. 473-4.

(18) The Russian Abbot Daniel, *The Pilgrimage*, p. 66; Theoderich, *Description of the Holy Places*, p. 67; Saewulf, *The Pilgrimage*, pp. 20, 24-25; Fetellus, *Description of the Holy land*, p. 30-31.

(19) The Russian Abbot Daniel, *The Pilgrimage*, pp. 66-7; *The Venerable Bede concerning the holy places*, in PPTS., trans. by: Aubrey Stewart, M.A., Hanover Square, vol. 1, (London, 1895), p. 84.

(20) Saewulf, *The Pilgrimage*, pp. 20, 24-25; The Russian Abbot Daniel, *The Pilgrimage*, p. 69; Theoderich, *Description of the Holy Places*, pp. 67-9.; Arculf, *Arculf's Narrative about the Holy Places*, pp. 45-6; William of Tyre, *A History of Deeds*, vol. 2, pp. 384-6, 494-5.

وأيضًا: ابن جبير: رحلة ابن جبير، ص٢٨٢. ٢٧٠، ٢٧٢-٢٧٤، ٣٨١-٣٨٢.

فيها لتوسطها المملكة والإمارات وسهولة الوصول من خلالها إلى دمشق عبر مخاضات الأردن القريبة من الجبل، فضلًا عن قربه من عكا ذات الموقع الإستراتيجي سياسيًّا وتجاريًّا، واقترابه من بادية طبرية التي ترددت عليها قوافل التجار(٢١).

واستمد الجبل أهميته الدينية من تقديس المسيحيين له بسبب حادث التجلِّي، حينما نسبوا للجبل تجلِّي السيد المسيح -عليه السلام- لتلامذته: بطرس، ويوحنا، ويعقوب في جبل طابور، حيث تغيرت هيئته وملابسه، وهنا ظهر كل من موسى وإلياس -عليهما السلام- وهما يتحدثان إليه. وقد شُيدت ثلاث كنائس في موضع التجلِّي لكل من عيسى، وموسى، وإلياس -عليهم السلام- بناء على طلب من بطرس تكريمًا لهم وتخليدًا لذكرى التجلِّي(٢٢). وعلى الرغم من بعض الإشارات التي تُرجِّح وجود كنيسة للتجلِّي في جبل طابور خلال القرن الرابع الميلادي فالمُرجَّح وجود ثلاث كنائس للأنبياء الثلاثة -عليهم السلام- في موضع التجلِّي في الجبل عام ٥١٨م(٢٣). وقد أشار أركولف في نهاية القرن السابع الميلادي إلى الكنائس الثلاث وإلى دير كبير به مجموعة من الرهبان وبعض القلايات الصغيرة، ويُحيط بالكنائس والدير والقلايات سور من الحجر(٢٤). ويبدو أن الأرمن

(21) William of Tyre, *A History of Deeds*, vol. 2, pp. 384-6, 494-5*; The Venerable Bede concerning the holy places*, p. 84.

(22) *Arculf, Arculf's Narrative about the Holy Places*, pp. 45-6; Saewulf, *The Pilgrimage of Saewulf*, pp. 20, 24-25; Fetellus, *Description of the Holy land*, pp. 30-31; John of Wűrzburg, *A Descripition of the Holy Land*, pp. 5-6; Burchard of Mount Sion, *A Description of the Holy Land*, pp. 26, 33, 43-45, 49; Ludolph von Suchem, *Description of the Holy Land*, p.125.

(23) The Russian Abbot Daniel, *The Pilgrimage*, pp. 66-7.

(24) Arculf, *Arculf's Narrative about the Holy Places*, pp. 45-6.

كانوا يملكون ديرًا في جبل طابور وأقام به مجموعة من الرهبان الأرمن خلال القرنين السابع والثامن الميلاديين(٢٥).

علاوة على إحاطة العديد من المزارات المُقدسة المُرتبطة بالتجلي، مما دفع بالمسيحيين في الشرق والغرب إلى التردد على المنطقة المُحيطة بجبل طابور في طبرية والناصرة والجليل مثل قبور الأنبياء والقديسين وسائر الأماكن الدينية الأخرى المُرتبطة بالسيد المسيح نفسه -عليه السلام- إضافة إلى قداسة غالبية مدن طبرية والجليل والأردن، بما في ذلك جبل طابور، ونابلس، وبيسان، وسبسطية، وصفورية، ونهر الأردن وغيرها(٢٦). وقد أشار ابن جُبير في أثناء مروره ببادية طبرية إلى كثرة قبور الأنبياء بها مثل قبور كل من شعيب، وسليمان، ويهوذا، وروبيل، وابنة شعيب زوج الكليم موسى وغيرهم، وأكد قرب جبل طابور منها(٢٧).

ونتيجة لتلك الأهمية الدينية فقد حرص الرحَّالة الأوربيون الذين زاروا الأماكن المقدسة في بلاد الشام على زيارة جبل طابور والتبرك به، وحرصوا على وصف مزاراته، وموقعه، ومساحته، وارتفاعه، والمدن، والقرى المُحيطة به، والمسافة بينها وبين جبل طابور، ومكانته الدينية لدى

(25) Pringle, *The Churches of the Crusader*, vol. 2, pp. 63-4.

(26) The Russian Abbot Daniel, *The Pilgrimage*, pp. 25-27, 56-58, 67-68. For more details see: Hamilton, B, *The Latin Church in the Crusader States: The Secular Church*, (London,1980), pp. 360-9.

(٢٧) ابن جُبير: رحلة ابن جُبير، ص٢٨٢. ٢٧٠، ٢٧٢-٢٧٤، ٣٨١-٣٨٢. وأيضًا:
Arculf, *Arculf's Narrative about the Holy Places*, pp. 45-6; Saewulf, *The Pilgrimage*, pp. 20, 24-25; The Russian Abbot Daniel, *The Pilgrimage*, p. 69; Theoderich, *Description of the Holy Places*, pp. 67-9; Ludolph von Suchem's, *Description of the holy land*, p. 126. Cf. also: Pringle, *The Churches of the Crusader*, vol. 2, p. 66.

المسيحيين، ومن هؤلاء أركولف[٢٨] وبيد المُوقر *Bede* (٦٧٣-٧٣٥م)[٢٩] في الفترة السابقة على عصر الحروب الصليبية، وسايولف *Saewulf* (١١٠١-١١٠٣م/ ٤٩٤-٤٩٧هـ) والراهب دانيال الروسي (١١٠٦-١١٠٨م/ ٤٩٩-٥٠١هـ)[٣٠] وفيتلوس (١١٣٠م/ ٥٢٥هـ)[٣١] ويوحنا فورزبورج (١١٦٠-١١٦٥م/ ٥٥٥-٥٦٠هـ)[٣٢] وثيودريك (١١٦٢-١١٧٣م/ ٥٥٧-٥٦٨هـ)[٣٣] ويوحنا فوقاس وبوركهارد من جبل صهيون (بعد ١٢٨٣م/ ٦٨١هـ)[٣٤] على عصر الحروب الصليبية، ولودولف فون سواخم (ت ١٣٥٠م/ ٧٥٠هـ)[٣٥] وأرنولد فون هارف (ت ١٥٠٥م/ ٩١٠هـ)[٣٦] وآخرين من الحجاج المجهولين وغيرهم في فترة متأخرة[٣٧].

وقد عَلَقَ جبل طابور في ذهن الراهب دانيال قبل أن يبلغه، وربط بينه وبين الجليل وبحيرة طبرية وبيت المقدس وغالبية المزارات الأخرى في شمال المملكة؛ الأمر الذي يعكس أهمية الجبل كمحطة رئيسة في برامج زيارات

(28) *Arculf, Arculf's Narrative about the Holy Places*, pp. 45-46.
(29) *The Venerable Bede concerning the holy places*, p. 84.
(30) The Russian Abbot Daniel, *The Pilgrimage*, pp. 66-9.
(31) Fetellus, *Description of the Holy land*, pp. 30-31.
(32) John of Wűrzburg, *Descripition of the Holy Land*, pp. 5-6.
(33) Theoderich, *Description of the Holy Places*, p. 67.
(34) Burchard of Mount Sion, *A Description of the Holy Land*, pp. 43-45.
(35) Saewulf, *The Pilgrimage*, pp. 20, 24-25.
(36) Harff, *The Pilgrimage*, p. 228.
(37) Anonymous, *The Hodœporicon of Saint Willibald* (Vira 754 a.d.), in PPTS., trans.by: Rev. Canon Brownlow, vol. 1, (London, 1895), pp. 15. 43; Marino Sanutos, *Secrets for true Crusaders to help them to recover the Holy Land*, Part XIV. Of Book III, in PPTS., trans. by Aubrey Stewart, M.A., Hanover Square, vol. 12, (London, 1895), pp. 37-38.

الرحَّالة؛ ولذا حرصوا علىٰ تحديد موقعه من المزارات الأخرىٰ(٣٨). وانعكس هذا من جهة أخرىٰ في المناظر الرائعة التي شاهدوها ووصفوها من أعلىٰ الجبل(٣٩)؛ فهناك يمكن للزائر أن يستمتع بأجمل المناظر الطبيعية في شمال فلسطين، حيث تظهر قمة جبل الشيخ بوقارها وجبال شرق الأردن الشمالية وبحيرة طبرية ومرج بني عامر وجبل الكرمل(٤٠)، وجبل حرمون الصغير عند سفح جبل طابور(٤١)؛ ولذا عدَّه الراهب دانيال أحد أروع الجبال في جماله وارتفاعه المهيب وسط سهل رائع وشكله الذي يتخذ صورة كومة القش(٤٢)، وشاركهم ياقوت الحموي هذا الشغف حينما وصف الإطلالة الرائعة لجبل طابور علىٰ طبرية والأردن(٤٣).

ويحصل جبل طابور علىٰ المياه العذبة الصالحة للشرب وللأغراض الأخرىٰ كالزراعة وتربية الحيوانات وما سوىٰ ذلك من خلال نهر كيسون أو نهر المقطع(٤٤)، ويتشكل هذا النهر من مياه الأمطار التي تسقط علىٰ جبلي طابور وحرمون(٤٥)، مما يُشير إلىٰ توفر مصادر المياه العذبة في الجبل. ونظرًا لوجود مساحة صغيرة ومستوية في منتصف الجبل أمام المحيط الذي شيدت به الكنائس والأديرة فقد تساقطت عليها الأمطار في ذلك الارتفاع "...ومن

(38) The Russian Abbot Daniel, *The Pilgrimage*, pp. 25-27, 56-58, 67-68

(39) Joannes Phocas,*The Pilgrimage*, p. 14. Cf. also: The Russian Abbot Daniel, *The Pilgrimage*, pp. 60-1.

(٤٠) مصطفىٰ الدباغ: بلادنا فلسطين، جـ٧، ق٢، ص١٣.

(41) Arculf, *Arculf's Narrative about the Holy Places*, pp. 45-6.

(42) The Russian Abbot Daniel, *The Pilgrimage*, pp.66- 7.

(٤٣) ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٤، ص٤٧.

(44)Mayer, *Die Urkunden*, vol. 3, pp. 1483-4, no. App. III/1; The Russian Abbot Daniel, *The Pilgrimage*, p. 66.

(45) *The Venerable Bede concerning the holy places*, p. 84; Burchard of Mount Sion, *A Description of the Holy Land*, pp. 43-5; William of Tyre, *A History of Deeds*, vol. 2, pp. 319-20.

فضل الله العظيم أن الماء يتوافر بكثرة عند هذا الارتفاع"[٤٦]، وهذا ما يرجح وجود خزانات للمياه في الجبل. وتنمو النباتات على حواف الجبل مستفيدة من الأمطار، وهذا ما يُؤكده المُحيط الأخضر من الأشجار والبساتين والمزارع المُحيطة بالجبل والتي رصدها الرحَّالة والمؤرخون منذ القرن السادس الميلادي وحتى نهاية القرن الثالث عشر على توفر المياه العذبة في الجبل[٤٧]، وهو ما شجَّع الرهبان على الاستقرار به لما يوفره من مقومات تساعد على العيش به.

٢- أديرة الجبل وكنائسه ومزاراته

تقع الأديرة والكنائس التي شُيدت في جبل طابور في منتصف الطريق الصاعد إلى قمة الجبل على مساحة شبه مستوية[٤٨]، ويقود ذلك الطريق إلى اليمين، حيث المُؤسسات الدينية اللاتينية بما في ذلك كنيسة التجلِّي والدير اللاتيني في جنوب شرق الجبل، بينما تقع المؤسسات الدينية الأرثوذكسية على اليسار في شمال شرق الجبل[٤٩]. وقد أشار أركولف في نهاية القرن السابع الميلادي إلى وقوع الدير الكبير في منتصف الجبل على مساحة مُسطحة، وضم آنذاك عددًا كبيرًا من القلايات والصوامع لاستيعاب الكثير من الرهبان[٥٠].

(46) The Russian Abbot Daniel, *The Pilgrimage*, p. 67.

(47) Arculf, *Arculf's Narrative about the Holy Places*, pp. 45-6; The Russian Abbot Daniel, *The Pilgrimage*, p. 67; Harff, *The Pilgrimage*, p. 228.

(48) Arculf, *Arculf's Narrative about the Holy Places*, pp. 45-46.

(49) The Russian Abbot Daniel, *The Pilgrimage*, pp. 66-7.

(50) Arculf, *Arculf's Narrative about the Holy Places*, pp. 45-46. Cf. also: Anonymous, *The Hodœporicon of Saint Willibald*, p. 15; Marino Sanutos, *Secrets for true Crusaders*, pp. 37-8.

ويُعد الدير البندكتي في جبل طابور أحد أهم المؤسسات الديرية اللاتينية التي أسسها الصليبيون في شمال المملكة في وقت مبكر بعد استيلائهم علىٰ طبرية والجليل عام ١٠٩٩م/ ٤٩٢هـ[٥١]، وحرص الأمير تنكريد *Tancred Marchisius* (١١٠٠-١١١٢م/ ٤٩٣-٥٠٦هـ) في أثناء إمرته للجليل وطبرية[٥٢] - في ظل إقبال بعض الأوربيين في تلك الفترة المبكرة علىٰ حياة الرهبنة - علىٰ تخصيص الدير الواقع في جنوب شرق الجبل للرهبان البندكتيين عام ١١٠٠م/ ٤٩٣هـ[٥٣]، وحرص تنكريد علىٰ توفير التمويل المناسب للدير حينما اعترف بحقوقه وممتلكاته في كثير من القرىٰ والعقارات وعشورها في الوثيقة التي حرَّرها عام

(٥١) لم تمر الحملة الصليبية الأولىٰ بجبل طابور في طريقها إلىٰ بيت المقدس لأن قادتها سلكوا الطريق الساحلي جبلة – بيروت – مرتقىٰ صور – عكا، ولذا لم يمروا بمنطقة طبرية وما حولها. وقد قدم بعض أهالي الناصرة والمناطق المجاورة هدايا من الخبز والنبيذ والتين والزبيب إلىٰ جودفري بعد حصاره الفاشل لمدينة أرسوف، وكانوا يهدفون إلىٰ التعرف علىٰ جودفري وما ينوي فعله مستقبلًا. انظر: ريمون داجيل: تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، ترجمة: حسين محمد عطية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠م، ص٢٢٣-٢٢٤. وأيضًا:

William of Tyre, *A History of Deeds*, vol. 2, pp. 402-8 ; Jacques de Vitry, *The history of Jerusalem*, in PPTS., trans. by Aubrey Stewart, vol. XI, (London, 1895), pp. 31-34.

(٥٢) حرص تنكريد في فترة إمرته للجليل علىٰ بناء الكنائس وخاصة في الناصرة وطبرية وجبل طابور وقدم لها كثيرًا من الهبات والمنح وزودها بالتجهيزات اللازمة، ولعل هذا ما دفع وليم الصوري إلىٰ الإشارة إلىٰ التقدير الذي حظي به تنكريد من أهالي تلك المنطقة بالرغم من مرور ما يقرب من خمسين عامًا علىٰ ما قام به تنكريد بسبب أعماله الجليلة لصالح المؤسسات الكنسية في تلك المنطقة. عن رحيل تنكريد عن طبرية والجليل وأحوالها في الفترة التالية انظر: فولشر أوف شارتر: الاستيطان الصليبي، ص١٦٨، ١٧١-١٧٤، ١٨٧. وأيضًا:

William of Tyre, *A History of Deeds*, vol. 1, pp. 398-400, 408; Mayer, *Die Urkunden*, vol. 1, p. 123, no. 19; Albert of Aachen, *Historia Ierosolimitana*, ed. Susan Edgington, vol. 1, (Oxford, 2007), pp. 552-4.

(53) Hamilton, *The Latin Church*, p. 60.

١١٠١م/ ٤٩٤هـ[٥٤]، وهي بمثابة تأكيد للحقوق التي سبق ومنحها جودفري Goddfrey of Boillon للدير في العام السابق[٥٥] والتي كانت تنتمي فيما سبق إلى كنيسة المنقذ أو كنيسة التجلي في الجبل[٥٦].

وقد اشتهر هذا الدير في الحقبة الصليبية باسم دير التجلي ودير جبل طابور[٥٧] وعُرف رئيسه برئيس دير التجلي ورئيس دير جبل طابور[٥٨]، وكان راعيه يستخدم مراسيمه ختمًا على الرصاص مثل البابا[٥٩]. وبات جيرارد أول رئيس لاتيني للدير، ومنحه البابا باسكال الثاني *Paschal II* لقب رئيس الأساقفة[٦٠]. وعلى ما يبدو فإن حصوله على ذلك اللقب كان كافيًا ليكون له التأثير المُناسب للحصول على اعتراف بكل حقوق الدير وممتلكاته في الجليل وطبرية[٦١].

(54) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 897-8, no. 1; Mayer, *Die Urkunden*, vol. 1, pp. 124-5, no. 20. Cf. also: Pringle, *The Churches of the Crusader*, vol. 2, pp. 64-5.

(55) Hiestand, Papsturkunden für Kirchen, p. 97, no. 5; Mayer, Die Urkunden, vol. I, pp. 119-20, no. 18.

(56) Bresc-Bautier, G., *Le Cartulaire du chapitre du Saint-Sépulcre de Jérusalem*, (Paris, 1984), pp. 310-11, no. 159; Hiestand, Papsturkunden für Kirchen, p. 97, no. 5; Mayer, Die Urkunden, vol. I, pp. 119-20, no. 18. Cf. also: Pringle, *The Churches of the Crusader*, vol. 2, pp. 64-5.

(57) Burchard of Mount Sion, *A Description of the Holy Land*, pp. 43-45.

(58) Bresc-Bautier, *Le Cartulaire du chapitre du Saint-Sépulcre de Jérusalem*, pp. 310-11, no. 159.

(59) Ludolph von Suchem, *Description of the Holy Land*, p. 125.

(60) Rohricht, *Regesta*, pp. 6-7, no. 39, p. 15. no.69 ; Mayer, *Die Urkunden*, vol. I, pp. 124-5, no. 20, vol. 2, pp. 897-8, no. 1; Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 92-9, no. 5; Delaville Le Roulx, *Cartulaire general*, vol. 2, pp. 826-828, no. 2833.

(61) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 907-8; Bresc-Bautier, *Le Cartulaire du chapitre du Saint-Sépulcre de Jérusalem*, pp. 310-11, no. 159. Cf. also: Hamilton, *The Latin Church*. p. 101.

وضم جبل طابور أديرة أخرىٰ منها الدير اليوناني المعروف بدير إلياس، ويقع إلىٰ الشمال من الدير البندكيتي(٦٢). وقد زاره الراهب دانيال، وأكَّد عدم تعرض رهبانه الأرثوذكس لأية مضايقات من قبل الرهبان اللاتين(٦٣)، وأكد وليم الصوري عام ١١٨٣م/ ٥٧٩هـ أن دير إلياس كان أحد الديرين اللذين بقيا في جبل طابور حتىٰ عصره(٦٤). وقد أشار يوحنا فوقاس إلىٰ أن الصليبيين سمحوا للرهبان اليونانيين بالتواجد في ذلك الدير، وأنه كان يقدم خدماته للأرثوذكس في المنطقة المحيطة بجبل طابور (٦٥). وضم ذلك الدير قلاية كبرىٰ، وتم تحصينه بسور عليه مجموعة من الأبراج القوية والمتاريس المحيطة بجوانبه (٦٦). وأشار هاملتون إلىٰ إحاطة الكنيسة اليونانية ودير إلياس بسور لحماية الرهبان (٦٧)، وأكد رنسيمان أن تلك الأسوار كانت من بناء الصليبيين (٦٨).

ولم تقتصر أديرة الجبل علىٰ الديرين اللاتيني والأرثوذكسي، وذلك لوجود إشارات – ولكن قليلة – إلىٰ أديرة أخرىٰ مثل الدير الذي خُصص للرهبان السود (٦٩)، وكانوا يتبعون سلطة رئيس أساقفة الناصرة(٧٠). وأشار

(62) The Russian Abbot Daniel, *The Pilgrimage*, pp. 66-7.

(63) The Russian Abbot Daniel, *The Pilgrimage*, p. 67.

(64) William of Tyre, *A History of Deeds*, vol. 2, p. 496.

(65) Joannes Phocas, *The Pilgrimage*, pp.13-14.

(66) William of Tyre, *A History of Deeds*, vol. 2, p. 496.

(67) Saewulf, *The Pilgrimage*, pp. 20, 24-25; The Russian Abbot Daniel, *The Pilgrimage*, pp. 68-69; Theoderich, *Description of the Holy Places*, p. 67; Burchard of Mount Sion, *A Description of the Holy Land*, pp. 43-45.

(68) Runciman, S., *A History of the Crusades*, vol. 2, (Cambridge, 1952), p. 438.

(٦٩) هم الرهبان السود الذي نجحوا وبشكل احترافي في استعادة السيادة للقديس بندكت في القرن العاشر الميلادي، وأول من أسس هذه الأبوية وليم الأول أوف أكوتين عام ٩١٠م/ ٢٩٧هـ، وكان برنو Berno أول رئيس لهم وخضع فقط للبابا سرجيوس الثالث *Sergius III*. انظر:

Evans, J., *Monastic Life at Cluny 910-1157*, Oxford University Press, (Oxford,1968).

(70) Jacques de Vitry, *The history of Jerusalem*, p. 36.

إليهم بطرس المبجل رئيس دير كلوني في رسالة تشجيعية بعث بها إليهم عام ١١٣٠/ ٥٢٤هـ، وأكد أنه لم يكن يعلم بوجودهم في جبل طابور سوىٰ مؤخرًا(٧١)، وأكد أرنول أيضًا وجود كنيسة مخصصة للرهبان السود في جبل طابور(٧٢). وقد أشار هاملتون إلىٰ أن الرهبان السود لم يكونوا معروفين في بلاد الشام في ظل السيادة الصليبية، حقًّا كان البطريرك ستيفن *Stephen of Chartres* (١١٢٨-١١٣٠م/ ٥٢٢-٥٢٤هـ) بندكيتيًّا، ولكنه شغل منصب بطريرك بيت المقدس لانتسابه إلىٰ الدم الملكي(٧٣).

وبخلاف الأديرة فقد شُيد في الجبل **عدة كنائس** منها كنيسة التجلي، ويُشار إليها أحيانًا بكنيسة التجلِّي وكنيسة المنقذ وكنيسة سلفادور والكنيسة العظمىٰ وكنيسة جبل طابور، وكانت تحت إشراف رهبان الدير البندكيتي(٧٤). وأورد الرحَّالة والمؤرخون كثيرًا من الإشارات عن تلك الكنيسة سواء قبل عصر الحروب الصليبية أم خلال ذلك العصر، وأكدوا

---

(71) Peter the Venerable, *Letters*, ed. Giles Constable, vol. 1, (Cambridge, Mass., 1967), pp. 214-17, no. 80.

(٧٢) أرنول: رحلة أرنول (ت:١١٢٠م/ ٥١٣هـ)، ترجمة: سهيل زكار (الموسوعة الشامية، جـ٣٧، دمشق، ١٩٩٩م) ص١١٩.

(73) Hamilton, *The Latin Church*, pp. 122-3.

أشار يعقوب الفيتري في فترة متأخرة إلىٰ تأسيس أديرة أخرىٰ في جبل طابور للرهبان السشتريان والبريمو نستراتسان، وقد حرصوا علىٰ تأسيسها في مواقع مناسبة من جبل طابور. انظر:

Jacques de Vitry, *The history of Jerusalem*, pp. 29-31.

(74) Bresc-Bautier, *Le Cartulaire du chapitre du Saint-Sépulcre de Jérusalem*, pp. 310-11, no. 159; Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 901-2, no.7, pp. 906, no. 15,pp. 906-8, no. 18, pp. 908-9, no. 19; The Russian Abbot Daniel, *The Pilgrimage*, p. 69; William of Tyre, *A History of Deeds*, vol. 2, p. 496.

جميعًا وقوعها بجوار الدير البندكيتي في جنوب شرق جبل طابور على يمين الصاعد إلى الجبل(٧٥). وأكد يوحنا فوقاس أنها حوت المذبح الدائري الكبير، وأحيطت تلك الكنيسة مع الدير اللاتيني بسياج نحاسي على ما أشار يوحنا فوقاس(٧٦). ووصف ياقوت الحموي تلك الكنيسة سنة ١٢٢٥م/ ٦٢٢هـ تقريبًا بالاتساع وجمال البناء، وأنها شُيِّدت من الحجر الصلب(٧٧).

بيد أن كنيسة التجلي لم تكن الكنيسة الوحيدة التي شُيدت في جبل طابور لأن البيزنطيين شيدوا أكثر من كنيسة في الجبل منذ القرون الأولى للمسيحية، بيد أن المعروف منها ثلاث شُيدت قبل نهاية القرن السادس الميلادي ومن بينها كنيسة التجلِّي سالفة الإشارة، وقد أكَّد أركولف في نهاية القرن السابع الميلادي بناء سور من الحجر حول الكنيسة والدير الكبير(٧٨). ووقف سايولف *Saewulf* على تلك الكنائس الثلاث القديمة وقت زيارته للجبل في بداية القرن الثاني عشر(٧٩)، وأكَّد دانيال وجود كنيسة التجلِّي مع الدير اللاتيني في جنوب شرق الجبل، وأن الكنيستين الأخريين المنسوبتين إلى

(75) Arculf, *Arculf's Narrative about the Holy Places*, pp. 45-6; Saewulf, *The Pilgrimage*, pp. 20, 24-5; Russian Abbot Daniel, *The Pilgrimage*, p. 69; Joannes Phocas, *The Pilgrimage*, pp. 13-14.

(76) Joannes Phocas, *The Pilgrimage*, pp. 13-14. Cf. also: Pringle, *The Churches of the Crusader*, vol. 2, pp. 66, 79.

(٧٧) ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٤، ص٤٧. وأيضًا: مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، جـ٧، ق٢، ص١٣.

(78) Arculf, *Arculf's Narrative about the Holy Places*, pp. 45-6.

(79) Saewulf, *The Pilgrimage*, pp. 20, 24-5. Cf. also: Fetellus, *Description of the Holy land*, pp. 30-31.

كل من إلياس وموسى -عليهما السلام- كانتا تقعان إلى الشمال من الدير اللاتيني شمال شرق جبل طابور(٨٠).

بيد أن سايولف أشار إلى أن كنيسة إلياس كانت بعيدة عن كنيسة كلٍّ من موسى والمسيح (التجلِّي) – عليهما السلام-(٨١)، بينما حدَّد دانيال موقع كنيسة النبيين موسى وإلياس -عليهما السلام- إلى الشمال من كنيسة التجلِّي(٨٢)، وهذا يعني وجود أكثر من ثلاث كنائس في الجبل، ولكن على ما يبدو أنهما كانا يُشيران إلى كنيسة إلياس التي أدمجت بقاياها في الكنيسة اليونانية الأرثوذكسية بالاسم نفسه في العصور الوسطى، والواقعة على مسافة ٢٣٠ مترًا إلى الشمال من كنيسة التجلِّي(٨٣)، وليس إلى كنيسة إلياس نفسها التي أشار إليها المؤرخون القدامى.

ويرجح برينجل أن الكنيسة التي نسبها سايولف إلى إلياس، وكنيسة كلٍّ من إلياس وموسى التي أشار إليهما دانيال كانت تُشير إلى كنيسة إلياس اليونانية، بينما تُشير الكنيسة التي نسبها سايولف إلى موسى إلى كنيسة صغيرة مُجاورة للدير البندكيتي، وذلك إذا ما صح وجودها آنذاك بالفعل. ويرجِّح الباحث ما ذهب إليه برينجل بأن الكنائس الثلاث التي أشار إليها المُؤرخون فيما قبل القرن السابع الميلادي كانت بمثابة بناء واحد شمل الكنائس الثلاث لكل من عيسى، وموسى، وإلياس،- عليهم السلام-.

(80) Russian Abbot Daniel, *The Pilgrimage*, p. 69.

(81) Saewulf, *The Pilgrimage*, pp. 20, 24-5.

(82) The Russian Abbot Daniel, *The Pilgrimage*, pp. 66-67.

(83) Pringle, *The Churches of the Crusader*, vol. 2, pp. 81-82.

ولعل ما أوقع الرحَّالة اللاتين في ذلك الارتباك أنهم ووفقًا لما شاع بينهم كانوا يبحثون عن ثلاث كنائس مُنفصلة في موضع التجلِّي في جنوب شرق الجبل، ولكنهم لم يجدوا سوى كنيسة واحدة حينما صعدوا الجبل، ولم يفطنوا إلى أنها كانت بمثابة الكنائس الثلاث لكل من المسيح، وموسى، وإلياس، – عليهم السلام– ولكن في بناء واحد(٨٤).

وعلى أية حال فقد أشار الراهب دانيال في بداية القرن الثاني عشر إلى انتظام الرهبان والرعايا الأرذوكس في التردد على الدير والكنيسة الأثوذكسية في جبل طابور(٨٥)، وأشار وليم الصوري إلى الدير اليوناني والكنيسة اليونانية عام ١١٨٣م/ ٥٧٩هـ(٨٦)، وهي الملحوظة التي يمكن الوقوف عليها أيضًا من خلال إشارة يوحنا فوقاس إلى كنيسة إلياس المنفصلة إلى الشمال من الكنائس الثلاث في شمال شرق جبل طابور، وأكَّد

(٨٤) رجَّح برينجل أن يكون الخلط الذي وقع بين المؤرخين والرحَّالة القدامى بخصوص كنائس جبل طابور نتج عن إشارة المؤرخين والرحَّالة الصليبيين إلى الكنائس الثلاث التي شُيِّدت تكريمًا لذكرى التجلِّي، وبالتالي ضرورة وجود ثلاث كنائس في جنوب شرق الجبل كانوا يعتقدون في وجودها منفصلة أو كل منها في بناء مستقل، وذلك خلافًا للكنيسة الرابعة التي شيدها البيزنطيون للنبي إلياس إلى الشمال من الكنائس الثلاث السابقة. وظل الاعتقاد سائدًا في وجود ثلاث كنائس منفصلة حينما أعاد الصليبيون بناء الكنائس الثلاث القديمة في منتصف القرن الثاني عشر الميلادي، أما إذا ما قبلنا أن الكنائس الثلاثة كانت داخل بناء واحد في جنوب شرق الجبل والتي يربط بينها سرداب واحد خلافًا للكنيسة الرابعة التي شُيدت في شمال شرق الجبل فإن السياق ينتظم عن وجود أربع كنائس في جبل طابور. انظر:

Pringle, *The Churches of the Crusader*, vol. 2, pp. 79, 81-82.

(85) Russian Abbot Daniel, *The Pilgrimage*, p. 69.

(86) William of Tyre, *A History of Deeds*, vol. 2, p. 496.

تردد الرعايا الأرثوذكس عليها قُبيل معركة حطين بعامين(٨٧).

وعلاوة على الكنائس السالفة في جبل طابور، فقد امتلك رهبان الدير البندكيتي بعض الكنائس في بعض قرى أسقفية الناصرة، كما كان لهم كنيسة ديرية في بالمريوم و*Palmerium*(٨٨)، وكنيسة في ناين عند سفح الجبل يرجِّح الدباغ بناء الصليبيين لها(٨٩)، ومنحهم البطريرك وليم الأول *William I* (١١٣٠-١١٤٥م/ ٥٢٤-٥٣٩هـ) كنيسة أبروشية في قرية سان جيلز بالقرب من نابلس، وكانت مركزًا إداريًا مهمًا في تلك الأبروشية(٩٠)، ولكنهم باعوها تاليًا إلى القيمين على كنيسة القيامة عام

(87) Joannes Phocas, *The Pilgrimage*, pp. 13-14. Cf. also: Pringle, *The Churches of the Crusader*, vol. 2, p. 79.

رجَّح ثيودريك حدوث احتفال بخدمة القداس لأول مرة في تلك الكنيسة وقت زيارته لها، ربما في عام ١١٦٩/ ٥٦٤هـ أو ١١٧٢م/ ٥٦٧هـ ولكن يبدو أنه خلط بين ما رواه عن ملكي صادق وإبراهيم -عليه السلام- حينما احتفل الأرثوذكس بالقداس آنذاك، وبالتالي لم يحدث الاحتفال الذي أشار إليه وقت زيارته للجبل في النصف الثاني من القرن الثاني عشر. انظر:

Theoderich, *Description of the Holy Places*, p. 67. Cf. also: Pringle, *The Churches of the Crusader*, vol. 2, pp. 66-7.

(88) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, p. 908. Cf. also: Hamilton, *The Latin Church*, p. 101; Pringle, *The Churches of the Crusader*, vol. 2, pp. 64-5.

ورد اسم بالمريوم في الوثائق السالفة وغيرها بعدة صيغ مثل *Palmarea* و*Palmerium* و*Palmaereia* و*Palmreia* وأما بالنسبة لموقعها فيُشير برينجل إلى أنه يصعب تحديده بدقة، وقد رجَّح وقوعها في السهول القريبة من بحر الجليل أو قرب بحيرة طبرية. واستبعد برينجل أن يتم تعريف المكان بموضع آخر مثل بالمريوم التي تقع عند مصب نهر كيسون بالقرب من شرق حيفا والمعروف ببستان النخيل. وثمة موضع يقع بالقرب من طبرية يُسمى بالمريوم الصغرى ربما لتمييزه عن مكان بالمريوم الكبرى؛ ولذا يرجح برينجل وقوع بالمريوم إلى الشمال الغربي من بحيرة طبرية بالقرب من خربة أراميا (تل كينورت)، وقد نشأت في ذلك المكان حياة ديرية كاملة، وكان رهبانها على علاقة طيبة برهبان الدير البندكيتي. انظر:

Pringle, *The Churches of the Crusader*, vol. 2, pp. 153-4.

(٨٩) مصطفى الدبَّاغ: بلادنا فلسطين، جـ٧، ق٢، ص١٣٠-١٤٠.

(90) Hamilton, *The Latin Church*, p. 101.

١١٧٥م/ ٥٧١هـ[٩١].

وحوىٰ جبل طابور **عدة مزارات** جعلته قِبلة للزوَّار خلال عصر الحروب الصليبية، وحظي الجبل باهتمام غالبية الرحَّالة الأوربيين الذين ترددوا علىٰ بلاد الشام وحرصوا علىٰ زيارة الجبل مع غالبية الأماكن المقدسة الأخرىٰ[٩٢]، وقد أدرك بعض المؤرخين المسلمين الأهمية الدينية لجبل طابور لدىٰ المسيحيين لاعتقادهم في أنه مكان تجلِّي المسيح -عليه السلام-[٩٣]. وكانت كنيسة التجلِّي والدير اللاتيني من أهم الأماكن التي حرص الرحَّالة والحجَّاج الأوربيون علىٰ زيارتهما والتبرك بهما في جبل طابور[٩٤].

وتُشير تجربة الراهب دانيال في أثناء زيارته للجبل في بداية القرن الثاني عشر إلىٰ مقدار المحبة التي يكنُّها المسيحيون للجبل؛ بسبب ارتباطه بحادث التجلي علىٰ ما جاء في قوله: "وقد أظهروا لنا في دير التجلي المُقدس كثيرًا من مظاهر الاحترام والتقدير، وبعد حصولنا علىٰ الاستراحة والعشاء فإننا قمنا بزيارة كنيسة التجلِّي المقدس، وحرصنا علىٰ التعبد في موضع التجلِّي، ولم نغادر الدير سوىٰ بعد قيامنا بتقبيل ذلك المكان بالحب والبهجة، ثم باركنا الراهب وجميع الأخوة، وغادرنا الدير المُقدس، وقمنا بجولة إلىٰ جميع

(91) Bresc-Bautier, *Le Cartulaire du chapitre du Saint-Sépulcre de Jérusalem*, pp. 310-11, no. 159. Cf. also: Hamilton, *The Latin Church*, p. 101.

(92) Saewulf, *The Pilgrimage*, pp. 20, 24-5; Russian Abbot Daniel, *The Pilgrimage*, p. 69; Fetellus, *Description of the Holy land*, p. 30-31; Theoderich, *Description of the Holy Places*, p. 67; Joannes Phocas, *The Pilgrimage*, pp. 13-14; Burchard of Mount Sion, *A Description of the Holy Land*, pp. 43-45; Harff, *The Pilgrimage of Arnold Von Harff*, p. 228; Ludolph von Suchem, *Description of the holy land*, p.126.

(٩٣) القلقشندي: صبح الأعشىٰ، جـ١٤، ص٥٩.

(94) The Russian Abbot Daniel, *The Pilgrimage*, pp. 66-67.

الأماكن المُقدسة في ذلك الجبل المقدَّس"[٩٥].

وليس أدل على تبجيل ذكرى التجلِّي من ارتباط بعض المنح التي وهبها الخيِّرون لرهبان جبل طابور بموعد الاحتفال السنوي بالتجلِّي في الدير البندكيتي في جبل طابور، كما حصل الرهبان على منح وهبات عينيَّة من الشمع والبخور في الاحتفال السنوي بعيد التجلِّي[٩٦]، وتلقوا أيضًا هبات مقرونة بالصلاة على أرواح بعض الأسلاف في موضع التجلِّي[٩٧]، وما إلى ذلك من أوجه الاهتمام التي ربطت بين الجبل والتجلِّي. ويرجِّح الباحث في ضوء إشارة ياقوت الحموي إلى اجتماع العوام في الجبل كل عام ربما لزيارة موضع التجلِّي وقت الاحتفال السنوي به[٩٨]، وخاصة أنه تمت المُحافظة على هذا الاحتفال لفترة متأخرة على ما أشار ليودلف فون سواخم في النصف الأول من القرن الرابع عشر بقوله: "...وقد حُوفِظَ على عيد تجلِّي الرب بوقار كبير في بلاد ما وراء البحار... ووقتها يُحتفل بعيد التجلِّي بنبيذ جيِّد، وفيه يلتقي غالبية النبلاء وسكان المدينة في الكنيسة وقد وضعوا على

(95) The Russian Abbot Daniel, *The Pilgrimage*, p. 69. Cf. also: Ludolph von Suchem, *Description of the holy land*, p.126

(96) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 907-8, no. 18; Bresc-Bautier, *Le Cartulaire du chapitre du Saint-Sépulcre de Jérusalem*, pp. 310-11, no. 159.

(97) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 901-2, no.7, p. 910, no. 21; Paoli, S., *Codice diplomatico del sacro militare ordine Gerosolimitano oggi di Malta*, vol. 1, (Lucca, 1733-7), p. 283 no. 4.

(٩٨) ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٤، ص٤٧.

كنائسهم أعلامًا ويسهرون ويبتهجون طوال الليل وتُقام القداسات"[٩٩].

وارتبطت بعض مزارات الجبل الأخرىٰ بمعجزة التجلِّي، وقد أشار يوحنا فوقاس إلىٰ كهف مُقدس ارتبط بدخول السيد المسيح -عليه السلام- إليه بعد التجلِّي فصار الكهف موضعًا مُبجلًا ومقدسًا، ويحرص الحجاج الأوربيون علىٰ زيارته في أثناء زيارتهم للجبل[١٠٠]، وشُيدت كنيسة بالقرب من هذا الكهف فوق المكان الذي شاع أن ملكي صادق *Melchisedek*[١٠١] قابل فيه إبراهيم -عليه السلام- وقد باركه واعتبره ضيفًا عليه[١٠٢]؛ ولذا حظيت الكنيسة والكهف ومكان اللقاء باهتمام الحجَّاج وخاصة مع ما ردَّده العوام والرحَّالة من مرور بعض القديسين

(99) Ludolph von Suchem, *Description of the holy land*, p. 126.

(100) The Russian Abbot Daniel, *The Pilgrimage*, p. 69.

(١٠١) تُعد مغارة ملكي صادق - ملك القدس الذي حظىٰ بشعبية كبيرة دون التأكد من حقيقة وجوده - واحدة من أهم مزارات جبل طابور، وقد حرص الرحَّالة والزوَّار علىٰ التردد عليها كأحد أهم مزارات الجبل، وهي مغارة -كما وصفها الراهب الروسي دانيال- منحوتة في الصخر كالقبو، ولها نافذة وحيدة وصغيرة في سقفها، وبها مذبح باتجاه الشرق، وبابها صغير وينزل إليها الزوَّار عبر درجات مصنوعة من الخشب. وفي تلك المغارة عاش ملكي صادق ،وهناك زاره الخليل إبراهيم -عليه السلام- وهي قريبة للغاية من موضع التجلِّي، وتقع غرب جبل طابور، وتشرف علىٰ طريق مصر- دمشق. انظر:

The Russian Abbot Daniel, *The Pilgrimage*, pp. 68-9. Cf. also: Pringle, *The Churches of the Crusader*, vol. 2, pp. 83-4.

(102) The Russian Abbot Daniel, *The Pilgrimage*, pp. 60-61; Joannes Phocas, *The Pilgrimage*, p. 14.

بذلك الكهف فبات مقصدًا للتبرُّك[١٠٣]. ومن مزارات الجبل أيضًا موضع طُبعت به آثار أقدام السيد المسيح -عليه السلام- على ما أشار يوحنا فوقاس"... وظلت آثار أقدام السيد المسيح باقية فوق المكان في الموضع الذي يتسم بالبياض الناصع، وهناك نُقش شكل الصليب المُقدس، وتفوح من المكان رائحة طيبة تسر الزوار"[١٠٤].

وارتبطت بعض القرى المُحيطة بالجبل بكثير من المعجزات المُتعلقة بالسيد المسيح نفسه، وقد اعتاد الصليبيون التبرك بكل ما له علاقة بالرفات والمُتعلقات المقدسة[١٠٥]، ومنها المعجزة التي وقعت في قرية ناين[١٠٦] المشهورة عند سفح جبل طابور، حيث يُنسب إليها معجزة الشاب الذي

(103) The Russian Abbot Daniel, *The Pilgrimage*, pp. 60-61; Joannes Phocas, *The Pilgrimage*, p. 14; Theoderich, *Description of the Holy Places*, p. 67.

(104) Joannes Phocas, *The Pilgrimage*, pp. 13-14.

(105) The Russian Abbot Daniel, *The Pilgrimage*, p. 69.

(١٠٦) ناين: ذكرت في وثائق الدير والمصادر المعاصرة بعدة صيغ مثل ناين ونايم ونين، ووفقًا لبوركهارد فإنها تقع شمال تل حرمون على مسافة فرسخ تقريبًا من جبل طابور وفرسخين من الناصرة، ويقع كل من تل حرمون الصغير وجبل طابور على طريق واحد. وقَدَّرَ ثيودريك المسافة بين ناين وجبل طابور بميلين تقريبًا، كما تبعد ناين عن جنوب شرق الناصرة بحوالي ٨ كم، ويحدها جبل الدحى جنوبًا وإندور من شمالها الشرقي على مسافة ٣ كم، وترتفع ناين عن البحر بحوالي ٢٥٠ مترًا، وتُنسب إليها معجزة إحياء السيد المسيح -عليه السلام- لابن الأرملة التي استغاثت به ومن حينها حظيت ناين بشهرة واسعة. انظر:
Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 826-828, no. 2833; Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 92-9, no. 5, pp. 187-90, no. 61; Burchard of Mount Sion, *A Description of the Holy Land*, pp. 43-45; Theoderich, *Description of the Holy Places*, p. 67. Cf. also: Ludolph von Suchem, *Description of the holy land*, p. 126;
وأيضًا: مصطفى الدبَّاغ: بلادنا فلسطين، جـ٧، ق٢، ص١٣٠-١٣١.

أحياه السيد المسيح -عليه السلام- استجابة لاستغاثة أمه الأرملة[١٠٧]، إضافة إلى قرية إندور *Endor*[١٠٨] أيضًا[١٠٩]، وما إلى ذلك من المُعجزات التي ارتبطت بالجبل والقرى والأماكن المُحيطة به، التي وُصفت بأنها تُشبه أوعية البخور التي تعبق بالعطر الذي يفوح بكل الروائح الذكية[١١٠]؛ مما منح الجبل مكانة دينية وروحية جليلة في قلوب المسيحيين. وعلى الرغم من أن اليهود لم يكن لهم مؤسسات دينية في جبل طابور[١١١] فإنهم كانوا

(107) Burchard of Mount Sion, *A Description of the Holy Land*, pp. 43-5.

(١٠٨) إندور أو عين دور: تقع على تل حرمون الصغير جنوب شرق جبل طابور، وينحدر تل حرمون الصغير من جبل حرمون الكبير أو الشيخ باتجاه جبل طابور ويتصل معهما، ويقع جبل حرمون على مسافة ٣.٥ كم من جبل طابور باتجاه الشرق. وتقع خربة إندور فوق هذا التل على مسافة ٥.٥كم تقريبًا من جبل طابور. وتُحيط بها أراضي كفر مصر وكفرتمرة والناعورة ودبورية. ويوجد في إندور مغائر وصهاريج مياه في الصخر ومدافن. انظر:
Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 1, pp. 124-5, no. 20, vol. 2, pp. 897-8, no. 1, pp. 901-2, no.7; Mayer, *Die Urkunden*, vol. I, pp. 146-9, no. 31; Rohricht, *Regesta*, p. 10, no. 51; John of Wűrzburg, *Descripition of the Holy Land*, pp. 5-6; Burchard of Mount Sion, *A Description of the Holy Land*, pp. 43-45; The Russian Abbot Daniel, *The Pilgrimage*, p. 27; Burchard of Mount Sion, *A Description of the Holy Land*, pp. 43-45.
أشار بنيامين التطيلي إلى جبل حرمون بأنه الجبل المعروف الآن بجبل الشيخ، ويمتد حوالي ٤٨ كم تقريبًا جنوب غرب دمشق. انظر: بنيامين التطيلي: رحلة بنيامين التطيلي، ترجمة: عزرا حداد، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠١م، ص٢٧١، حاشية رقم ١. وأيضًا: مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، جـ٧، ق٢، ص١٢٧-١٢٨.

(109) *The Venerable Bede concerning the holy places*, pp. 84-6.

(110) Jacques de Vitry, *The history of Jerusalem*, pp. 29-31.

(١١١) رجَّح مُحقق رحلة بنيامين التطيلي أن يكون جبل جرزيم هو ذاته جبل طابور، وقد أشار بنيامين التطيلي إلى وقوع جبل جرزيم في نابلس التي يعيش بها نحو ألف من الكوتيين وليس فيها يهود، وهم السامريون الذين يتبعون أسفار موسى -عليه السلام- ولا يُؤمنون بغيرها، ولا يتزوجون بغير بنات نحلتهم ،ويلقنون الناس شعائرهم الخاصة. وأشار التطيلي إلى تقديسهم لجبل جرزيم لأنهم يذبحون الأضاحي في عيد الفصح على مذبح لهم في ذلك الجبل، ويزعمون أنه شُيِّدَ بالحجارة التي نصبها بنو إسرائيل تذكارًا لعبورهم نهر الأردن. ووصف جبل جرزيم بكثرة الأشجار وعيون المياه العذبة. انظر: بنيامين التطيلي: رحلة بنيامين التطيلي، ص٢٤٤، حاشية ٣.

يترددون على الجبل، ويكثرون من زيارته وخاصة السامرة[١١٢] الذين اتخذوا من جبل طابور أو الطور مقصدًا لحجهم بديلًا لهم عن طور سيناء[١١٣].

ثالثًا: إدارة الدير (الانتخاب – أهم رؤساء الدير وعلاقتهم بالملوك والبابوية والبطاركة– الجوقة والمرتلون – متولي الخزانة – التركبولية – مجموع الرهبان – الشراكة مع القديس بول – الصراع على المكانة الأسقفية)

تعاقب على رئاسة الدير البندكيتي في جبل طابور في الفترة قيد البحث عدد من الآباء، جاءوا عن طريق الانتخاب، وقد ضمن البابوات لرهبان الدير الحق في انتخاب رئيسهم بداية من البابا باسكال الثاني وحتى البابا ألكسندر الثالث (١١٥٩-١١٨١م/ ٥٥٤-٥٨٠هـ) *Alexander III* شريطة أن يكون الراهب المُنتخب قد تم تكريسه على يد أحد الأساقفة اللاتين في البطريركة، وحرص البابا على الحد من تدخل أسقفية الناصرة في شئون الدير أو صلاحيات رئيسه، كما منح البابوات رئيس الدير الحق في ارتداء العباءة الأسقفية[١١٤]. وبشكل عام وبخلاف النزاع بين الدير وكل

---

(١١٢) السامرة: ينتسبون إلى السامري الذي أضل قومه في غياب موسى -عليه السلام- وأمرهم أن يقذفوا بحليهم في النار، وأخرج لهم عجلًا جسدًا من ذهب بالرغم من تحذير هارون -عليه السلام- لهم، وقد وردت قصة السامري كاملة في القرآن الكريم. انظر: القرآن الكريم، سورة طه، آية ٨٥. وأيضًا: القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٤، ص٢٠١، حاشية. ٤.

(١١٣) القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٤، ص٢٠١، جـ١٤، ص٥٩. وفقًا لما أشار إليه ياقوت الحموي فإن اليهود يُقدسون جبل الطور لأنهم يعتقدون أن إبراهيم -عليه السلام- أُمر بذبح ولده إسماعيل -عليه السلام- في جبل طابور. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٤، ص٤٧.

(114) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 823-5, no. 2829; p. 825, no, 2830; Rohricht, *Regesta*, pp. 6-7, no. 39; Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 187-90, no. 61, pp. 227-31, no. 84, pp. 296-7, no. 123.

أكَّدت وثيقة الشراكة التي عقدها رهبان جبل طابور مع دير القديس بول في أنطاكية حرية الرهبان في انتخاب رئيس ديرهم، وأقرت أن موافقة ملك بيت المقدس وأسقفية الناصرة على هذا التصرف كانت شكلية على الرغم من حصول رهبان دير القديس بول على دور مهم في انتخاب رئيس الدير، كما سيفوض رئيس دير القديس بول بصلاحيات رئيس دير طابور في حالة وفاته أو تنحيه لحين تعيين رئيس جديد للدير. انظر:

Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 910-11, no. 22.

من أسقفية الناصرة[١١٥] وطبرية[١١٦] والقيمين على كنيسة القيامة[١١٧] سواء حول بعض الحقوق الأبروشية أم المادية فلم يتدخل البطاركة في شئون الدير أو صلاحيات رئيسه المنتخب.

وقد وقف الباحث في وثائق الدير وكنيسة القيامة على أسماء بعض رؤساء الدير، وبعض الفترات الزمنية التي شهدت ولايتهم لرئاسة الدير، ولكن دون الدراية ببداية فترات رئاستهم ونهايتها على وجه اليقين لقلة المعلومات التي وقف عليها الباحث في وثائق هذه الفترة ومصادرها. وقد أمدتنا الوثائق بأسماء اثني عشر رئيسًا للدير في الفترة من ١١٠٠/ ٤٩٣هـ إلى ١١٨٣م/ ٥٧٩هـ، إضافة إلى أسماء رؤساء آخرين للدير ولكن في فترة انتقال مقره إلى مدينة عكا خلال الفترة من ١٢٠٣/ ٥٩٩هـ إلى ١٢٥٦م/ ٦٥٤هـ[١١٨].

(115) Rohricht, Regesta, p. 15 , no. 69; Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 92-9, no. 5, pp. 109-11, no. 11; Mayer, *Die Urkunden*, vol. 1, pp. 171-2, no. 46.

(116) Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 109-11, no. 11; Mayer, *Die Urkunden*, vol. 1, p. 171-2, no. 46. Cf. also: Hamilton, *The Latin Church*, p.60.

(117) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, p. 907-8, no. 18; Bresc-Bautier, *Le Cartulaire du chapitre du Saint-Sépulcre de Jérusalem*, pp. 83-5, no. 24, pp. 310-11, no. 159.

سعيد عبد الله البيشاوي: الممتلكات الكنسية في مملكة بيت المقدس الصليبية (١٠٩٩-١٢٩١م/ ٤٩٢-٦٩٠هـ)، ط٣، دار الشيماء للنشر والطباعة، فلسطين، ٢٠١٦م، ص٢٢٠.

(١١٨) وردت أسماء رؤساء الدير في وثائق الفترة التالية لاسترداد المسلمين للجبل وحتى عام ١٢٥٦م/ ٦٥٤هـ، وقد كلفهم البابوات بمهام مختلفة أهمها التدخل لتسوية بعض الصراعات في الشرق الصليبي ومراجعة بعض التصرفات في بعض الأديرة وغير ذلك من المهام كلفوا بها. انظر عنهم:
Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 778-9, no. 2729, pp. 815-17, no. 2822, pp. 823-6, no. 2829, pp. 826-9, no. 2832, pp. 829-30, no. 2833, no. 2829, pp. 834-5, nos. 2847, 2848; Delaville Le Roulx, J., 'Inventaire de pièces de Terre Sainte de l'ordre de l'Hôpital', *Revue de l'Orient Latin* 3 (1895), p. 75, no. 195; Mayer, *Die Urkunden*, vol. 2, p.651, no. 379; vol. 3, pp. 1061-6, 1351, nos. 645, 773; Prutz , H., 'Eilf Deutschordens-Urkunden aus Venedig und Malta', Altpreussische Monatsschrift 20 (1883), p. 387, no. 2; Delaborde, *Chartes*, pp. 123-5; Coureas, Nicholas and Schabel, Christopher, *The Cartulary of the Cathedral of Holy Wisdom of Nicosia (Nicosia*, (1997), pp. 138-40, no. 43; Matthew Paris, *Chronica maiora*, ed. Henry Luard, vol. 4, (London, 1872-83), pp. 337-344.

وما يهمنا رؤساء الدير خلال الفترة قيد البحث وهم على التوالي: جيرارد *Gerard* الذي يُعدُ أول رئيس لاتيني للدير على ما ظهر في وثيقة مُؤرخة بعام ١١٠٠م/ ٤٩٣هـ[١١٩]، وكان آخر ظهور له في الوثائق في ٢٩ من يوليو ١١٠٣م، ولكن لا يعني ذلك أنه ترك رئاسة الدير في ذلك العام، بيد أنني لم أقف في الوثائق والمصادر على أية إشارة سواء إلى جيرارد أو غيره من رؤساء الدير حتى عام ١١١٥م/ ٥٠٩هـ. وبالرغم من تحرير الملك بلدوين الأول *Baldwin I of Jerusalem* (١١٠٠- ١١١٨م/ ٤٩٣-٥١٢هـ) للوثيقة التي أعلن فيها اعترافه بحقوق الدير عام ١١٠٧م[١٢٠] فلم يُشر إلى اسم رئيس الدير. ومن جهة أخرى لم يرد اسم جيرارد أو غيره كرئيس للدير في الوثيقة التي أشارت إلى تدخل البطريرك جبلين أوف آرلس *Gibelin of Arles* (١١٠٨-١١١٢م/ ٥٠١-٥٠٥هـ) لتسوية الخلاف بين رهبان الدير وبرنارد أسقف الناصرة عام ١١١١م٥٠٤هـ[١٢١]، ولم يشر إليه ألبرت أوف آخن في روايته عن مهاجمة المسلمين للجبل عام ١١١٣م/ ٥٠٦هـ[١٢٢].

وظلت الفترة من ١١٠٣/ ٥٩٦هـ إلى ١١١٥م/ ٥٠٩هـ خالية من أية إشارة إلى رؤساء الدير إلى أن ورد اسم ريموند في إحدى الوثائق كرئيس

---

(119) Mayer, *Die Urkunden*, vol. I, pp. 124-5, no. 20, vol. 2, pp. 897-8, no. 1.

(120) Rohricht, *Regesta*, p. 10, no. 51; Mayer, *Die Urkunden*, vol. I, pp. 146-9, no. 31.

(121) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp .899. no. 4; Rohricht, *Regesta*, p. 15, no. 69; Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 92-9, no. 5, pp. 109-11, no. 11; Mayer, *Die Urkunden*, vol. 1, pp. 171-2, no. 46. Cf. also: William of Tyre, *A History of Deeds*, vol. 1, p. 468, 482-3, 489.

أشار رورهشت إلى حدوث تلك التسوية في أواخر عام ١١١١م/ ٥٠٤هـ بينما أشار دولفي لاروي إلى حدوثها عام ١١١٢م/ ٥٠٥هـ، ويرجِّح الباحث عام ١١١١م/ ٥٠٤هـ وخاصة أن جبلين كان مريضًا في أواخر أيامه بشدة ومات عام ١١١٢م/ ٥٠٥هـ ولا أعتقد أنه كان قادرًا على إتمام تلك التسوية وهو مريض. انظر:

Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp .899. no. 4; Rohricht, *Regesta*, p. 15, no. 69.

(122) Albert of Aachen, *Historia Ierosolimitana*, vol. 1, pp. 839-43

للدير في الفترة ١١١٥-١١٢٠م[١٢٣] ولكن في اقتضاب حرمنا من أية تفاصيل مُتعلقة بالوقت الذي اعتلى فيه رئاسة الدير والمدة التي قضاها في رئاسته، وتُؤكد إحدى وثائق الهبات التي تلقاها ريموند في غرب أوربا من ريتشارد كونت كلابريا[١٢٤] علاوة على إشارة ألبرت أوف آخن إلى تلقي ريموند لتلك المنحة في غرب أوربا في يونيه ١١١٥م/ محرم ٥٠٩هـ[١٢٥] أنه كان رئيسًا للدير منذ عام ١١١٥م/ ٥٠٩هـ وربما قبل ذلك. وقد أعقبه بطرس *Petrus* في رئاسة الدير عام ١١٢٠م/ ٥١٣هـ[١٢٦] ولكن دون الوقوف أيضًا على وقت انتهاء رئاسته هو الآخر بالرغم من إشارة وليم الصوري إليه ممثلًا للدير في مجمع نابلس الذي عُقد في ١٦ من يناير عام ١١٢٠م/ ١٣ من شوال ٥١٣هـ. ولم يقف الباحث في وثائق الدير وغيرها خلال الفترة الممتدة من عام ١١٢٠ إلى ١١٣٨م على أية إشارة إلى رؤساء للدير آنذاك.

بينما أشارت إحدى الوثائق إلى وليم *Willelmus* كرئيس للدير عام ١١٣٨م/ ٥٣٢هـ[١٢٧] ومرة أخرى لم أقف على أية إشارة عن تاريخ نهاية رئاسته للدير. ثم وردت إشارة في وثيقة ريموند الثاني في الأول من ديسمبر ١١٣٩م/ ٨ من ربيع الآخر ٥٣٤هـ إلى جيوفري *Gaufridus* كرئيس للدير في ذلك العام، وأشارت الوثيقة ذاتها إلى رئيس سابق للدير وهو الأب

(123) Mayer, *Scripta Serbellonica*, pp. 455-6.

(124) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 899-900, no. 5.

(125) Albert of Aachen, *Historia Ierosolimitana*, vol. 1, pp. 839-43. Cf. also: Pringle, *The Churches of the Crusader*, vol. 2, p. 65.

(126) Kedar, 'On the origins of the earliest Laws of Frankish Jerusalem', *Speculum* 74 (1999), pp. 331-4; Mayer, *Die Urkunden*, vol.1, pp. 222-4, no. 84.

(127) Mayer, *Die Urkunden*, vol. 1, pp. 315-21, 346, 389, nos. 138, 160, 205, vol. 2, pp. 503, no. 272.

مارتن *Martinus*[١٢٨] في الفترة التي سبقت رئاسة جيوفري للدير، ويرجِّح الباحث رئاسة مارتن للدير مدة معينة في الفترة من ١١٢٠/ ٥١٣هـ إلى ١١٣٨م/ ٥٣٢هـ والتي خلت من أية إشارة إلى رؤساء للدير. بينما لم ترد أية إشارة إلى رؤساء للدير خلال الفترة من ١١٣٩/ ٥٣٤هـ إلى ١١٤٥م/ ٥٤٠هـ، سواء امتدت رئاسة جيوفري خلالها أم أعقبه رؤساء سواه. أما بونس *Pons* فأُشير إليه كرئيس للدير في أكثر من وثيقة خلال الفترة ١١٤٥-١١٥٢م/ ٥٤٠-٥٤٧هـ، وعرف عنه النشاط والدفاع عن حقوق الدير وممتلكاته وعشوره في مواجهة القيمين على كنيسة القيامة وأسقفية طبرية[١٢٩].

وأشارت إحدى الوثائق إلى برنارد *Bernardum* بصفته رئيسًا للدير عام ١١٦٣م/ ٥٥٨هـ[١٣٠]، ثم أشار وليم الصوري إلى انتقاله من رئاسة الدير إلى أسقفية اللد عام ١١٦٨م/ ٥٦٣هـ مما يعني استمراره في رئاسته من عام ١١٦٣م/ ٥٥٨هـ حتى وقت انتقاله إلى اللد عام ١١٦٨م/ ٥٦٣هـ[١٣١]. وكذا كان جارينوس *Garinus* نشيطًا خلال فترة رئاسته للدير في الفترة ١١٦٩-١١٧٥م/ ٥٦٤-٥٧١هـ، وحسم مصير عدة

(128) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 903-4, no. 7

(129) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, p. 828, no. 2833, note 1, p. 902, no. 8; Bresc-Bautier, Le *Cartulaire du chapitre du Saint-Sépulcre de Jérusalem*, pp. 83-5, no. 24; Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 187-90, no. 61, pp. 202-3, no. 68.

وقد ورد في قائمة شهود وثيقة فض النزاع الذي تم برعاية ريموند الثالث بين الدير والإخوة نيمينز اسم جارينوس *Garinus* كرئيس سابق للدير، علاوة على قائد الجوقة ومتعهد الخزانة وأسماء حوالي ١٣ راهبًا من رهبان الدير. انظر:

Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 904-5, no. 13.

(130) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 904-5, no. 13

(131) William of Tyre, *A History of Deeds*, vol. 2, pp. 277, 360; Roger of Howden, *Chronica*, ed. William Stubbs, vol. III, (London, 1868-71), p. 87.

منازعات كانت مُعلقة منذ أكثر من ثلاثين سنة حول حقوق الدير وملكياته، ونجح في تسوية غالبيتها وخاصة في ظل علاقته القوية بالبطريرك أمالريك *Amalric of Nesle* (١١٥٧-١١٨٠م/ ٥٥٢هـ-٥٧٥هـ) إضافة إلى دعم الرهبان لرئيسهم(١٣٢)، ولكن أشارت إحدى الوثائق في ١٧ من أكتوبر ١١٧٥م/ ٣٠ من ربيع أول٥٧١هـ وبشكل غير محدد إلى لانسلينوس *Lancelinus* كرئيس أسبق للدير دون الوقوف على الوقت الفعلي الذي تولى فيه رئاسة الدير(١٣٣). وتولى جون *Johannes* رئاسة الدير بعد جارينوس، وتردد اسم جون في ست وثائق خلال الفترة من ١١٧٥/ ٥٧١هـ إلى ١١٨٣م/ ٥٧٩هـ، وحصل لديره على كثير من الهبات والمنح العينية والنقدية(١٣٤)، واتسمت علاقته بالبطريركية في فترة أمالريك بالهدوء، وإن تعرض الدير في أثناء رئاسته لأكثر من هجوم إسلامي(١٣٥). ثم ظهر برنارد *Bernard* في إحدى الوثائق كرئيس للدير عام ١١٨٣م/ ٥٧٩هـ ولكن دون الوقوف على بداية رئاسته للدير ووقت انتهائها(١٣٦)، وسواء امتدت رئاسته إلى استرداد المسلمين لجبل طابور عام ١١٨٧م/ ٥٨٣هـ أم أن مدة رئاسته انتهت قبل حدوث ذلك.

---

(132) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, p. 905-6, no. 14, vol. 2, p. 906-7, no. 16; Bresc-Bautier, *Le Cartulaire du chapitre du Saint-Sépulcre de Jérusalem*, pp. 310-11, no. 159.

(133) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, p. 907, no. 17.

(134) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 910, no. 21; Paoli, *Codice diplomatico*, vol. 1, pp. 283 no. 4.

(135) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, p. 908-9, no. 19, pp. 910-11, no. 22, pp. 911-12, no. 23; Mayer, Die Urkunden, vol. 2, pp. 719-20, 785, 978, nos. 423, 458, 590; Bresc-Bautier, *Le Cartulaire du chapitre du Saint-Sépulcre de Jérusalem*, pp. 310-11, no. 159.

(136) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 1, pp. 441, no. 655.

ويُؤكِّد الباحث اعتماده على وثائق الدير ووثائق كنيسة القيامة وغالبية المجموعات الوثائقية المتاحة ناهيك عن المصادر المعاصرة بهدف الوقوف على أسماء رؤساء الدير وفترات رئاستهم له. ولا تعني تلك السنوات التي رصدتها الوثائق والمصادر أنها سنوات إسناد رئاسة الدير إليهم فحسب فربما طالت عن ذلك، بيد أن قصور المادة العلمية غل يد الباحث عن كثير من التفاصيل المتعلقة برؤساء الدير وفترات رئاستهم وبدايتها ونهايتها وما إلى ذلك. بيد أن أشهر هؤلاء الرؤساء جيرارد بصفته أول رؤساء الدير، وقد منحه البابا باسكال الثاني لقب رئيس الأساقفة، وفي عهده حصل الدير على اعتراف بكل ممتلكاته وحقوقه. ويليه في الشهرة كل من بونس وبرنارد وجارينوس، وهؤلاء تكررت الإشارة إليهم في وثائق الدير وكنيسة القيامة بسبب نشاطهم الجم في الدفاع عن حقوق الدير ولتعرض الدير في رئاسة جارينوس للعديد من الأخطار الخارجية؛ ولذا وردت الإشارة إليهم في الوثائق سواء بصفتهم أحد أطراف نزاع ما أم كمُستفيدين من بعض المنح والهبات التي حصلوا عليها وكيفية استثمارهم لها وإدارتها(١٣٧).

ويُعد رئيس الدير المنتخب رأس الإدارة الديرية وفق النظام البندكيتي ووفق ما رصده الباحث في الوثائق والمصادر المُعاصرة، وقد حصل رؤساء الأديرة على مكانة راقية بين الرهبان وخاصة مع تمتعهم بارتداء العباءة الأسقفية *Pallium* ووقوع الدير تحت الحماية البابوية وغَلَّ البابوية لأيدي

(137) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 897-8, no. 1, pp. 124-5, no. 20, p. 901, no. 6, vol. 2, pp. 906, no. 15, pp. 907-8, no. 18; Bresc-Bautier, *Le Cartulaire du chapitre du Saint-Sépulcre de Jérusalem*, pp. 83-5, no. 24, pp. 310-11, no. 159; Rohricht, *Regesta*, pp. 6-7, no. 39; Mayer, *Die Urkunden*, vol. 1, pp. 171-2, no. 46, pp. 109-11, no. 11; Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 109-11, no. 11, pp. 202-3, no. 68.

أساقفة الناصرة عن التدخل في شئون الدير(١٣٨). وقد لحظ الباحث أن رئيس الدير كان يستشير الرهبان في كيفية استثمار المنح والهبات التي حصل عليها الدير(١٣٩)، مثلما كان يستشير بعض من وصفتهم الوثائق بالإخوة العلمانيين المقيمين في الجبل وحوله ناهيك استشارته لقائد التركبولية حينما أُشير إليه في وثائق الدير لأول مرة عام ١١٦٣م/ ٥٥٨هـ(١٤٠). وتشير الممارسات التي لحظها الباحث في الوثائق إلى حرص رؤساء الدير على الشكل العام للتسلسل الهرمي للإدارة الكنسية حينما ألزم بالحصول على موافقة كل من بطريرك بيت المقدس ورئيس أساقفة الناصرة على كل الصفقات التي عقدها رؤساء الدير والمتعلقة بالهبات والمنح وتبادلها وتأجيرها والتنازل عنها وما إلى ذلك من أوجه استثمارها(١٤١). وهي في الغالب موافقات شكلية ولكن تعيَّن على رؤساء الدير مُراعاتها وفقًا للتسلسل الهرمي للإدارة الكنسية.

وعلاوة على رئيس الدير فقد وقف الباحث أيضًا على وظيفة تكررت الإشارة إلى متوليها في الدير وهو متولي الخزانة *Thesaurarius* والتي حملها شخص يُدعى *Petrus de Podio* وردت الإشارة إليه ضمن قائمة الشهود على وثيقة تحررت عام ١١٦٣م/ ٥٥٨هـ(١٤٢)، وأشارت الوثيقة

(138) Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 187-90, no. 61.

(139) Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 202-3, no. 68; Prutz, *Eilf Deutschordens-Urkunden*, p. 387, no. 2.

(140) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 1, pp. 441, no. 655, pp. 904-5, no. 13; Rohricht, *Regesta*, pp. 102-3, no. 389.

(141) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 907-8, no. 18, pp. 910-11, no. 22, Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp, pp. 109-11, no. 11; Mayer, *Die Urkunden*, vol. 1, pp. 171-2, no. 46.

(142) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 904-5, no. 13; Rohricht, *Regesta*, pp. 102-3, no. 389

ذاتها إلى مورد الطعام إلى الرهبان في الدير، وكذا قائد جوقة المرتلين وبعض المرتلين(١٤٣). ويرجِّح الباحث وجود وظيفة الكاتب، سواء لحسابات الدير أم لتحرير الوثائق التي حفظت حقوق الدير وخاصة التي عُقدت في كنيسة الدير في جبل طابور، وبالرغم من كثرة الإشارة إلى وظيفة الكاتب المكلَّف بتحرير وثائق الدير وغيرها في نهاية غالبية الوثائق، وبالرغم من صدور وثيقة الهبة التي قدمتها السيدة أويزا في كنيسة جبل طابور(١٤٤) فلم يرد اسم كاتب الوثيقة حينها خلافًا لما جرى عليه العرف في غالبية وثائق الدير وكل المؤسسات والهيئات الدينية والعلمانية الأخرى، وإن كان من المرجح قيام كاتب الدير بتحرير تلك الوثيقة وغيرها(١٤٥).

وحرص رؤساء الدير والرهبان على أن تفصيل المحاكم الكنسية الخاصة برجال الدين اللاتين في المخالفات التي يرتكبها الرهبان في ممتلكاتهم التي حازوها خارج الجبل ضمن إقطاعات السادة المدنيين، حقًا سوف تُسلم الغرامات التي ستصدرها تلك المحاكم في المخالفة المرتكبة إلى السيد الإقطاعي بالمدينة التي وقعت بها المخالفة ولكن سيكون الاحتكام إلى المحاكم الكنسية وليس إلى السلطة العلمانية، وهذا يؤيد أن الرهبان حصلوا على كثير من المنح والهبات في المدن والقرى الواقعة تحت سيادة بعض النبلاء

(143) Bresc-Bautier, *Le Cartulaire du chapitre du Saint-Sépulcre de Jérusalem*, pp. 310-11, no. 159.

(144) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 908-9, no. 19.

(١٤٥) انظر مثالًا على ورود اسم كتاب أو محرري الوثائق في نهايتها أو بدايتها في الوثائق التالية:
Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 911-12, no. 23; Bresc-Bautier, *Le Cartulaire du chapitre du Saint-Sépulcre de Jérusalem*, pp. 310-11, no. 159; Rohricht, *Regesta*, pp. 102-3, no. 389; Mayer, *Die Urkunden*, vol. 1, pp. 119-20, no. 18, pp. 124-5, no. 20, 130, no. 25; Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, p. 97, no. 5.

وخاصة في باليريوم، وحرصوا على أن يخضعوا لمحاكمهم الكنسية(١٤٦).

أما عن علاقة رؤساء الدير بملوك بيت المقدس فكانت طيبة ولم يلحظ الباحث عليها أي توتر، لأن ملوك بيت المقدس الأوائل وخاصة جودفري أوف بويون وأخيه بلدوين الأول - إضافة للأمير تنكريد - هم الذين أسسوا الدير البندكيتي في جبل طابور ودعموا رؤساء الدير ورهبانه ومنحوهم اعترافًا مُوثقًا بكل حقوق ديرهم(١٤٧). وحرص ملوك بيت المقدس اللاحقين على تأكيد حقوق الرهبان في الممتلكات التي حازوها(١٤٨). وعلاوة على ذلك فقد دعا الملك بلدوين الثاني *Baldwin II* بطرس رئيس الدير لحضور مجمع نابلس ١١٢٠م وكان رئيس الدير الوحيد الذي تمت دعوته لحضور هذا المجمع(١٤٩). ودعم بعض المُلوك رؤساء الدير وساندوهم في بعض قضاياهم ومنازعاتهم مثل تدخل بلدوين الأول لصالح رئيس الدير للفصل في النزاع على الصلاحيات الأبروشية مع برنارد *Bernard* (١١٠٩-١١٢٥م) أسقف الناصرة عام ١١١١م/ ٥٠٤هـ(١٥٠)، ودعمهم الملك عموري الأول *Amaury I* (١١٦٣-١١٧٤م/ ٥٥٨-

(146) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 908-9, no. 19.

(147) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp 897-8, no. 1; Mayer, *Die Urkunden*, vol. 1, pp. 119-20, no. 18, pp. 124-5, no. 20, 130, no. 25; Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, p. 97, no. 5

(148) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 897-8, no. 1; Mayer, *Die Urkunden*, vol.1, pp 124-5, no. 20.

(149) Kedar, *On the origins of the earliest Laws*, pp. 331-4. Cf. also: Mayer, *Die Urkunden*, vol. 1, pp. 222-4, no. 84.

(150) Mayer, Die Urkunden, vol. 1, pp. 171-2, no. 46, pp. 109-11, no. 11.

٥٦٩م) في أثناء تبادلهم بعض الملكيات أو تسوية بعض المنازعات مع كنيسة القيامة(١٥١)، وحرص الملك عموري على الإفادة من خبرات برنارد رئيس الدير حينما ولَّاه أسقفية اللدعام ١١٦٨م(١٥٢).

ووصل التفاهم بين رئيس الدير جون والملك بلدوين الرابع *Baldwin IV of Jerusalem* (١١٦١-١١٨٥م/ ٥٥٦-٥٨١هـ)(١٥٣) أنهما اتفقا على استبدال أحد عقارات بلدوين في عكا بعقار آخر للدير دون الخوض في أية منازعات(١٥٤)، وما إلى ذلك من صور التفاهم والدعم الذي تلقاه رؤساء الدير والرهبان من ملوك بيت المقدس. وعلاوة على الملوك فقد غلبت صور الود والتفاهم على العلاقات بين رؤساء الدير وكبار الأمراء

---

(151) Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 92-9, no. 5, pp. 109-11, no. 11; Mayer, *Die Urkunden*, vol. 1, pp. 171-2, no. 46.

(152) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 904-5, no. 13; William of Tyre, *A History of Deeds*, vol. 2, pp. 277, 360; Roger of Howden, Chronica, vol. III, p. 87.

أكَّد هاملتون أن الحالات التي عُين فيها أحد الرهبان في مكانة الأسقف في بلاد الشام طوال القرن الثاني عشر كانت قليلة ولم تتجاوز سوى مرتين ولم يتم تعيينهما سوى لأنهما دُرِبَا تدريبًا عاليًا على الإدارة الديرية: الأولى حينما عين ريموند كونت تولوز ألبرت رئيس دير سانت *Erard* في مرسيليا ليتولى مسئولية الكنيسة اللاتينية في طرابلس. أما المرة الثانية فممثلة في قيام الملك عموري الأول بتعيين برنارد رئيس الدير البندكيتي في جبل طابور أسقفًا لمدينة اللد *Lydda* قبل عام ١١٦٨م/ ٥٦٣هـ، وذلك بعد عودة الملك إلى المملكة من حملته على مصر عام ١١٦٨م/ ٥٦٣هـ حينما علم بوفاة رينيه *Raynerus* أسقف اللد فعين برنارد مكانه، وقد أثبت برنارد أنه كان أكثر الاختيارات فعالية وكفاءة. انظر:

Hamilton, *The Latin Church*, pp. 122-3.

١٥٣- بلدوين الرابع: هو ابن الملك عموري الأول ووريثه، وقد أُصيب بالجذام ولم يتزوج، وتوفي عام ١١٨٥م/ ٥٨١هـ تاركًا ابن أخته بلدوين الخامس الطفل وليًا لعهده. انظر:

William of Tyre, *A History of Deeds*, vo. 2, pp. 397-509.

البنداري: سنا البرق، ص٢٨٨؛ مجهول: ذيل وليم الصوري، ترجمة: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢م، ص٢١. وأيضًا:

(154) Mayer, *Die Urkunden*, vol. 2, pp. 719-20, 785, 978, nos. 423, 458, 590.

الصليبيين في الشرق وخاصة كل من تنكريد أمير الجليل وطبرية ثم أنطاكية[١٥٥]، وبونس *Pons of Tripoli* (١١١٢-١١٣٧م)[١٥٦] وريموند الثاني *Raymond II of Tripoli* [١٥٧] وريموند الثالث *Raymond III of Tripoli* (٥٣٤-٥٨٣هـ/ ١١٤٠-١١٨٧م) [١٥٨] أمراء طرابلس، وبوهمند الثالث *Bohemond III of Antioch* (٥٣٨-٥٩٧هـ/ ١١٤٤-١٢٠١م) [١٥٩] أمير أنطاكية، وبعض سادة الجليل وطبرية[١٦٠]، وبعض مقدمي الداوية[١٦١].

ونتيجة للمسؤلية التي تحملها البابا إزاء رجال الدين في الشرق اللاتيني بصفته المسؤول الأول عنهم وعن ممتلكاتهم فقد حرص البابوات علىٰ حماية رؤساء الدير والرهبان مثلما حافظوا علىٰ حقوقهم[١٦٢]. ويُستدل علىٰ ذلك من تأكيد البابوات لخضوع الدير للحماية البابوية وتأكيدهم كل

(155) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, , pp. 124-5, no. 20, pp. 897-8, no. 1.

(156) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, p. 901, no. 6; Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 202-3, no. 68.

(157) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, p. 828, no. 2833, note 1; vol. 2, p. 902, no. 8.

(158) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 910, no. 21; Paoli, *S.*, *Codice iplomatico del sacro militare ordine Gerosolimitano oggi di Malta*, vol. 1, (Lucca, 1733-7), pp. 283 no. 4.

(159) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 911-2, no. 23.

(160) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 906, no. 15.

(161) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, p. 907, no. 17.

(162) Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 187-90, no. 61, pp. 227-31, no. 84, pp. 296-7, no. 123.

حقوق الدير وممتلكاته وخاصة باسكال الثاني[١٦٣] ولوكيوس الثاني *Lucius II* (١١٤٤-١١٤٥م/ ٥٣٨-٥٣٩هـ)[١٦٤] وإيوجنيوس الثالث *Eugenius III* (١١٤٥-١١٥٣م/ ٥٣٨-٥٤٧هـ)[١٦٥] وألكسندر الثالث[١٦٦]. وقد أكَّد جميعهم حقوق الدير في ممتلكاته وفي حرية الرهبان في اختيار رئيسهم، ووفَّروا للدير الحماية من التدخل الأسقفي، بل إن البابا باسكال الثاني منح جيرارد لقب رئيس الأساقفة ومنحه الحق في ارتداء العباءة الأسقفية وترك له تحديد الأعياد والمناسبات التي يجب أن يرتديها خلالها[١٦٧]، وحرص البابوات اللاحقون على تأكيد حق رئيس الدير في ارتداء العباءة الأسقفية[١٦٨] بالرغم من حرمانهم من لقب رئيس الأساقفة الذي سبق وحصل عليه جيرارد لمدة قصيرة[١٦٩]. وكان للبابوات دور مهم في حسم المنازعات التي خاضها رؤساء الدير حول ضريبة العشور بصفة خاصة[١٧٠].

(163) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 906-7, no. 16; Rohricht, *Regesta*, pp. 6-7, no. 39.

(164) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 906-7, no. 16.

(165) Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 187-90, no. 61, pp. 296-7, no. 123.

(166) Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 296-7, no. 123.

(167) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 906-7, no. 16; Rohricht, *Regesta*, pp. 6-7, no. 39.

(168) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 906-7, no. 16; Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 92-9, no. 5, pp. 187-90, no. 61, pp. 296-7, no. 123.

(169) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, p . 899, no. 4. Cf. also: Pringle, *The Churches of the Crusader*, vol. 2, p. 64.

(170) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 906-7, no. 16; Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 187-90, no. 61, pp. 296-7, no. 123.

واتسمت العلاقة بين رؤساء الدير وبطريرك بيت المقدس بالتفاهم والتعاون، بحيث أيَّد البطريرك دايمبرت البيزي *Daimbert of Pisa* (١٠٩٩-١١٠١م/ ٥٩٢-٥٩٤هـ) حقوق رهبان جبل طابور كافة في ممتكاتهم التي حازوها منذ وقت مبكر(١٧١). وفي المقابل فقد حصل بطاركة بيت المقدس على دعم رهبان الدير بحيث أشار ألبرت أوف آخن إلى قيام رئيس دير التجلِّي في جبل طابور بمساندة أبريمار *Evremar of Chocques* (١١٠٢-١١٠٨م/ ٥٩٥-٥٠١هـ) ودعمه في ولاية البطريركية في صيف عام ١١٠٢م/ ٥٩٥هـ(١٧٢)، وحصل الرهبان على بعض المنح من بطاركة بيت المقدس ربما أبرزها المنحة التي وهبهم إياها البطريرك وليم في قريتي توروباسيم ودير(١٧٣). وبمقتضى التسوية التي توسط فيها البطريرك جبلين فقد أصبح الدير تابعًا لأسقفية الناصرة، وبالتالي تابعًا لبطريرك بيت المقدس ووجب على رئيس الدير طاعته، ولم يتدخل جبلين حينها سوى للفصل بين رؤساء الدير وأسقفية الناصرة حول الحقوق والصلاحيات الأبروشية، ونتج عنها تقليص حقوق وصلاحيات رؤساء الدير لصالح البطريرك وأسقف الناصرة(١٧٤). ولم يقف الباحث على ما يُشير إلى توتر علاقة رؤساء الدير والبطريركية في بيت المقدس سوى منازعة

(171) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 897-8, no. 1; Mayer, *Die Urkunden*, vol. 1, pp. 124-5, no. 20.

(172) Albert of Aachen, *Historia Ierosolimitana*, vol. 1, pp. 656-8.

(173) Bresc-Bautier, *Le Cartulaire du chapitre du Saint-Sépulcre de Jérusalem*, pp. 310-11, no. 159; Rohricht, *Regesta*, pp. 6-7, no. 39.

(174) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp .899. no. 4; Rohricht, *Regesta*, p. 15 , no. 69; Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 109-11, no. 11; Mayer, *Die Urkunden*, vol. 1, p. 171-2, no. 46. Cf. also: Cf. also: William of Tyre, *A History of Deeds*, vol. 1, p. 468, 482-3, 489.

الرهبان مع القيمين على كنيسة القيامة لفترة طويلة بسبب النزاع على العشور وبعض الأمور المُعلَّقة بين الطرفين(١٧٥).

وبخلاف ذلك فقد منح البطريرك لرئيس الدير مساحة جعلته شاهدًا على بعض الوثائق التي وقف عليها الباحث في سجل كنيسة القيامة(١٧٦)، كما منح البطريرك جرموند بيكيني *Garmund of Picquigny* (١١١٨-١١٢٨م/ ٥١٢-٥٣٢هـ) بطرس رئيس الدير مكانة مهمة في المجالس الدينية في المملكة عام ١١٢٠م/ ٥١٣هـ(١٧٧). وكان من الطبيعي أن تكون العلاقة طيبة بين بطريركية بيت المقدس ورؤساء الدير خصوصًا بعد إعلان بعض البابوات وضع الدير تحت الحماية البابوية وخاصة باسكال الثاني ولوكيوس الثاني وإيوجنيوس الثالث وألكسندر الثالث(١٧٨).

وبشكل عام فقد حصل رؤساء الدير على مكانة مرموقة بين الصليبيين في بلاد الشام على ما ترمز إليه بعض الدلالات غير المباشرة من وجودهم شهودًا على كثير من الوثائق الصادرة عن الملك والبطريرك، التي حفظت في سجل كنيسة القيامة وبعض المُؤسسات والهيئات الأخرى. وقد

(175) Bresc-Bautier, *Le Cartulaire du chapitre du Saint-Sépulcre de Jérusalem*, pp. 83-5, no. 24, pp. 310-11, no. 159; Rohricht, *Regesta*, pp. 6-7, no. 39; Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 907-8, no. 18.

(176) Bresc-Bautier, *Le Cartulaire du chapitre du Saint-Sépulcre de Jérusalem*, pp. 310-11, no. 159; Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 907-8, no. 18, pp. 910-11, no. 22.

(177) Mayer, *Die Urkunden*, vol. 1, pp. 222-4, no. 84; William of Tyre, *A History of Deeds*, vol. 1, pp. 485-6. Cf. also: Kedar, *On the origins of the earliest Laws*, pp. 331-4.

(178) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 906-7, no. 16; Rohricht, *Regesta*, pp. 6-7, no. 39; Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 92-9, no. 5, pp. 179-8, no. 57, pp. 187-90, no. 61, pp. 296-7, no. 123.

شهد رؤساء الدير وقت رئاستهم له وبعدها على كثير من الوثائق الرسمية، مثل وجود جارينوس الرئيس الأسبق للدير البندكيتي ضمن قائمة الشهود على الوثيقة التي تضمنت التسوية بين رهبان الدير والإخوة نمينز(١٧٩)، وشهد بعض رهبان الدير على بعض الوثائق التي تعلَّقت بالدير وغيره(١٨٠)، وورد اسم وليم رئيس الدير بصفته أحد الشهود على وثيقة الهبة التي قدمها الملك فولك أوف أنجو *Fulk of Anjou* (١١٣١-١١٣٤/ ٥٢٥-٥٢٨هـ) وزوجته مليسيند إلى كنيسة القيامة(١٨١).

وفي هذا نوع من التكريم لآباء الدير ورهبانه ودليلًا على المكانة الطيبة التي شغلوها في المملكة، كما حفظت حقوقهم بعد تسجيلها وتوثيقها. وفضلًا عن ذلك فقد شارك رؤساء الدير في تسوية بعض المنازعات التي وقعت في المملكة والإمارات، بيد أن غالبية ما وقف عليه الباحث في الوثائق يعود إلى الحقبة التالية لمعركة حطين(١٨٢)؛ ولذا يرجِّح الباحث أن

(179) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, pp. 904-5, no. 13; Rohricht, *Regesta*, pp. 102-3, no. 389.

(180) Bresc-Bautier, *Le Cartulaire du chapitre du Saint-Sépulcre de Jérusalem*, pp. 310-11, no. 159; Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 907-8, no. 18, pp. 910-11, no. 22.

(181) Mayer, *Die Urkunden*, vol. 1, pp. 315-21, 346, 389, nos. 138, 160, 205; vol. 2, p. 503, no. 272.

(١٨٢) على الرغم من ضياع سيادة الرهبان اللاتين على جبل طابور بعد معركة حطين، فقد أشارت الوثائق إلى احتفاظ رئيس الدير البندكيتي بجبل طابور في عكا بلقب رئيس دير جبل طابور، واضطلع بدور مهم في المملكة وحظي بتقدير بطاركة المملكة وبابوات روما، وشارك مع غيره وبتكليف من البابا والبطريرك أو أحدهما في فض بضع منازعات نشأت بين الأمراء وبعضهم، ولعل أشهرها تدخله للفصل في النزاع الذي وقع بين بوهمند الثالث أمير أنطاكية وبعض الأمراء الأرمن، وكُلِفَ مع غيره للنظر في ظاهرة الترف التي انتشرت في دير القديسة مريم للاتين، وكُلف أيضًا مع غيره بالإشراف على أحكام كل من البابا أنوسنت والبابا هنريوس الثالث بخصوص النزاع بين البنادقة ورجال الدين في صور. انظر:

رؤساء الدير قاموا بالدور ذاته قبل حطين، وخاصة أن العلاقة الطيبة التي ربطت الدير بالبابوية التي شملتهم بمظلتها وكذا ملوك وبطاركة بيت المقدس كانت تسمح لهم للقيام بدور الوسيط في تسوية المنازعات التي نشأت في الشرق الصليبي(١٨٣).

ويُعد **الصراع على المكانة الأسقفية** والصلاحيات الأبروشية الذي وقع بين رؤساء الدير البندكيتي في جبل طابور وبين أسقفية الناصرة الناشئة من أخطر التحديات التي واجهها رؤساء الدير خلال الفترة ١١٠٣-١١١١م/ ٥٩٦-٥٠٥هـ. وقد نتج هذا الصراع عن السياسة التي سلكها الصليبيون والتي تهدف إلى كثلكة المؤسسات الدينية في بلاد الشام من خلال انتخاب رؤساء أساقفة لاتين في اللد والرملة وقيسارية، ناهيك عن استبدال رجال الدين اللاتين محل الأرثوذكس في كنيسة القيامة وغالبية المؤسسات الدينية الأخرى(١٨٤)، وكانت الناصرة من بين المدن التي أنشأ فيها

Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 901-2, no.7; Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 202-3, no. 68; Gregory IX , *Registres*, ed. Lucien Auvray, vol. 2, (Paris, 1896-1955), pp. 914-15, nos. 4140-2; Innocent III, *Die Register, ed. Othmar Hageneder et al*., vol. 8, (Graz/Cologne/Rome/Vienna, 1964), pp. 6-7, no. 2. Cf. also: Claverie, *Pierre-Vincent, Honorius III et l'Orient* (1216-1227) (Leiden, 2013), pp. 284-5, no. 2, pp. 286-9, no. 4.

(183) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 907-8, no. 18, pp. 910-11, no. 22; Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp, pp. 109-11, no. 11; Mayer, *Die Urkunden*, vol. 1, pp. 171-2, no. 46. Cf. also: Hamilton, *The Latin Church*, pp. 141-2.

(١٨٤) أعاد الملك بلدوين الأول بإعادة رجال الدين الأرثوذكس إلى المُؤسسات الدينية كي يتمكن رعاياهم المحليون من تأدية شعائرهم الدينية، وذلك لحرصه على الحصول على خدمات المسيحيين المحليين، واضطره لذلك ضعف البنية السكانية في مدينة بيت المقدس وغيرها، وخصص للأرثوذكس أماكن للإقامة في بيت المقدس. وانتهج خلفاء بلدوين السياسة ذاتها في رعاية المسيحيين المحليين وحسنوا علاقتهم بهم، وعينوا بعضهم كمُساعدين لرجال الدين

الصليبيون أسقفية لاتينية بهدف ضمها إلى الكنيسة العالمية عام ١١٠٩م/ ٥٠٣هـ[١٨٥]، وسرعان ما ازدهرت أسقفية الناصرة وغدت ثاني المراكز الأسقفية في المملكة بسبب قدسيتها ومكانتها الروحية وتفوقها على المركز القديم للأسقفية في بيسان[١٨٦].

وكان للمكانة الأسقفية التي حصلت عليها الناصرة أثر كبير في النزاع الذي نشب بين رؤساء الدير وبين برنارد أسقف الناصرة على المكانة الكنسية والحقوق الأبروشية[١٨٧]، وذلك لأن المكانة التي حصلت عليها أسقفية الناصرة حرمت رئيس الدير من لقب رئيس الأساقفة الذي سبق

اللاتين. واستمرت الأديرة الأرثوذكسية في ممارسة نشاطها في بلاد الشام، وأكد الراهب دانيال الروسي وغيره أنه لم يُصادف أية مضايقات من قبل الصليبيين. انظر:

The Russian Abbot Daniel, *The Pilgrimage*, pp. 68-69.

(185) Kohler, *Chartes*, pp. 113-14, no. 2; Mayer, *Die Urkunden*, vol. 1, pp. 153-4, no. 34, pp. 171-2, no. 46, pp. 175-6, no. 50; Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 109-11, no. 11; Delaborde, *Chartes*, pp. 47-9, no. 19.

(١٨٦) كانت بيسان فيما مضى واحدة من ثلاث عواصم رئيسة في فلسطين بعد يهوذا – وعاصمتها القدس – وقيصرية، وقد انتقل مركز أسقفية بيسان إلى الناصرة، وأصبح جبل طابور تابعًا لأسقف الناصرة. انظر:

Bresc-Bautier, *Le Cartulaire du chapitre du Saint-Sépulcre de Jérusalem*, pp. 145-6, no. 55; Mayer, *Die Urkunden*, vol. 1, pp. 261-3, 343 nos. 105, 153, pp. 273-4, 295, nos. 112, 126; William of Tyre, *A History of Deeds*, vol. 2, pp. 63, 473-4.

(١٨٧) أشار فولشر أوف شارتر إلى أن بعض المدن الصغرى حُرمت وقت السيادة الإسلامية من وجود قساوسة أو شمامسة؛ ولذا كان لابد من تعيين أساقفة. وخضعت المؤسسات الدينية اللاتينية لإشراف رجال الدين وعلى رأسهم بطريرك بيت المقدس ويليه منزلة رؤساء الأساقفة فالأساقفة ثم رؤساء الأديرة والكنائس فالقساوسة، ثم يأتي الرهبان وغيرهم من رجال الدين الذين يُشكلون القاعدة العريضة في التسلسل الهرمي. وقدم هؤلاء يمين الولاء والطاعة لمن هم أعلى منهم منصبًا وعلى رأسهم بطريرك بيت المقدس. وكثيرًا ما تدخلت البابوية لحث الأقل رتبة على الامتثال لطاعة من هم أعلى منهم. انظر: سعيد البيشاوي: الممتلكات الكنسية، ص١١٩-١٢٠، ١٩٨، ٢٧٧.

وأسبغه البابا باسكال الثاني على جيرارد في ٢٩ من يوليو ١١٠٣م/ ٢٣ من شوال ٤٩٦هـ(١٨٨). وقد أشار هاملتون في تفسيره لحصول جيرارد على رئيس الأساقفة إلى أنه لم تُبذل أية محاولة لإنشاء منظمات أبروشية في الجليل في تلك الفترة المبكرة من السيادة الصليبية في بلاد الشام، وربما لأجل ذلك منح البابا باسكال الثاني *Paschal II* سلطة رئاسة الأسقفية وكل الحقوق الأبروشية على إقليم طبرية والجليل إلى جيرارد(١٨٩) وخاصة مدن طبرية وصفد وصفورية والناصرة، علاوة على منح جيرارد الحق في ارتداء العباءة الأسقفية(١٩٠).

وبذا استثنى باسكال الثاني رئيس الدير من الناحية العملية من أية سلطة كنسية بحيث لم يُلزمه البابا أو سواه بأية تبعية، ولم تكن أسقفية الناصرة قد تأسست بعد، أما حينما تأسست عام ١١٠٩م/ ٥٠٣هـ فقد سلب أسقفها برنارد الدير البندكيتي في جبل طابور مكانته الأسقفية ونشب النزاع بين الطرفين. وقد نتج عن تدخل البطريرك جبلين لفض النزاع بين رئيس الدير وبرنارد أسقف الناصرة عدة قرارات مهمة منها إعادة حق ترسيم الرهبان ورؤساء الدير، وحق التكريس في كنيسة التجلي في جبل طابور إلى بطريرك بيت المقدس. وعلق جبلين سلطة رئيس الدير في بعض

---

(188) Rohricht, *Regesta*, p. 15 , no. 69; Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 109-11, no. 11, pp. 187-90, no. 61; Mayer, *Die Urkunden*, vol. 1, pp. 171-2, no. 46.

(189) Hamilton, *The Latin Church*, p. 60.

(190) Rohricht, *Regesta*, pp. 6-7, no. 39; Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 92-9, no. 5.

البابا باسكال الثاني: تولى المنصب البابوي في أغسطس ١٠٩٩م/ رمضان ٤٩٢هـ بعد وفاة البابا أربان الثاني، وتوفي في يناير ١١١٨م/ رمضان ٥١١هـ. وكان له دور كبير في تأكيد حقوق الدير البندكيتي. انظر:

William of Tyre, *History of Deeds*, vol. 1, pp. 213-523.

الحقوق الأخرىٰ مثل التكريس المسيحي والمسح بالزيت وبعض الصلاحيات الأبروشية وأسندها إلىٰ أسقف الناصرة، وبذا أصبح الدير تابعًا لبطريرك بيت المقدس(١٩١).

وفي المقابل فقد منح جبلين كنيسة سلفادور أو التجلِّي في جبل طابور ثلث جميع عشور طبرية للأبد، كما قضىٰ بحق رهبان الدير في شراء الأرض التي يقوم الفرسان الصليبيون بالاستيلاء عليها علىٰ أن يؤول ثلثا ضريبة العشور بها إلىٰ برنارد أسقف الناصرة أما الثلث الباقي فسيكون من نصيب الرهبان(١٩٢). ومع الوقت صار لبرنارد السلطة الأبروشية علىٰ إقليم الجليل وألغيت سلطة رئيس الدير البندكيتي في جبل طابور، واجتهد جبلين للحد من سلطة رئيس الدير(١٩٣). ويرىٰ الباحث أن ما قام به جبلين لم يكن خافيًا عن البابا باسكال الثاني نفسه الذي منح جيرار لقب رئيس الأساقفة، وخاصة أن باسكال من أرسل جبلين إلىٰ الشرق كمبعوث بابوي لفض الخلاف علىٰ البطريركية، علاوة علىٰ الإفادة من خبراته التنظيمية والإدارية وهو ما حققه جبلين بالفعل للصليبيين في الشرق من تنظيم وإعادة ترتيب ومن نجاحه في ضم الجليل إلىٰ مؤسسة الكنيسة العالمية(١٩٤)، وفرض هيبته ومكانته كبطريرك لبيت المقدس علىٰ كل الكنائس والأديرة، ونجح إلىٰ حد كبير في تسوية المنازعات بين الطرفين بما عُرف عنه من حكمة وللحد من

(191) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 899, no. 4; Rohricht, *Regesta*, p. 15 , no. 69. Cf. also: Pringle, *The Churches of the Crusader*, vol. 2, p. 64.

(192) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp .899. no. 4; Rohricht, *Regesta*, p. 15 , no. 69; Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 109-11, no. 11; Mayer, *Die Urkunden*, vol. 1, p. 171-2, no. 46.

(193) Hamilton, *The Latin Church*, p.60.

(194) Hamilton, *The Latin Church*, pp. 60-1.

النفوذ الكنسي لرئيس الدير، بينما حافظ له على مكانته الشرفية حينما ترك لرئيس الدير الحق في ارتداء العباءة الأسقفية *Pallium*[١٩٥]، وفي المقابل فقد تعهد أسقف الناصرة بتقديم خدمة عسكرية إلى الملك مكونة من ستة فرسان[١٩٦]. أما بخصوص الدير فقد احتفظ رئيسه بحقه في ارتداء العباءة الأسقفية، وذلك ما أكَّده كل من البابا إيوجنيوس الثالث في ٤ من مايو ١١٤٦م/ ٢١ من ذي القعدة ٥٤٠هـ والبابا ألكسندر الثالث في ١٢ من يناير ١١٦١م/ ١٤ من محرم ٥٥٦هـ[١٩٧].

وفيما بعد نشأت أسقفية لاتينية في طبرية عام ١١٤٤م/ ٥٣٩هـ، وأصبح إلياس *Elias* (١١٤٤-١١٤٥م/ ٥٣٨-٥٣٩هـ) أول أسقف لاتيني لطبرية مساعدًا لرئيس أساقفة الناصرة[١٩٨]. وقد أشار يوحنا أبلين إلى انتقال حق الاقتراع لرئاسة الأسقفية في بيسان إلى الناصرة، كما بات من حق أسقف طبرية الاقتراع قبل رئيس الدير[١٩٩]. وبذا اكتمل التنظيم الكنسي في شمال المملكة ووسطها. وكان رئيس الدير تابعًا لرئيس أساقفة الناصرة وهذا بدوره خاضعًا لبطريرك بيت المقدس[٢٠٠]. ويبدو أن تلك المكانة التي حصلت عليها طبرية كان لها دور في النزاع الذي نشب بين

(195) Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 92-9, no. 5; pp. 187-90, no. 61; Delaville Le Roulx, *Cartulaire general*, vol. 2, pp. 826-7, no. 2832; Rohricht, *Regesta*, pp. 6-7, no. 39; pp. 899, no. 4. Cf. also: William of Tyre, *A History of Deeds*, vol. 1, p. 468, 482-3, 489.

(196) Hamilton, *The Latin Church*, pp. 137-8.

(197) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 823-5, no. 2829; p. 825, no, 2830; Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 296-7, no. 123.

(١٩٨) سعيد البيشاوي: الممتلكات الكنسية، ص٢٠٠.

(199) John of Ibelin, *Le Livre des Assises*, Edbury, P. W, (Leiden, Brill, 2003), p. 595.

(٢٠٠) سعيد البيشاوي: الممتلكات الكنسية، ص٢٠٢.

أسقف طبرية ورهبان جبل طابور، ولكنه اتخذ صبغة اقتصادية ذات صلة بالعشور على بعض القرى في هيدكس وهوليم، وهو صراع قديم ولكنه تجدد مرة أخرى واحتد عام ١١٤٥م/ ٥٣٩هـ أي في العام التالي من نشأة الأسقفية في طبرية(٢٠١). على أن هذا الصراع تم تسويته سواء مع أسقفية الناصرة أم طبرية وخاصة ما تعلَّق بالمكانة الأسقفية، وقد راعى رئيس الدير في الفترة التالية وعلى ما أظهرته الوثائق التسلسل الهرمي في الإدارة حينما تعيَّن على رئيس الدير استشارة كل من أسقف الناصرة وبطريرك بيت المقدس والتماس موافقتهما قبل الشروع في أي عمل فيه صالح الدير والرهبان(٢٠٢).

رابعًا- مصادر تمويل الدير:

حظي الدير البندكيتي في جبل طابور باهتمام رجال الدين والعلمانيين من المسؤولين والخيرين في المملكة والإمارات، وخاصة أنه يُعتبر من ضمن المؤسسات الدينية الأولى التي تم تأسيسها في الجليل منذ بداية استقرار الصليبيين في الشرق، وكان من الضروري توفير مصادر لتمويله وخاصة ضريبة العشور التي عدت آنذاك أحد أهم مصادر التمويل سواء لرجال الدين أم للفرسان(٢٠٣). وقد تُرجِمَ هذا الاهتمام بصورة عملية في وضع الدير تحت الحماية البابوية، علاوة على مبادرة ملوك بيت المقدس والأمراء والخيرين بتمويل الدير من خلال العديد من المنح والهبات الزراعية والنقدية

(201) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 906-7, no. 16; Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 92-9, no. 5.

(202) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 907-8, no. 18, pp. 910-11, no. 22, Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp, pp. 109-11, no. 11; Mayer, *Die Urkunden*, vol. 1, pp. 171-2, no. 46.

(203) Hamilton, *The Latin Church*, p. 137.

والعينية التي قدموها للرهبان طوال القرن الثاني عشر الميلادي/ السادس الهجري[٢٠٤]. وغلب على مصادر تمويل الدير هبات الأراضي في صورة كاملة أو بعضها أو عدة بساتين وحدائق فحسب. وبشكل عام فقد كانت كل الأراضي سواء الصالحة للزراعة أم للرعي والأغراض الأخرى هي أساس هبات الأراضي، فضلًا عن المنح العقارية مثل: الكنائس، والدكاكين، والمنازل، وأفران الخبز، والطواحين، والمعاصر، وعربات نقل المحاصيل[٢٠٥] وغالبية متنقلات القرى الممنوحة ومشتملاتها، علاوة على العديد من المنح النقدية والعينية.

١- هبات الأراضي

حصل الدير على هبات الأراضي في الأماكن ذات الصبغة الزراعية وخاصة في سفح الجبل نفسه وعلى ضفتي الأردن وبحيرة طبرية على مقربة من جبل طابور، حيث تتوفر التربة الخصبة والمياه العذبة، علاوة على كثير من المنح والهبات التي حصل عليها الدير في مدن أخرى قريبة من الجبل في طبرية وصفد وبانياس وصفورية والناصرة وصور وعكا وجبل الحاج *Pèlerin* في طرابلس ونابلس وغير ذلك. وقد اعترف ملوك بيت المقدس بحق الدير البندكيتي في جبل طابور في ملكية تلك الأماكن، وحرص

(204) Delaville Le Roulx, *Cartulaire general*, vol. 2, pp. 826-8, no. 2833, pp. 897-8, no. 1; Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 92-9, no. 5, pp. 187-90, no. 61; Mayer, *Die Urkunden*, vol. I, pp. 124-5, no. 20, pp. 146-9, no. 31; Rohricht, *Regesta*, p. 10, no. 51.

(205) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 901-2, no.7, pp. 907-8, no. 18, pp. 908-9, no. 19; Bresc-Bautier, *Le Cartulaire du chapitre du Saint-Sépulcre de Jérusalem*, pp. 310-11, no. 159.

وأيضًا: سعيد البيشاوي: الممتلكات الكنسية، ص١١٩-١٢٠.

البابوات علىٰ تأكيد هذا الاعتراف في حينه وتاليًا[٢٠٦]. وعلاوة علىٰ تلك الهبات الكبيرة من القرىٰ فقد حصل الدير علىٰ كثير من المنح والهبات الأخرىٰ الصغيرة من الأمراء والنبلاء في الشرق الصليبي وأحيانًا من بعض أمراء الغرب الأوربي[٢٠٧] جاءت في صورة بستان أو حقل أو أكثر وذلك خلال النصف الأول من القرن الثاني عشر الميلادي[٢٠٨].

ويُعدُ اعتراف جودفري أوف بويون بحقوق وممتلكات الدير البندكيتي في الجليل وطبرية في الفترة في يوليو ١١٠٠م/ رمضان ٤٩٣هـ[٢٠٩] بداية للهبات والمنح التي حصل عليها الدير، وقد أكد تنكريد أمير طبرية والجليل في العام التالي (١١٠١م/ ٤٩٤هـ) ما منحه جودفري للدير، وحدد تنكريد في وثيقة الهبة مواقع غالبية القرىٰ التي منحها للرهبان،

(206) Delaville Le Roulx, *Cartulaire general*, vol. 2, pp. 897-8, no. 1, p. 828, no. 2833; Rohricht, *Regesta*, p. 10, no. 51; Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 92-9, no. 5, pp. 187-90, no. 61; Mayer, *Die Urkunden*, vol. I, pp. 124-5, no. 20, pp. 146-9, no. 31.

(207) Pringle, *The Churches of the Crusader*, vol. 2, p. 65.

(208) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 1, pp. 124-5, no. 20, vol. 2, pp. 897-8, no. 1, p. 828, no. 2833, note 1, pp. 901-2, no. 7, p. 902, no. 8, pp. 903-4, no. 7, pp. 904-5, no. 13, pp. 908-9, no. 19, , pp. 911-12, no. 23; Delaville Le Roulx, *Inventaire de pièces de Terre Sainte de l'ordre de l'Hôpital*, p. 75, no. 195; Bresc-Bautier, *Le Cartulaire du chapitre du Saint-Sépulcre de Jérusalem*, pp. 311-12, no. 160; Rohricht, *Regesta*, p. 142, no. 531; Paoli, *Codice diplomatico*, vol. 1, pp. 283 no. 4; Richard, J., *Le chartrier de Ste.-Marie Latine et l'établissement de Raymond de St.-Gilles à Mont Pèlerin*, Mélanges Louis Halphen (Paris, 1951), p. 612; Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 324-7, no. 149; Kedar, B., 'Ein Hilferuf aus Jerusalem vom September 1187', *Deutsches Archiv* 38, (1982), pp. 120-2; Prutz, *Eilf Deutschordens-Urkunden*, p. 387, no. 2.

(209) Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, p. 97, no. 5; Mayer, *Die Urkunden*, vol. 1, pp. 119-20, no. 18.

ومنح جبل طابور ذاته إلى أول رئيس له وهو الأب جيرارد[٢١٠]. وكان تنكريد وقتها يسعى إلى إحياء الكنائس وترميمها في الأماكن الخاضعة لسيادته في طبرية والجليل، وقد أشاد وليم الصوري بما قدمه تنكريد للمُؤسسات الكنسية في الجليل وطبرية، وأكَّد أنه بالرغم من قصر الفترة الزمنية التي قضاها تنكريد في طبرية والجليل فإنه ترك بصمات مُؤثرة في المُؤسسات الكنسية بعامة وجبل طابور خاصة[٢١١] حينما منحه ملكية ٢٨ قرية مُوزعة على محيط الجبل عند سفحه وعلى جانبي نهر الأردن، وفي كل من بانياس وصور[٢١٢].

وتأكيدًا لحقوق الدير التي اعترف بها كل من جودفري وتنكريد فقد تضمنت الوثيقة التي حرَّرها الملك بلدوين الأول عام ١١٠٧م/ ٥٠٠هـ تأكيدًا بها، وأشار إلى منح الرهبان ٣٤ قرية، علاوة على قرى أخرى ولكن أشارت وثيقة المنحة ذاتها إلى أنها قرى مجهولة الاسم بالنسبة للصليبيين[٢١٣]، ووردت تلك القرى المجهولة وسواها في تأكيد البابا باسكال الثاني بحقوق الدير فيها في ٢٩ من يوليو ١١٠٣م/ ٢٣ من شوال ٤٩٦هـ أي قبل تحرير بلدوين لوثيقته، وأكَّد فيها باسكال الثاني حقوق الدير في ٤٥ قرية، وأكَّد الحقوق ذاتها كل من البابا إيوجنيوس الثالث في ٤

(210) Delaville Le Roulx, Cartulaire général, vol. 2, pp. 897-8, no. 1; Mayer, Die Urkunden, vol. 1, pp. 124-5, no. 20. Cf. also: Pringle, *The Churches of the Crusader*, vol. 2, pp. 64-5.

(211) William of Tyre, *A History of Deeds*, vol. 1, pp. 398-9.

وعن رحيل تنكريد عن طبرية والجليل وأحوالهما في الفترة التالية انظر: فولشر أوف شارتر: الاستيطان الصليبي، ص١٦٨، ١٧١-١٧٤، ١٨٧.

(212) Delaville Le Roulx, *Cartulaire general*, vol. 1, pp. 124-5, no. 20, vol. 2, pp. 897-8, no. 1.

(213) Rohricht, *Regesta*, p. 10, no. 51; Mayer, *Die Urkunden*, vol. I, pp. 146-9, no. 31.

من مايو ١١٤٦م/ ٢١ من ذي القعدة ٥٤٠هـ[٢١٤]، والبابا ألكسندر الثالث في ١٢ من مايو ١١٦١م/ ١٢ من جمادىٰ الأولىٰ ٥٥٦هـ[٢١٥].

وقد لحظ الباحث نمطًا مميزًا في الوثائق التي أكَّدت حقوق الدير واعترفت بها؛ حيث قُدِمت ممتلكات الدير وفق توزيعها الجغرافي وموقعها من الجبل، بحيث وقع بعضها عند سفح جبل طابور ومحيطه، ووقع بعضها الآخر عند سفح جبل طابور ولكن حدد موقعها بدقة أكبر بالقرب من ضفتي الأردن: الشرقية الواقعة في أيدي المُسلمين والغربية والتي استولىٰ عليها الصليبيون أو يخططون للاستيلاء عليها مستقبلًا. وصُنِفت قرىٰ أخرىٰ بوقوعها في المدن القريبة من جبل طابور وخاصة طبرية، والناصرة، وصفورية، وبانياس، وعكا، وصور، وغيرها، بينما وقعت ممتلكات أخرىٰ خارج طبرية والجليل سواء في جنوب المملكة في الجنوب في نابلس وبيسان وغيرهما، أم في إمارتي طرابلس وأنطاكية وبعض المدن التابعة لهما، وأبرزها جبل الحاج في إمارة طرابلس[٢١٦]، أم في أوربا في كلابريا[٢١٧] وتورنتو[٢١٨].

(214) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 826-8, 906-7, no. 16; Rohricht, *Regesta*, pp. 6-7, no. 39; Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 92-9, no. 5, pp. 179-80, no 57.

(215) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 823-5, no. 2829, p. 825, no, 2830; Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 296-7, no. 123.

(216) Delaville Le Roulx, *Cartulaire general*, vol. 2, pp. 823-5, no. 2829, p. 825, no, 2830, pp. 825-6, no. 2831, pp. 826-8, vo. 2, pp. 897-8, no. 1; Rohricht, *Regesta*, p. 10, no. 51; Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 92-9, no. 5, pp. 187-90, no. 61; Mayer, *Die Urkunden*, vol. I, pp. 124-5, no. 20, pp. 146-9, no. 31.

(217) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 899-900, no. 5.

(218) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, p. 903, no. 10.

وأما القرىٰ الواقعة عند سفح جبل طابور فكثيرة وأكَّدت وثيقة تنكريد أن بعضها تعرض للتدمير والتخريب نتيجة للحروب التي خاضها الصليبيون ضد المسلمين في محيط الجبل(٢١٩)، وأشارت وثيقة تنكريد إلىٰ وقوع ١٩ قرية علىٰ الضفة الغربية من نهر الأردن ليميزها عن القرىٰ التي وهبها للدير علىٰ ضفته الشرقية وما زالت في أيدي المسلمين، مما يعني من جهة أخرىٰ أن القرىٰ التسع عشرة كانت في أيدي الصليبيين بالفعل في ذلك الوقت، منها ست قرىٰ نجت من الدمار والتخريب وممثلة في: كفركما(٢٢٠)، وكفرسيت(٢٢١)، وناين *Naym*، وسيسرا (سيرا *Seiera*)، ولوبيا(٢٢٢) *Lubia*، وأربل *Arbel*. بينما أشارت وثيقته إلىٰ ثلاث عشرة قرية تعرضت

(219) Delaville Le Roulx, *Cartulaire general*, vol. 1, pp. 124-5, no. 20, vol. 2, pp. 897-8, no. 1, pp. 901-2, no.7; Rohricht, *Regesta*, p. 10, no. 51; Mayer, *Die Urkunden*, vol. I, pp. 146-9, no. 31.

(٢٢٠) أشار الدبَّاغ إلىٰ قرية قريبة من جبل طابور تحمل اسم كفركَما تقع جنوب غرب طبرية، وكفرسبت الأقرب لها، وترتفع عن سطح البحر ٢٢٥ مترًا. انظر: مصطفىٰ الدباغ: بلادنا فلسطين، جـ٦، ق٢، ص٤٠٩-٤١٠. وقد أشار ياقوت الحموي إلىٰ قرية تحمل اسم كفركنا بفلسطين وبها قبر النبي يونس -عليه السلام- وأبيه ولكنها قرية أخرىٰ وليست كفركما. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٤، ص٤٧٠.

(٢٢١) كفرسبت: بفتح السين المُهملة وباء موحَّدة وتاء مثناة بلفظ أحد أيام الأسبوع، وقد أشار ياقوت الحموي إلىٰ وقوعه كفرسبت عند عقبة طبرية، إلىٰ الجنوب الغربي من طبرية شمال كفركما، ويرتفع عن سطح البحر ٢٢٥ مترًا. انظر:

Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 92-9, no. 5; Mayer, *Die Urkunden*, vol. I, pp. 146-9, no. 31; Rohricht, *Regesta*, p. 10, no. 51.

وأيضًا: ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٤، ص٤٦٩. وأيضًا: مصطفىٰ الدباغ: بلادنا فلسطين، جـ٦، ق٢، ص٤٠٧.

(٢٢٢) لوبيا *Lubia*: وردت الإشارة إليها في وثائق جبل طابور أكثر من مرة وتقع إلىٰ الشمال الشرقي من الجبل بين حطين شمالًا وكفر سبت جنوبًا. وأشار الدباغ إلىٰ وقوعها علىٰ طريق الناصرة علىٰ مسافة ١٣ كم إلىٰ الغرب من طبرية. انظر: مصطفىٰ الدباغ: بلادنا فلسطين، جـ٦، ق٢، ص٤٢٤.

للتخريب بفعل الحروب وممثلة في: كاستا *Casta*، وميسارا *Mesara*(٢٢٣)، ويوبيم *Jubeim*، وميسه *Messa*، وإندور *Endor*(٢٢٤)، ومعلوف (معلول) *Maluf*(٢٢٥)، والفول *Elful*(٢٢٦)، ومانجانا(٢٢٧)، وسرسيوم

(٢٢٣) أشار ياقوت الحموي إلى اسم موضع بالشام بالقرب من جبل الخليل باسم كفر مُثرىٰ ،ويرجح أن يكون قرية ميسارا الواردة في الوثيقة. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٤، ص٤٧١.

(224) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 1, pp. 124-5, no. 20, vol. 2, pp. 897-8, no. 1, pp. 901-2, no.7; Mayer, *Die Urkunden*, vol. I, pp. 146-9, no. 31; Rohricht, *Regesta*, p. 10, no. 51; John of Wűrzburg, *Descripition of the Holy Land*, pp. 5-6; Burchard of Mount Sion, *A Description of the Holy Land*, pp. 43-45; The Russian Abbot Daniel, *The Pilgrimage*, p. 27; Burchard of Mount Sion, *A Description of the Holy Land*, pp. 43-45.

(٢٢٥) معلول: ورد اسم هذه القرية في الوثائق بصيغ مختلفة مثل *Maluph-Malufh /Maluf*: وقد ورد الاسم الأول في وثيقة تنكرد عام ١١٠١م، ثم تكرر بنفس الرسم في وثيقة الملك بلدوين الأول عام ١١٠٧م/ ٥٠٠هـ، بينما ورد الرسم الثاني للاسم في وثيقة البابا باسكال الثاني بتأكيد منح القرية وغيرها لرهبان الدير عام ١١٠٣م/ ٤٩٦هـ. وقد أكدت الوثائق وقوع قرية معلوف عند سفح جبل طابور، ويرجِّح الباحث أن تكون هي قرية معلول الحالية وخاصة أنها في المنطقة ذاتها التي أشارت إليها الوثائق وبالقرب من القرىٰ ذاتها التي ورت في الوثائق أيضًا. انظر:
Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 1, pp. 124-5, no. 20, vol. 2, p. 897-8, no. 1; Mayer, *Die Urkunden*, vol. 1, pp. 146-9, no. 31; Rohricht, *Regesta*, p. 10, no. 51; Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 187-90, no. 61.
وأيضًا: مصطفىٰ الدباغ: بلادنا فلسطين، جـ٧، ق٢، ص-٨، ١١٨-١٣٩، ١٢٠.

(٢٢٦) الفول *Elfule*: بالضم بلفظ واحدة الفول وهي الباقلا، وهي بلدة في فلسطين من نواحي الشام علىٰ وصف ياقوت، والفول قريبة من جبل طابور. وهي بخلاف قلعة الفولة الحصينة، وهي ليست الفولة (العفولة) أو *Elfulem* التي أشارت إليها الوثائق ذاتها وكانت منحة إلى الدير. انظر: الأصفهاني: الفتح القسي، ص٥٧؛ البنداري: سنا البرق، ص٣٠٢. أما قلعة الفولة فواحدة من قلاع فلسطين وتقع علىٰ الطرق التي تربط بين بيت المقدس ونابلس وطبرية وكانت خاضعة للداوية ومن هنا نبعت خطورتها. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٤، ص٢٨٠. وأيضًا: نبيلة مقامي: فرق الفرسان، ص٩٥-٩٦؛ مصطفىٰ الدباغ: بلادنا فلسطين، جـ٧، ق٢، ص١٤٧-١٤٨.

(٢٢٧) مانجانا *Mangana*: من القرىٰ المحيطة بجبل طابور وتكرر ذكرها في أكثر من وثيقة كأحد ممتلكات الجبل. ويشير الدباغ إلى أنها تعرف الآن بخربة أم الغنم عند السفح الجنوبي لجبل

Cresum، وبورية أو دبورية[٢٢٨]، وكفرمنده (كفرمادا) *Capharmada*[٢٢٩]، وأوسيم *Huseme* وسيسيا *Sesye*[٢٣٠].

وقد أشارت وثيقة كل من باسكال الثاني وإيوجنيوس إلى وقوع قرية سيسيا على ضفة الأردن الغربية أيضًا في مكان أطلق عليه اسم جروسو دو فيلانو، ولم يرد لديها أية إشارة إلى ست قرىً وردت في وثيقة تنكريد وهي: أربل، ويوبيم، وسرسيوم، وبورية، وكفرمندة، وأوسيم (أوسيه)[٢٣١]. وفي

طابور، وترتفع ٣٠٠ متر عن سطح البحر. وبالرغم من إشارة أربع وثائق إلى مانجانا ضمن المنح التي حصل عليها الدير فلم تشر وثيقة منها على أنها خربة *Gastina*. انظر:
Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 897-8, no. 1; Rohricht, *Regesta*, p. 10, no. 51; Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 92-9, no. 5, pp. 187-90, no. 61; Mayer, *Die Urkunden*, vol. 1, pp. 146-9, no. 31.

(228) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 897-8, no. 1, pp. 905-6, no. 14, pp. 908-9, no. 19; Rohricht, *Regesta*, p. 10, no. 51; Mayer, *Die Urkunden*, vol. 1, pp. 146-9, no. 31; Delaborde, *Chartes*, pp. 82-3, no. 35; Theoderich, *Description of the Holy Places*, p. 67.

وأيضًا: مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، جـ٦، ق٢، ص٤٣٢، جـ٧، ق٢، ص١٢٤-١٢٦.

(٢٢٩) كفرمنده: وصفه ياقوت الحموي بأنه من القرى الواقعة بين عكا وطبرية بالأردن. ويقع إلى الجنوب من كوكب وعلى الطرف الشمالي من سهل البطوف، ويبعد عن صفورية حوالي ٩ كم باتجاه الشمال، ويرتفع كفرمنده عن سطح البحر بحوالي ١٧٠ مترًا، وتقوم القرية الحالية على البقعة التي قامت عليها قرية *Kefar Mandi* أيام الرومان. ويحيط بها أراضي قرىً كوكب وسخنين وصفَورية وعَبلِّين. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٤، ص٤٧١. وأيضًا: مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، جـ٧، ق٢، ص٨٨.

(230) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 897-8, no. 1; Mayer, *Die Urkunden*, vol. 1, pp 124-5, no. 20.

قرية كفر سُوسِيَّةُ : أشار ياقوت الحموي إلى قرية في نواحي دمشق باسم كفر سُوسِيَّةُ ونسب إليها مجموعة من الأعلام وأشار إلى وصف الجاحظ له، ويرجح الباحث أن تكون هي القرية المُشار إليها في الوثائق. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٤، ص٤٦٩.

(231) Delaville Le Roulx, *Cartulaire general*, vol. 2, pp. 826-8; Hiestand, R., *Papsturkunden für Kirchen* im Heiligen Lande (Göttingen, 1985), pp. 92-9, no. 5, pp. 187-90, no. 61.

المقابل فقد أضافت وثيقتا كل من باسكال وإيوجنيوس عشر قرىٰ تقع عند سفح الجبل، وممثلة في: دامية(٢٣٢) وسارونية(٢٣٣) ومِسكه *Meschia*(٢٣٤) وكفرميزة وكفرتمرة(٢٣٥) وكارا ونوريث (نُورِس)(٢٣٦) وإيربث وسولم(٢٣٨)، ولم ترد تلك القرىٰ في وثيقة تنكريد.

---

(٢٣٢) دامية: أشار الدباغ إلىٰ دامية بوصفها خربة دامية وتقع علىٰ مسافة ٨ كم من طبرية. انظر: مصطفىٰ الدباغ: بلادنا فلسطين، جـ٦، ق٢، ص٤٠٨.

(٢٣٣) سَارُونية: عقبة قرب طبرية ويُصعد منها إلىٰ جبل طابور، وتؤكد الوثائق وقوعها بالقرب من الجبل، وأشار إليها الدباغ باسم سارونا وأنها تقع في ظاهر كفركما الشرقي، وترتفع ٨٩٢ قدمًا عن سطح البحر. انظر:

Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 187-90, no. 61.

انظر أيضًا: ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٣، ص١٧٠. وأيضًا: مصطفىٰ الدباغ: بلادنا فلسطين، جـ٦، ق٢، ص٤٣١.

(٢٣٤) مِسكه: أشار الدباغ إلىٰ وقوعها ضمن قضاء طول كرم إلىٰ الجنوب الغربي من قرية الطيرة الحالية. انظر: مصطفىٰ الدباغ: بلادنا فلسطين، جـ٣، ق٢، ص٣٥٨.

(٢٣٥) كفرتمرة: يقع في ظاهر إندور من ناحية الشرق، ويرتفع ٢٥٠ مترًا عن سطح البحر، وتُعدُ قرية إندور من أقرب القرىٰ إلىٰ الجبل، وتُحيط به أراضي قرىٰ كفر مصر والطيبة والناعورة وإندور، وثمة قرية أخرىٰ تحمل الاسم ذاته في عكا من أعمال صفورية. انظر:

Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 187-90, no. 61, pp. 92-9, no. 5; Rohricht, *Regesta*, p. 10, no. 51; Mayer, *Die Urkunden*, vol.1, pp. 146-9, no.31.

وأيضًا: مصطفىٰ الدباغ: بلادنا فلسطين، جـ٧، ق٢، ص١٢٩-١٣٠، ٣٧٨.

(٢٣٦) نُورِس (*Norrit /Nurith /Noriz*): وردت هذه القرية بعدة أشكال ومسميات، وقد ورد الاسم الأول في وثيقة الملك بلدوين الأول عام ١١٠٧م/ ٥٠٠هـ التي أكد فيها القرىٰ والممتلكات التابعة للدير، وورد الاسم الثاني في وثيقة البابا ايوجنيوس الثالث والمؤرخة بعام 1146م والتي أكد فيها ممتلكات الدير، ووردت القرية ضمن قائمة القرىٰ التي تقع عند سفح الجبل. أما الاسم الثالث فورد في وثيقة مؤرخة بشهر ديسمبر عام ١١٧٤م/ جمادىٰ الأولىٰ ٥٧٠هـ وتفيد بتأجير هيو أوف سانت أماند مقدم الداوية للقرية من الدير وتقع نُورِس إلىٰ جنوب شرق جبل طابور. انظر:

Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, p. 907, no. 17; Rohricht, *Regesta*, p. 10, no. 51; Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 187-90, no. 61; Mayer, *Die Urkunden*, vol. I, pp. 146-9, no. 31.

وبذا ووفقًا لكل من باسكال وإيوجنيوس فقد بلغ عدد القرىٰ الواقعة بالقرب من سفح الجبل ٢٩ قرية، مما يؤكد حرص المانحين علىٰ إعفاء الرهبان من مشاق التنقلات وكلفتها. أما وثيقة بلدوين الأول فقد اتفقت مع وثيقة تنكريد في تحديدها للقرىٰ الواقعة علىٰ الجانب الغربي من الأردن، وزادت عليها أسماء ثماني قرىٰ تقع غرب الأردن أيضًا، منها أربع قرىٰ وردت في وثيقة كل من باسكال وإيوجنيوس في الموقع ذاته، وتتمثل في: كارا وسُولم ونُورس وكفرتمرة. كما أضافت وثيقة بلدوين كل من سالونا وتوباني(٢٣٩) وإيالوف(٢٤٠)، ولم ترد الإشارة إلىٰ هذه القرىٰ الثلاث في وثائق كل من تنكريد وباسكال وايوجنيوس(٢٤١).

وأشار الدباغ إلىٰ قرية نُورس ضمن قضاء جنين شرق قرية سولم ويرجح الباحث أن تكون هي القرية المنشودة. انظر: مصطفىٰ الدباغ: بلادنا فلسطين، جـ١، ق١، ص٢١٣.

(٢٣٧) قيمون: أشار إليها الأصفهاني ضمن الأماكن التي استردها المسلمون في منطقة طبرية بعد معركة حطين، وأشار ياقوت إلىٰ حصن قيمون بالقرب من الرملة من أعمال فلسطين، وأشار إليها مصطفىٰ الدباغ في إشارته إلىٰ قرية قيرة وقامون إلىٰ وجود تل يعرف بتل قيمون يقع إلىٰ الشمال من قرية قامون، ويبعد ١٢ ميلًا للجنوب الغربي من الناصرة وحوالي ١٥ ميلًا للشمال الغربي من زرعين. انظر:

Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 826-828, no. 2833; Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 92-9, no. 5; pp. 187-90, no. 61.

انظر أيضًا: ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٤، ص٤٢٤؛ الأصفهاني: الفتح القسي، ص٥٧-٥٨. وأيضًا: مصطفىٰ الدباغ: بلادنا فلسطين، جـ٧، ق٢، ص٥٨٣.

(٢٣٨) سُولم أو سُوليم *Sulem /Solem*: تقع علىٰ سفح جبل الدحىٰ الجنوبي الغربي، إلىٰ الجنوب من إندور وإلىٰ الجنوب الشرقي من ناين، وترتفع عن البحر بمقدار ١٢٥ مترًا، ويحيط بها أراضي ناين والفولة ونورس وإندور. انظر: مصطفىٰ الدباغ: بلادنا فلسطين، جـ٧، ق٢، ص١٣٦.

(٢٣٩) توباني *Tubania*: كانت هذه القرية منحة من الملك بلدوين الأول لرهبان الدير عام ١١٠٧م/ ٥٠٠هـ، ثم باع الرهبان حقوقهم فيها لشقيق لهم في الدير مقابل ضريبة العشور عام ١١٥٢م/ ٥٧٤هـ، ويبدو أن الاتفاق المبرم في ذلك التاريخ كان بمثابة تجديد لاتفاق قديم بخصوص هذه القرية بسبب تأخر فيجو في دفع بعض المستحقات التي تراكمت عليه نظير حيازته لها، ثم ورد في وثيقة لريموند الثالث أمير طرابلس مؤرخة بعام ١١٨٠م/ ٥٧٦هـ أنه منح قلعة توباني *Castle of Tubania* إلىٰ مستشفىٰ القديس يوحنا في بيت المقدس عام

أما القرىٰ الواقعة علىٰ الضفة الشرقية لنهر الأردن فبلغ عددها ست قرىٰ، وأكدت وثيقة بلدوين وقوع أربع منها في حوزة المسلمين وممثلة في: كهارته *Kaharthe*، وبيركه *Pereka*، وأيتون *Ayton*، وكفرساكي

١١٨٠م/ ٥٧٦هـ، ولا تسعفنا المصادر بتغطية النقص الوارد في المادة عن كيفية انتقال ملكية توباني إلىٰ ريموند الثالث، وعن إمكانية وجود قلعة في توباني من عدمه، علاوة علىٰ عدم وجود مادة تفيد إذا كانت توباني التي منحها ريموند الثالث للإسبتارية هي القرية الممنوحة لدير طابور أم أنها موضع آخر. وقد أشارت بعض المصادر إلىٰ توباني ضمن معالجة بعض الحوادث مثل وليم الصوري الذي أشار إلىٰ اكتساح صلاح الدين لها ضمن حملته علىٰ المنطقة عام ١١٨٤م/ ٥٨٠هـ، كما أشار إليها أوليفر أوف بادربورن في حديثه عن مهاجمة بعض فرق الحملة الصليبية الخامسة للجليل وطبرية والناصرة عام ١٢١٨م/ ٦١٥هـ، ووردت لديه برسم *Tubanie* بتعديل طفيف للرسم الذي وردت عليه في وثائق الدير. وقد أشار وليم الصوري إلىٰ معالم تلك المنطقة ورجح وقوعها في نواحي نبع توبانيا Tubania الذي ينبع من أسفل جبل جلبوع *Galboa* في منطقة مشهورة عُرفت في الأزمنة السالفة باسم جزرائيل أما الآن فإنها تعرف باسم جرين الصغرىٰ. انظر:

Mayer, *Die Urkunden*, vol. I, pp. 146-9, no. 31; Rohricht, *Regesta*, p. 10, no. 51; Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 202-3, no. 68; Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 1, pp. 397, no. 585; William of Tyre, *A History of Deeds*, vol. 2, pp. 432-6.

(239) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 1, pp. 397, no. 585; Rohricht, *Regesta*, p. 10, no. 51; Mayer, *Die Urkunden*, vol. I, pp. 146-9, no. 31; Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 202-3, no. 68; Oliver of Paderborn, 'Briefe', ed. Hermann Hoogeweg, Die Schriften des Kölner Domscholasters Oliverus (Tübingen, 1894), pp. 288-95, no. 3; William of Tyre, *A History of Deeds*, vol. 2, pp. 494-5.

(٢٤٠) يالوف/ *Ieluf*: وردت في الوثيقة ذاتها المؤرخة بعام ١١٠٧م/ ٥٠٠هـ والتي منح بها الملك بلدوين الأول القرية لدير طابور، وورد فيها اسم قرية معلوف *Maluf* أيضًا، ما يعني أن كل منهما قرية مختلفة عن الأخرىٰ، وكلاهما من القرىٰ الواقعة غرب الأردن. انظر:

Rohricht, *Regesta*, p. 10, no. 51; Mayer, *Die Urkunden*, vol. 1, pp. 146-9, no.31.

(241) Delaville Le Roulx, *Cartulaire general*, vol. 2, pp. 826-8, vol. 2, pp. 97-8, no. 1; Rohricht, *Regesta*, pp. 6-7, no. 39, p. 10, no. 51; Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 92-9, no. 5, pp. 187-90, no. 61; Mayer, *Die Urkunden*, vol. I, pp. 146-9, no. 31.

(كفراسا *Kapharsa*)[٢٤٢]. ويضاف لهذه القرىٰ الأربع اثنتين أخريين تقعان في شرق الأردن هما كفرساليا (كاري*kary*) وتليتارب *Teletarpe*[٢٤٣]. ولكن لم ترد كل من كهارته وبيركه وأيتون وكفرساكي سوىٰ في وثيقة كل من تنكريد وبلدوين، أما كفرساليا فوردت في وثائق الجميع عدا وثيقة بلدوين، بينما وردت تليتارب في وثائق الجميع[٢٤٤].

(242) Rohricht, *Regesta*, p. 10, no. 51; Mayer, *Die Urkunden der lateinischen*, vol. I, pp. 146-9, no. 31.

(٢٤٣) يرجح الباحث أن يكون اسم تلك القرية "تل تراب" وخاصة أن بعض قرىٰ شرق الأردن تسبق بمصطلح تل مثل تل المزار وتل دامية وتل الشوك...إلخ. انظر الخريطة لدىٰ: مصطفىٰ الدباغ: بلادنا فلسطين، جـ٢، ق٢، ص٥٨٧، جـ٣، ق٢، ص١٦٠.

(244) Delaville Le Roulx, *Cartulaire general*, vol. 2, pp. 826-8, vo. 2, pp. 897-8, no. 1; Rohricht, *Regesta*, p. 10, no. 51; Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 92-9, no. 5, pp. 187-90, no. 61; Mayer, *Die Urkunden*, vol. I, pp. 124-5, no. 20, pp. 146-9, no. 31.

كهارتا، تليتارب، بيركه، أيتون، كفرساكي وكفرساليا: أشارت إليها وثائق الدير ووصفتها بالوقوع علىٰ الضفة الشرقية للأردن وبامتلاك المسلمين لها واعترف بها ضمن ممتلكات الدير. ولا ريب في أن الوقت كانت آنذاك مبكرًا علىٰ الصليبيين ليعرفوا أسماء القرىٰ بدقة بسبب جهلهم باللغة والأسماء في تلك المرحلة الأولية من استعمارهم للساحل الشامي، وأكدت وثيقة بلدوين الأول هذه الفرضية حينما أشارت إلىٰ وجود أسماء قرىٰ أخرىٰ عديدة ولكنها غير معلومة للصليبيين ولمحرر الوثيقة. ولم أقف علىٰ تعريف بتلك القرىٰ في المصادر المعاصرة، ونظرًا لأن الوثائق التي انفردت بالاشارة إليها لاتينية فلا ريب في أن كاتب الوثيقة حرف الأسماء إلىٰ حد بات من الصعب معه الوصول للاسماء المتداولة لتلك القرىٰ في وقتها، وخاصة أن تحديد وقوعها قرب الجبل وشرق نهر الأردن غير كاف لتحديد موقعها بدقة سواء في السواد الأعلىٰ أم الأوسط. وقد أشار حسين عطية إلىٰ أن بعض مؤرخي الحملة الصليبية الأولىٰ مثل ألبرت أوف أكس وبطرس توديبود وفولشر أوف شارتر وغيرهم عجزوا عن التعريف بالقادة المسلمين، وأخطأ غالبيتهم في الإشارة إلىٰ أسمائهم ورتبهم والبلدان التي حكموها والأماكن التي وفدوا منها بسبب جهلهم باللغة العربية مما أوقعهم في أخطاء جسيمة في ذلك الصدد. انظر:

Attiya, (H. M.), 'Knowledge of Arabic in the Crusader States in the twelfth and thirteenth centuries', *Journal of Medieval History*, vol. 25, No. 3, (1999), pp. 210-211.

وقد أشارت واحدة من الوثائق إلىٰ وجود أسماء أخرىٰ كثيرة لقرىٰ ممنوحة للدير ولكنها لم تكن معروفة لمحرر الوثيقة. انظر:

أما القرىٰ الواقعة ضمن بانياس فممثلة في قرية واحدة هي ناين *Neeme/Naame* التي قدمت كمنحة للدير البندكيتي. وأشارت الوثائق أيضًا إلىٰ القرىٰ الواقعة في صور، ويُمثلها في وثيقة تنكريد قرية ألما دو سوكين *Alma de Suchen* ، إضافة إلىٰ قرية تحمل الاسم ذاته (ألما أو علما)(٢٤٥) والمجاورة لقرية صافيت *Saphet* (٢٤٦)، وأضافت إليها وثيقة كل من باسكال وايوجنيوس قرية ديزورشين *Desurchain*(٢٤٧).

وعلاوة علىٰ ذلك فقد أضافت وثيقة كل من باسكال وايوجنيوس عدة قرىٰ لم ترد في وثيقة بلدوين بينما ورد منها اسم قرية واحدة في وثيقة تنكريد وهي سيسيا *Sesia*(٢٤٨)، أما بقية القرىٰ فممثلة في: إينجين (عين

Rohricht, *Regesta*, p. 10, no. 51; Mayer, *Die Urkunden*, vol. I, pp. 146-9, no. 31.

(٢٤٥) ألما أو عَلمْا *Alme /Alma /Alama*: تشير الوثائق إلىٰ قربها من جنوب شرق صفد ومن بانياس، وقُدمت منحة للدير عَام ١١٠٠م/ ٤٩٤هـ، ولم أقف لها علىٰ تعريف في المصادر سوىٰ ما أشار إليه بنيامين التطيلي باسم *Alama* ووصف موقعها بأنها تقع شمال بحيرة طبرية ويعيش بها حوالي خمسين يهوديًا، وهو وصف يتسق مع وصف الوثائق، وبينها وبين صفد حوالي ١٢ كم. وترتفع علما بمقدار ٨٥٠ كم عن سطح البحر، وتشتهر أراضيها بالخصوبة ووفرة المياة وتحيط الجبال بمعظم جهاتها. انظر:

Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 187-90, no. 61

وأيضًا: بنيامين التطيلي: رحلة بنيامين التطيلي، ص٢٦٧-٢٦٨. وأيضًا: مصطفىٰ الدباغ: بلادنا فلسطين، جـ١، ق١، ص١٦١. وقد أشار الدباغ إلىٰ وجود أكثر من قرية تحمل اسم علما في حوران وفي جبل عامل من أعمال صور. انظر: مصطفىٰ الدباغ: بلادنا فلسطين، جـ٦، ق٢، ص٢١٧-٢١٩.

(246) Delaville Le Roulx, *Cartulaire general*, vol. 2, pp. 826-8; Rohricht, *Regesta*, p. 10, no. 51; Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 92-9, no. 5, pp. 187-90, no. 61; Mayer, Die Urkunden, vol. I, pp. 146-9, no. 31.

(247) Delaville Le Roulx, *Cartulaire general*, vol. 2, pp. 826-8; Rohricht, *Regesta*, pp. 6-7, no. 39; Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 92-9, no. 5, pp. 187-90, no. 61.

(248) Delaville Le Roulx, *Cartulaire general*, vol. 2, pp. 826-8; Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 92-9, no. 5, pp. 187-90, no. 61.

جن) *Anigene*، وسيسب *Seecip*[٢٤٩]، ويوسينيا *Eusenia*، وإيلجور *Elgor* وصفورية *Zepheria*[٢٥٠]، وحددت تلك الوثائق موقعها بمنطقة تعرف باسم جروسو دو فيلانو على ضفة الأردن الغربية. إضافة إلى قرية أيو *Ayu* الواقعة في منطقة أورام *Auram*. أما بيثاني[٢٥١] فأشارت الوثائق إلى حيازة الدير لأربع قرى فيها وممثلة في: زيرا *Zera*، ألكوتاين *Alcotain*، وميناان *Menan*، وهيدكس *Hecdix*[٢٥٢].

وقد وقف على حيازة الدير لقرى أخرى لم ترد في وثائق كل من جودفري وتنكريد وباسكال وبلدوين وإيوجنيوس، ووردت الإشارة إلى بعضها عرضًا في وثائق الدير، بينما ورد بعضها الآخر في مصادر أخرى وممثلة في قرى: هوليم وسان جيلز *Sancti Egidii*[٢٥٣]، وتورباسيم

---

(٢٤٩) سيسب أو الزيب: تقع في الجليل، ويكتب اسمها بصور متعددة مثل سب الزيب *Sebezeb*، وسبسبه *Sebsebe* وسيسيب *Seecip* ، ويرجح الدباغ أن تكون خربة الزيب الواقعة في حدود مدينة صفد. انظر: مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، جـ٦، ق٢، ص٢٤٠.

(٢٥٠) صَفُّورْيَة: تقع إلى الشمال الغربي من الناصرة على مسافة ٧ كم، وترتفع عن سطح البحر بحوالي ٢٧٥ مترًا وأرضها خصبة. انظر: مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، جـ٧، ق٢، ص١٠٢.

(٢٥١) بيثانيا/ بيثنية/ بيثاني: ثمة ضياع تسمى بثنية أشار إليها ياقوت الحموي في حديثه عن نهر الأردن الصغير الذي يأخذ من بحيرة طبرية ويتجه جنوبًا بعد التحامه بنهر اليرموك ليروي قرى كثيرة منها ضياع الغور وضياع البثنية. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ١، ص١٤٧-١٤٨..

(٢٥٢) هيدكس *Hecdix* وهوليم *Heulem*: وردت الإشارة إليهما في وثائق الدير، ونشب نزاع بشأنهما بين الرهبان وأسقفية طبرية عامي ١١٤٤-١١٤٥م، وتم استبدالهما مع الدير بقرية ساكا الأقرب لجبل طابور عام ١١٧٤م/ ٥٦٩هـ. انظر:

Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 826-8, 906-7, no. 16; Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 92-9, no. 5, pp. 179-80, no 57.

(٢٥٣) سان جيلز *Sancti Egidii* : يعود اسمها إلى ريموند أوف سان جيلز أمير تولوز أحد قادة الحملة الصليبية الأولى، وأشار إليها ياقوت الحموي باسم سنجل. وتقع في نواحي فلسطين، على مسافة ٢٠ كم إلى الجنوب من نابلس في منتصف الطريق بين نابلس شمالًا ورام الله جنوبًا. ويحدها شمالًا قرية سيلون وشرقًا قرية توربا سيم وغربًا قرية عبوين وجنوبًا قرية عطارة. وترتفع ٨٠٠ متر عن سطح البحر، واشتهرت بزراعة الكروم. انظر:

Turbasym(٢٥٤)، ودير *Der*(٢٥٥)،

Delaville Le Roulx, Cartulaire général, vol. 1, pp. 121-2, no. 150, pp. 149-50, no. 192, 341, no. 495, pp. 155-7, no. 202, p. 341, no. 495, vol. 2, pp. 907-8, no. 18; Bresc-Bautier, Le Cartulaire du chapitre du Saint-Sépulcre de Jérusalem, pp. 83-5, no. 24; pp. 310-11, no. 159; Rohricht, Regesta, pp. 6-7, no. 39; Vaissète, Joseph, Devic, Claude, Molinier, Auguste et al., Histoire générale de Languedoc, 3rd ed., 16 vols. (Toulouse, 1872-1904) [ed. 2], vol. 5, pp. 779-81, no. 414, pp. 1054-5, no. 551; Richard, Le chartrier de Ste.-Marie Latine, pp. 609-10; Mayer, Die Urkunden, vol. 1, pp. 177-9, no. 52; Mayer, H. E., Von der Cour des Bourgeois zum öffentlichen Notariat (Wiesbaden, 2016), pp. 238-42, no. 7; Fetellus, Description of Jerusalem and the Holy Land, p. 35. Cf. also:

انظر أيضًا: وأيضًا: مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، جـ٨، ق٢، ص٢٧٩-٢٨١.

(٢٥٤) توربـاسيم *Turbasym* أو تُرْمُس عَيا: تقع في سهل مرتفع عن سطح البحر تقريبًا سبعمائة متر ، وعلى مسافة ٢١ كم من جنوب شرق نابلس. ويحدها من الشمال الشرقي قرية سيلون ومن الشرق خربة أستونا، ومن الجنوب الشرقي كفر مالك ومن الغرب قرية سان جيلز، ويُحيط بقرية توربـاسيم بعض الخرابات *Gastina* منها خربة كفر استونا وخربة عمورية وخربة أبي ملول وخربة الرفيد. انظر:

Bresc-Bautier, *Le Cartulaire du chapitre du Saint-Sépulcre de Jérusalem*, pp. 310-11, no. 159, pp. 310-11, no. 159.

وأيضًا: مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، جـ٨، ق٢، ص٢٨٣-٢٨٥.

(٢٥٥) دير *Dere*: من القرى التي حصل عليها الدير، ووردت الإشارة إليها ضمن الاتفاق المبرم بين الدير وكنيسة القيامة عامي ١١٤٥/ ٥٣٩هـ و١١٧٥م/ ٥٧١هـ. وتُعرف القرية أيضًا بخربة رأس الدير، ويطلق عليها بعض السكان المحليين خربة دير الفقيا. وتقع إلى الشمال الشرقي من سان جيلز، وتحتوي على أنقاض دير وكنيسة وجدران وصهريج. وقد وردت الإشارة إليها في وثيقة منسوبة إلى الملك بلدوين الرابع في صفقة شراء مع مجموعة أخرى من القرى لقاء مبلغ ستة آلاف بيزنت، وذلك في عكا في مايو ١١٨٣م/ محرم ٥٧٩هـ. انظر:

Bresc-Bautier, Le Cartulaire du chapitre du Saint-Sépulcre de Jérusalem, pp. 83-5, no. 24., pp. 310-11, no. 159, pp. 311-12, no. 160; Rohricht, Regesta, pp. 6-7, no. 39, p. 142, no. 531; Mayer, Die Urkunden, vol. 2, pp. 745-9, 788, 980, nos. 438, 467, 597.

وأيضًا: مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، جـ٨، ق٢، ص٢٨٢.

وساكا *Saka*[٢٥٦]، وبيت اموم *Betahmum*[٢٥٧]، وكاسترا *Castra*[٢٥٨]، وكاسيا *Cassia*[٢٥٩]، إضافة إلى قريتين لم ترد أسمائهما ولكنهما تقعان في كل من توباني *Tubania* وجيلوت *Geluth*[٢٦٠].

وعلاوة على حرص كل من باسكال وايوجنيوس وألكسندر على تأكيد حقوق الدير في الهبات والمنح التي حصل على اعتراف من الملوك بامتلاكه لها فإنهم أكدوا حق رهبان الدير في تحصيل ضريبة العشور من تلك القرى على الحقوق الأخرى الخاصة بالانتخاب والعباءة الأسقفية[٢٦١]. ولم يفت البابا ألكسندر في وثيقة مؤرخة في ١٢ من يناير ١١٦١م/ ١٢ من جمادى الأولى ٥٥٦هـ تأكيد حق الدير في ثلث عشور طبرية والتي تم الاتفاق عليها سلفًا عام ١١٤٥م[٢٦٢]. وقد حرص البابوات على تأكيد ممتلكات الدير لضمان استمرارية إفادة رهبانه منها، ولمنع سواهم من الاستيلاء عليها أو منازعتهم فيها من خلال إثباتها في سجلات كنيسة القيامة وسجلات الدير ذاته والمؤسسات الدينية الأخرى وغير الدينية، وقد أفادتهم تلك التأكيدات الموثقة فيما بعد حينما خاضوا العديد من المنازعات على عشور بعض القرى وممتلكاتهم فيها[٢٦٣].

(256) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 906-7, no. 16.

(257) Delaville Le Roulx, *Cartulaire general*, vol. 2, pp. 904-5, no. 13; Rohricht, *Regesta*, pp. 102-3, no. 389.

(258) Mayer, H. E., 'Scripta Serbellonica. Zwei Studien zur Kreuzfahrerdiplomatik', *Archiv für Diplomatik* 35 (1989), pp. 455-6.

(259) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, p. 905-6, no. 14.

(260) Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 202-3, no. 68.

(261) Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 92-9, no. 5; pp. 187-90, no. 61; Rohricht, *Regesta*, pp. 6-7, no. 39; Delaville Le Roulx, *Cartulaire general*, vol. 2, pp. 826-7, no. 2832.

(262) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 823-5, no. 2829, p. 825, no, 2830; Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 296-7, no.123.

(٢٦٣) سعيد البيشاوي: الممتلكات الكنسية، ص١٣٤.

ولكن ما يسترعي الانتباه إشارة سعيد البيشاوي في دراسته الرائدة عن الممتلكات الكنسية، إلى أن ملوك بيت المقدس الأوائل وخاصة كل من جودفري وبلدوين الأول لم يُقدِما الهبات والمنح للمؤسسات الكنسية؛ بسبب ضيق مساحة المملكة وانشغالهما بمحاربة المُسلمين، ولحاجة الملك بلدوين المتزايدة إلى المال، علاوة على انشغاله وأخيه جودفري بالصراع مع بطريرك بيت المقدس(٢٦٤). بيد أن وثائق الدير البندكيتي في جبل طابور تُقدم حالة استثنائية من ذلك التعميم بسبب تأكيدها للمنح والهبات الكثيرة التي حصل عليها الدير؛ لأن كلًّا من جودفري وتنكريد وبلدوين اعترفوا للدير بحقوقه وممتلكاته في قرى طبرية والجليل، حقًّا أكدت بعض وثائق المنح والهبات بقاء بعض القرى الممنوحة للدير في أيدي الفرسان ولكنها ستعود للدير بعد فترة ما(٢٦٥).

ونتيجة لحصول الدير على الكثير من هبات الأراضي في صورة قرى كاملة أو حسبما نصت وثائق الهبات فإنه بات يمتلك قرى كثيرة تجاوزت الخمسين قرية تقريبًا، وغالبًا ما كانت تنتقل القرية وفلاحوها ومواشيها وجميع عقاراتها ومرافقها إلى ملكية الحائز الجديد(٢٦٦). وقد شغلت القرية *Casal* مكانة مهمة في الاقتصاد الصليبي لأنها كانت بمثابة الوحدة الرئيسة في الاقطاع في العصور الوسطى ومكانًا للعمل ومصدرًا للرزق(٢٦٧). وقسم الصليبيون أراضي القرية إلى وحدات بهدف خدمة الأغراض الضريبية(٢٦٨)،

---

(٢٦٤) سعيد البيشاوي: الممتلكات الكنسية، ص١٣١-١٣٢.

(265) Delaville Le Roulx, *Cartulaire general*, vol. 2, pp. 826-8; Rohricht, *Regesta*, p. 10, no. 51; Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 92-9, no. 5, pp. 187-90, no. 61; Mayer, *Die Urkunden*, vol. I, pp. 146-9, no.31.

(266) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 901-2, no. 7.

(٢٦٧) سعيد البيشاوي: الممتلكات الكنسية، ص١٢٢-١٢٣.

(268) Prawer, *Crusader Institutions*, p. 158.

وقسموا بعضها الآخر إلى مساحات صغيرة من الحقول تُسمى كاريوكا[٢٦٩] *Carruca* يمكن لزوج من الثيران حراثتها في يوم واحد[٢٧٠].

وتختلف منح وهبات الأراضي السالفة عن نوع آخر من الهبات ذاتها التي تلقاها رهبان الدير؛ لأنهم في الحالة الأولى حصلوا على قرى كاملة سواء تسلمها الرهبان على الفور أم كان عليهم انتظار أجل معين لتسلمها، وذلك خلافًا للنوع الثاني من هبات الأراضي الذي حصل الرهبان بمقتضاها على أنصاف القرى وربما ثلثها أو ربعها أو بستان أو أكثر في القرية[٢٧١]. وغالبًا ما قدم الأمراء والسادة هذا النوع من الهبات كأحد أعمال البر والإحسان التي تتناسب مع مواردهم وإمكاناتهم[٢٧٢]، وكثر هذا النوع من الهبات في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي/ السادس الهجري تقريبًا[٢٧٣].

وتُعد المنحة التي وهبها ريموند الثاني أمير طرابلس إلى الدير في الأول من ديسمبر ١١٣٩م/ ربيع الآخر ٥٣٤هـ مثالًا على هذا النوع من المنح، وحصل الدير بمقتضاها على عدة حقول في قرية بيت أموم *Bethamum* مع كل متنقلاتها ومتعلقاتها، وحددت الوثيقة الحدود الأربعة لتلك الهبة ولكن

---

(٢٦٩) الكاريوكا: من وحدات قياس الأراضي الرئيسة التي استخدمها الصليبيون لتقدير جميع مستويات الدخل والضرائب، وبإمكان الفلاح حراثة أكثر من كاريوكا في يوم واحد، وتختلف بذلك عن الكاريوكا الرسمية أو القانونية في مساحتها وفيما يتعلق بطرق استخدامها، وتُقدر الكاريوكا تقريبًا بأربعة آلاف متر مربع. انظر: سعيد البيشاوي: الممتلكات الكنسية، ص١٢٢-١٢٣، ٣٢١.

(٢٧٠) سعيد البيشاوي: الممتلكات الكنسية، ص١٢٢-١٢٣.

(271) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 908-9, no. 19.

(272) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 904-5, no. 13, vol. 2, pp. 908-9, no. 19.

وأيضًا: سعيد البيشاوي: الممتلكات الكنسية، ص١٤٧.

(273) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 908-9, no. 19.

دون أن تُحدد مساحتها وموقعها أو نسبة ما حازه الدير من القرية مُقارنة بمُجمل مساحتها(٢٧٤). وعلاوة على ذلك فقد حصل الدير على منحة من السيدة أويزا باليري *Ahuhisa Palmerii* في أبريل ١١٨٠م/ ذي القعدة ٥٧٥هـ لها شق عقاري وآخر عبارة عن قطعة أرض صالحة للزراعة في باليريوم إلى الشمال الغربي من طبرية، وفضلًا عن ذلك فإنها منحت الرهبان فرنًا للخبز(٢٧٥). وقدم الأمير ريموند الثالث منحة للدير في سبتمبر ١١٨١م/ ربيع الآخر ٥٧٧هـ وفقًا لوصية السيدة إليزا *Elise* قبل موتها، وتكونت المنحة من بستانين في جبل الحاج، وعينت الوثيقة حدودهما الأربعة بدقة(٢٧٦).

وقد اتسمت غالبية هبات الأراضي والبساتين التي حصل عليها الدير بخصوبة تربتها وعذوبة مياهها لوقوعها في سهول الأردن وبالقرب من بحيرة طبرية؛ ولذا اشتهر الدير بحيازته للحدائق وبساتين الكروم والخروب ومزارع الزيتون(٢٧٧). وأكدت وثائق الدير أن رهبان جبل طابور كانوا

---

(274) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol.2, pp. 901-2, no. 7.

(275) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 908-9, no. 19.

(276) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 910, no. 21; Paoli, *Codice*, vol. 1, pp. 283 no. 4.

(٢٧٧) تميز كروم بعض المدن الشامية وخاصة بيت لحم وغيرها بالجودة، واهتم الشاميون ببساتين الكروم التي يملكونها، لأنها كانت مصدرًا للنبيذ الممتاز من محصول يتسم بالجودة على ما أشار بوركهارد، وكان النبيذ الفلسطيني يلقى رواجًا كبيرًا آنذاك. انظر:

Burchard of Mount Sion, *A Description of the Holy Land*, p. 89.

وقد لحظ الباحث كثرة زراعة بساتين الكروم في جبل طابور ذاته وفي كثير من القرى التي امتلكها الدير سواء عند سفحه أم في القرى والمدن المجاورة، ولا يستبعد الباحث وجود معصرة أو أكثر للكروم وكل وسائل صناعته وتجهيزه للبيع والتداول. عن بساتين الكروم التي حازها الدير في جبل طابور والقري التابعة له انظر:

Delaville Le Roulx, Cartulaire général, pp. 904-5, no. 13, pp. 907-8, no. 18; Bresc-Bautier, Le Cartulaire du chapitre du Saint-Sépulcre de Jérusalem, pp.

يملكون كثيرًا من الحدائق والبساتين منها إشارة إحدىٰ الوثائق إلىٰ كثرة مزارع الزيتون وبساتين الكروم في القرىٰ التي حازها الدير عند سفح الجبل وعلىٰ ضفة الأردن(٢٧٨)، وأشارت وثائق أخرىٰ إلىٰ امتلاك الدير كثيرًا من بساتين الكروم في قرىٰ سان جيلز وتورباسيم ودير(٢٧٩)، وأشاد الراهب دانيال ببساتين الكروم الجميلة وأشجار الفاكهة العديدة في جبل طابور(٢٨٠) وعلاوة علىٰ ذلك فقد أشار بوركهارد من جبل صهيون إلىٰ أشجار الزيتون والخروب في البساتين والمزارع التي تحيط بجبل طابور(٢٨١).

ولم يقف الباحث علىٰ منح الدير الخرابات المعروفة باسم جاستينا *Gastina*(٢٨٢) وهي الأراضي المهجورة التي لا تصلح للزراعة بسبب

83-5, no. 24, pp. 311-12, no. 160; Rohricht, Regesta, pp. 6-7, no. 39; pp. 142, no. 531.

(278) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 904-5, no. 13;

(279) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, p. 907-8, no. 18; Bresc-Bautier, *Le Cartulaire du chapitre du Saint-Sépulcre de Jérusalem*, pp. 310-11, no. 159, pp. 311-2, no. 160.

(280) The Russian Abbot Daniel, *The Pilgrimage*, p. 67.

(281) Burchard of Mount Sion, *A Description of the Holy Land*, p. 89.

(٢٨٢) الجاستينا Gastina: لفظة لاتينية تدل علىٰ الأرض البور أو غير المأهولة بالسكان، كما تأتي كصفة لبعض المواقع، وللكلمة عدة مرادفات في اللاتينية مثل *Vastus* و*Desertus* و*Vastina* و*Vistitas*، ويقابلها في الفرنسية القديمة Guaste، وفي الفرنسية الحديثة *Gatine* و*Gatina*، ويقابلها في الألمانية *Waste*، وفي الإنجليزية *Waste* و*Desert* و *No man's land*. وتعرف الجاستينا بأنها الأرض البور أو الأرض الصحراوية غير الآهلة بالسكان. انظر: سعيد البيشاوي: الممتلكات الكنسية، ص١٤٧، حاشية رقم ٢٥٢. وأيضًا:
Bresc-Bautier, Le Cartulaire du chapitre du Saint-Sépulcre de Jérusalem, pp. 194-7, no. 85; Delaville Le Roulx, Cartulaire général, vol. 1, p. 91, no. 107, p. 109, no.133, pp. 143-4, no. 183; pp. 224-5, no. 311, pp. 251-2, no. 367, , pp. 265-6, no. 390, pp. 355-6, no. 521, pp. 356-7, no. 522, pp. 421-2, no. 621, pp. 479-80, no. 754, p. 484, no. 763; Bresc-Bautier, Le Cartulaire du chapitre du Saint-Sépulcre de Jérusalem, pp. 194-7, no. 85.

ابتعادها عن مصادر المياه أو بسبب تأثرها بالحروب والحرائق أو لوقوعها في مناطق مجاورة للأعداء أو في مناطق جبلية أو صخرية ومن ثم تنخفض قيمتها وجودتها(٢٨٣)، وذلك على الرغم من أن الباحث لحظ كثرة هذا النوع من المنح والهبات في الوثائق الصليبية(٢٨٤)، وهو ما يعني أن هبات الأراضي التي حصل عليها الدير كانت خصبة وصالحة للزراعة وتتوفر المياه العذبة بالقرب منها، ربما لأن المانحين الذين يبتغون الأجر والثواب من جراء تلك الهبات حرصوا على أن يُقدموا للدير الذي شُيد في موضع التجلِّي في جبل طابور أجود الأراضي وأخصبها وحيث تتوفر المياه العذبة.

---

(283) Richard, J, 'Agricultural condition the Crusader States', *A History of the Crusades*, in Setton (ed). vol. V, (1990) p. 254.

(٢٨٤) عن الجاستينا *Gastina* وصور التصرف فيها بالبيع والشراء والإيجار والاستبدال وكيفية استثمارها والإفادة منها على ما ظهر في الوثائق الصليبية انظر:

Bresc-Bautier, Le Cartulaire du chapitre du Saint-Sépulcre de Jérusalem, pp. 194-7, no. 85; Delaville Le Roulx, Cartulaire général, vol. 1, p. 91, no. 107, p. 109, no.133, pp. 143-4, no. 183; pp. 224-5, no. 311, pp. 251-2, no. 367, , pp. 265-6, no. 390, pp. 355-6, no. 521, pp. 356-7, no. 522, pp. 421-2, no. 621, pp. 479-80, no. 754, pp. 484, no. 763; Delaborde, Chartes, pp. 86-7, no. 39, pp. 88-9, no. 41; Mayer, Die Urkunden, vol. 1, pp. 239-41, no. 92, vol. 2, p. 913, no. 534; Hiestand, Papsturkunden für Kirchen, pp. 280-7, no. 113, pp. 303-5, no. 127; Delaville Le Roulx, Les Archives, pp. 119-21, no. 34; Kohler, 'Chartes de l'abbaye de Notre-Dame de la vallée de Josaphat en Terre Sainte', Revue de l'Orient Latin 7 (1899)', pp. 119-20, no. 9, p. 130, no. 21; Prutz, H., Malteser Urkunden und Regesten zur Geschichte der Tempelherren und der Johanniter, (Munich, 1883), pp. 109-10, no. 34.

٢- الهبات العقارية والعينيَّة

تلقىٰ الدير العديد من المنح والهبات الأخرىٰ غير الأراضي والممثلة في العقارات المختلفة(٢٨٥) مثل المنازل والكنائس وأفران الخبز ومعاصر الزيتون والكروم والطواحين وما إلىٰ ذلك من المرافق التي قدمت إليهم، وهي بخلاف مشتملات القرىٰ التي حصلوا عليها كهبة من الملوك وأكدها الباباوات(٢٨٦). ويسمح هذا النوع من المنح لرهبان الدير بالحصول علىٰ دخل سنوي نظير استثمارهم لتلك العقارات وخاصة بتأجيرها. وكان للأمراء والنبلاء والتجار ومن سواهم دور مهم في تقديم تلك الهبات.

وحصل الرهبان علىٰ هبة عقارية من السيدة أويزا عبارة عن منزل في بالمريوم، وأشارت وثيقة الهبة إلىٰ أن جون رئيس الدير هو الذي شيَّد هذا المنزل خلال وجوده السابق في بالمريوم؛ ولذا حصل عليه كهبة مع الدير، علاوة علىٰ الفرن الذي قدمته السيدة أويزا كهبة للرهبان لصناعة خبزهم(٢٨٧). وفضلًا عن ذلك فقد حصل الدير علىٰ منحة عقارية من بونس أمير طرابلس في جبل الحاج في طرابلس عام ١١٣٧م/ ٥٣١هـ عبارة عن مقلع *Cava* بجوار ممتلكات تابعة للدير اللاتيني للقديسة مريم في جبل

---

(٢٨٥) البيزنت أو البيزنط: عملة ذهبية بيزنطية سُميت بذلك نسبة للإمبراطورية البيزنطية، وظلت تلك العملة متداولة حتىٰ القرن الثالث عشر تقريبًا. والبيزنط يعادل اليوم ثلاثة جرامات ونصف من الذهب تقريبًا. انظر:

Boasc, T.S., Kingdoms and Strongholds of the Crusaders, (London 1971), p. 38.

(286) Delaville Le Roulx, *Cartulaire general*, vol. 2, pp. 823-5, no. 2829, p. 825, no, 2830, pp. 825-6, no. 2831, pp. 826-8, vo. 2, pp. 897-8, no. 1; Rohricht, *Regesta*, p. 10, no. 51; Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 92-9, no. 5, pp. 187-90, no. 61; Mayer, *Die Urkunden*, vol. I, pp. 124-5, no. 20, pp. 146-9, no. 31.

(287) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, p. 908-9, no. 19.

الحاج[٢٨٨]. فضلًا عن الهبة التي حصل عليها الدير في طرابلس في ٢١ من يناير ١١٤٦م/ ٦ من شعبان ٥٤٠هـ عبارة عن مجموعة من المنازل، وأكَّدت الوثيقة التي تضمنت هذه الهبة ضمان كل حقوق الرهبان في تلك الممتلكات داخل طرابلس وخارجها[٢٨٩]، ولعل هذا مما يؤكِّد مدى كثرة العقارات التي حازها الرهبان في طبرية والجليل وطرابلس[٢٩٠]، وخاصة أن رهبان الدير قاموا بتأجير العديد من العقارات وخاصة المنازل للأخوين نمينز في قرية بجبل الحاج لقاء دفعة أولى ٩٠٠ بيزنت[٢٩١]، وأكَّد ريموند الثالث كنيسة سلفادور التابعة للدير في جبل طابور في إرث حديقتين أوصت السيدة إليزا قبل وفاتها بمنحهما إلى الدير في سبتمبر ١١٨١م/ ربيع الآخر ٥٧٧هـ كصدقة على روحها[٢٩٢].

وعلاوة على ذلك فقد تلقى الدير هبة من بضعة منازل والمتنقلات الأخرى في قرية سان جيلز، وكذا الكنيسة الأبروشية في القرية ذاتها[٢٩٣]، كما تفيد الوثيقة المحررة في مايو ١٢٠٦/ رمضان ٦٠٢هـ امتلاك الرهبان لمجموعة من المنازل في عكا بالقرب من الطريق الملكي، وقد بيع المنزل المجاور له بمبلغ ٢٧٠٠ بيزنت إسلامي[٢٩٤]. وترجِّح وثائق الدير أن

(288) Richard, *Le chartrier de Ste.-Marie Latine*, p. 612.

(289) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, p. 828, no. 2833, note 1, p. 902, no. 8.

(290) Richard, *Le chartrier de Ste.-Marie Latine*, p. 612.

(291) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 1, pp. 441, no. 655, pp. 904-5, no. 13; Rohricht, *Regesta*, pp. 102-3, no. 389

(292) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, p. 910, no. 21.

(293) Bresc-Bautier, *Le Cartulaire du chapitre du Saint-Sépulcre de Jérusalem*, pp. 311-12, no. 160; Rohricht, *Regesta*, p. 142, no. 531.

(294) Mayer, *Die Urkunden*, vol. 3, pp. 1061, 1346-51, nos. 644, 772.
يرى الباحث أن بيع المنزل المجاور لمنزل الدير في عكا بهذا السعر المرتفع لا يعني أن منزلهم أو سواه يوازي القيمة ذاتها، وخاصة أن قيمة المنزل تعتمد على مساحته وموقعه والنشاط الذي

الرهبان حصلوا على العديد من إيجار العقارات التي حازوها في مدينة عكا، وكان غالبيتها عبارة عن منازل ودكاكين وما إلى ذلك وربما بعض القرى التي وقعت في محيط عكا(٢٩٥). وبالرغم من عودة الوثائق التي حملت تلك الهبات إلى ما بعد معركة حطين، فالراجح لدى الباحث، وفي ضوء تراجع المنح والهبات التي تلقاها رهبان الدير في الربع الأخير من القرن الثاني عشر؛ بسبب الصعوبات الاقتصادية التي واجهها الملوك والأمراء، أنهم حصلوا على تلك الهبات والمنح في الفترة التي سبقت حطين وسقوط الجبل في أيدي المسلمين(٢٩٦).

ويؤيد هذا الرأي أن الصليبيين حينما استعادوا مدينة عكا من المسلمين، فإنهم سلموا للرهبان مثل غيرهم ملكياتهم، وخاصة أن الباحث لم يقف على سوى حالات قليلة من الهبات التي حصل عليها الدير في الفترة التي تلت معركة حطين(٢٩٧)، ومن ثم فالراجح أن تلك العقارات آلت إلى الدير قبل معركة حطين وأفاد الرهبان من عائدها النقدي وتصرفوا فيه قبل

يمكن ممارسته من خلاله، إضافة إلى تأثير الحالة الأمنية الناتجة عن الوضع السياسي والعسكري على أسعار العقارات. وقد وقف الباحث ضمن وثيقة للدير محررة في ٢٣ من أغسطس ١٢١٣م/ ٥ من ربيع الآخر ٦١٠هـ عن بيع أحد منازل الدير في مدينة عكا مقابل ٢٠ بيزنت إسلامي، إضافة إلى حصول الدير على اثنين بيزنت إسلامي من المنتفع الجديد في عيد التجلي سنويًا، مما يعني أن بعض منازل الدير في عكا لم يكن لها القيمة المرتفعة ذاتها. انظر:

Prutz, Eilf Deutschordens-Urkunden, p. 387, no. 2. Cf. also: Quatre pièces relatives à l'Ordre Teutonique, p. 165, no. 1.

(295) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, p. 905-6, no. 14.

(296) Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 324-7, no. 149; Kedar, *Ein Hilferuf aus Jerusalem*, pp. 120-2.

(٢٩٧) من الحالات القليلة التي وقف عليها الباحث قيام بوهمند الرابع أمير أنطاكية (في ١٣ من أبريل ١٢٠٣م) بمنح *Estienne* رئيس الدير حديقتين مع حق ريهما بالمياه من ساقية (ناعورة) تسمى الكونتيسة *Comtesse*. انظر:

Delaville Le Roulx, Inventaire de pièces de Terre Sainte, p. 75, no. 195.

حطين وبعدها، وقد كثرت تلك العقارات في عكا ووردت الإشارة إليها عرضًا ضمن بعض وثائق الدير ووثائق المُؤسسات الكنسية الأخرىٰ(٢٩٨).

وحصل الدير علىٰ بعض المنح النقدية مباشرة علىٰ ما وقف عليه الباحث من منح جارينوس *Garinus* رئيس الدير إيجارًا سنويًّا من ١٢ بيزنت علىٰ أن تجمع من أرباح مصانع السكر في قرية ألمنوات *Manueth*(٢٩٩)، وسوف يتسلمها رهبان الدير في منزل جيوفري الطرطوسي *Goifredus Tortus* في عكا في عيد الفصح، وفي مقابل ذلك فقد وافق رئيس الدير ورهبانه علىٰ إعادة المزارعين الذين يعملون في قرية كاسيا *Cassia* لأن الدير سبق له وحصل عليهم كصدقة من روجيروس *Rogerius* والد جيوفري(٣٠٠)، وهو ما يؤكد أن المنح والهبات التي تلقاها الرهبان لم تقف علىٰ الأراضي والعقارات وإنما شملت المزارعين أيضًا. كما حصلت كنيسة سلفادور التابعة للدير علىٰ هبة من الكونت روبرت ابن الكونت أكتون *Acton* وممثلة في حق المرور بممتلكاته في تورنتو *Tronto* علاوة علىٰ حق الرهبان في بناء جسر فوق النهر لعبروا من خلاله إلىٰ الدير الممنوح لهم في كولونديلو *Colondello*، كما أكَّد كافة الهبات التي حصلت عليها كنيسة سلفادور بالدير البندكيتي في جبل طابور عام ١١٤٧م/ ٥٤١هـ(٣٠١).

---

(298) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 905-6, no. 14, p. 913, no. 25; Mayer, *Die Urkunden*, vol. 3, pp. 1041-52, no. 639, pp. 1061, 1346-51, nos. 644, 772; Prutz, *Eilf Deutschordens-Urkunden*, p. 387, no. 2.

(٢٩٩) وصفها ياقوت الحموي بأنها من قرىٰ عكا وتقع بالقرب من الساحل، وأشار إليها الدباغ بوصفها قرية ألمنوات وخربة ألمنوات، وهي قرية حصينة وعامرة. انظر: مصطفىٰ الدباغ: بلادنا فلسطين، جـ٧، ص٣٤٧. وقد ورد اسم القرية في الوثيقة التالية. انظر:

Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, p. 905-6, no. 14.

(300) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 905-6, no. 14.

(301) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, p. 903, no. 10

أما الهبات العينية التي قُدمت للدير فكثيرة منها ما قام به جوتييه *Gautier* أمير الجليل حينما منح الرهبان بموافقة زوجته إشيفا Esvhiva[٣٠٢] وأولاده بخورًا بقيمة ٢٠ بيزنت سنويًّا على أن يكون هذا البخور من ضمن البخور الذي تنتجه مزارع طبرية[٣٠٣]. كما تعد منحة السمك التي قدمها بوهمند الثالث أمير أنطاكية وبمشاركة زوجته الأميرة سيبيلا لرهبان الدير في مايو ١١٨٣م/ محرم ٥٧٩هـ من ضمن المنح العينية التي حصل عليها الدير، وقد تعهد بوهمند الثالث بمنح الدير ١٠٠٠ من أسماك الثعابين أو الأنقليس سنويًّا من مصايد *Piscatoria* أنطاكية[٣٠٤].

وحصل الدير أيضًا على هبات عينية ولكن بصورة مُختلفة مثل الهبة التي قدمها ريموند الثاني لرهبان الدير حينما استثناهم من الضرائب أو أية التزامات على واردات الزيت وصادراته أو أية أمور أخرى خاصة بالرهبان سواء برًّا أم بحرًا عبر طرابلس[٣٠٥]. وحرص ريموند على أن يجنب الرهبان

---

(٣٠٢) أشيفا: تعرف بسيدة طبرية، وهي من أثرى نبيلات بيت المقدس، وقد تزوجت من والتر وأنجبت منه، وتزوجت بعد وفاته من ريموند الثالث كونت طرابلس ولم تنجب منه، وآلت طبرية إليه بحكم زواجه منها. انظر:

William of Tyre, A History of Deeds, , vo. 1, pp. 450-456, 503-504, 507-509; Ernoul, Le Chronique d'Ernou,et de Bernard le Tresorier, (ed.) Mas Latrie, (Paris, 1871), pp. 51-52.

وأيضًا: البنداري: سنا البرق، ص٢٨٨-٢٨٩؛ ابن الأثير: الكامل، جـ١٠، ص١٤١-١٤٢؛ مجهول: ذيل وليم الصوري، ص٢٢-٢٤.

(303) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 906, no. 15.

(304) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 911-12, no. 23.

(305) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, p. 828, no. 2833, note 1, p. 902, no. 8.

ويستنتج الباحث من مطالعة نص الوثيقة أن الرهبان ربما كان لهم نشاط تجاري عبر طرابلس أو كانوا يفكرون في مزاولة ذلك النشاط، ولكن لم أقف على ما يؤيد ذلك سواء في تلك الوثيقة أم غيرها من الوثائق والمصادر الأخرى. بل إن المعلومات المقدمة عن الزيت المشار إليه في الوثيقة مقتضبة ولا يفهم منها الكثير.

أية منازعات مستقبلًا؛ ولذا ضمَّنَ وثيقة تلك المنحة موافقة ولده وزوجته عليها(٣٠٦). كما تضمنت الهبات التي حصل عليها رهبان الدير ما تعلق منها بالصدقة علىٰ أرواح الأسلاف من الآباء والأجداد؛ ففي عام ١١٣٩/ ٥٣٣هـ تعهد جيوفري رئيس دير التجلي للأمير ريموند الثالث بإضاءة شمعة لأجل خلاص أرواح أسلافه مقابل حصول الرهبان علىٰ هبة من الأرض(٣٠٧). وفي عام ١١٥٢م/ ٥٤٦هـ طلب فيجو *Vgo de Bethsa* أن يدفن في الجبل مقابل تعهده بسداد العشور التي توقف عن تقديمها للرهبان(٣٠٨).

٣- الهبات الخاصة

ومثلما احتفظ الدير ببعض هذه المنح والهبات مدىٰ الحياة ولكل الرهبان، فقد كان لبعضها آجال حددها الواهب، واقتصر بعضها علىٰ رؤساء الدير فحسب أو الدير أو كنيسة الدير. وقد حصل رئيس الدير بشكل شخصي علىٰ كثير من المنح بصفته رئيسًا للدير، ويفهم من الوثيقة التي حررها تنكريد واعترف فيها بممتلكات الدير أنه منح في ١١٠١م/ ٤٩٤هـ جبل طابور نفسه إلىٰ جيرارد كأول رئيس لاتيني له، وأكدت وثيقة الهبة التي حررها تنكريد إقرار كل من الملك بلدوين الأول والبطريرك دايمبرت علىٰ ما ورد فيها(٣٠٩). وكثيرًا ما تم الربط بين بعض الهبات التي حصل عليها الدير وبين رئيس الدير علىٰ غرار المنحة العقارية

(306) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, p. 828, no. 2833, note 1, p. 902, no. 8.

(307) Delaville Le Roulx, Cartulaire général, vol. 2, pp. 903-4, no. 7

(308) Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 202-3, no. 68.

(309) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 1, pp. 124-5, no. 20, vol. 2, pp. 897-8, no. 1.

التي قدمها ريموند الثاني كونت طرابلس بالمشاركة مع زوجته هوديرنا *Hoderna* في ٢١ من يناير ١١٤٦م/ ٦ من شعبان ٥٤٠هـ إلى بونس رئيس الدير، وقد تضمنت تلك المنحة مجموعة من المنازل في إمارة طرابلس وخارجها وكانت بحوزة لافرانشس مازوكا *Lanfranchus Mazzucke* وزوجته ألدورا *Aldoara*(٣١٠).

علاوة على المنحة التي جمعت بين الأرض والعقار التي قدمتها السيدة أويزا إلى الدير ورئيس الدير في أبريل ١١٨٠م/ ذي القعدة ٥٧٥هـ، وتضمنت منحتها بعض البيوت ومن بينها منزل سبق وأسسه جون رئيس الدير في باليريوم *Palmerium*، علاوة على مساحة من الأرض الصالحة للزراعة(٣١١). وتضمنت منحة السمك التي قدمها الأمير بوهمند الثالث في مايو ١١٨٣م/ محرم ٥٧٩هـ إلى الدير النص على منحها لكل من الدير ورئيس الدير ولكن دون تحديد مقدار حصة كل منهما فيها(٣١٢).

وهكذا حصل بعض رؤساء الدير البندكيتي في جبل طابور على بعض المنح والهبات التي عادت عليهم بالمكسب، ولكن لم تحدد الوثائق مقدار ما تم تخصصيه لكل من الدير ورئيسه في غالبية الوثائق التي تضمنتها(٣١٣). أما بخصوص رهبان الدير فقد حصلوا على بعض الحقوق بعيدًا عن المؤسسة التي ينتمون إليها، حيث نصت التسوية التي تمت بين رهبان الدير وأسقف الناصرة بتدخل البطريرك جبلين عام ١١١١م/ ٥٠٤هـ على حق الرهبان

(310) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, p. p. 828, no. 2833, note 1, p. 902, no. 8.

(311) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 908-9, no. 19.

(312) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 911-12, no. 23.

(313) Delaville Le Roulx, *Cartulaire general*, vol. 1, pp. 124-5, no. 20, vol. 2, pp. 897-8, no. 1, pp. 908-9, no. 19; pp. 911-12, no. 23.

ومن ثم رئيس الدير في شراء الأراضي من الفرسان الصليبيين حينما يقومون بالاستيلاء عليها من المسلمين، ولكنهم في تلك الحالة سيحصلون على ثلث عشورها فقط بينما ستذهب بقية عشورها إلى أسقف الناصرة(٣١٤)، وهذه طريقة أخرى حصل بها بعض الرهبان على الأراضي لصالحهم الخاص عبر الشراء. حقًّا حصل بعض الرهبان في الدير على حق الانتفاع ببعض البساتين والعقارات نظير إيجار تم الاتفاق عليه مع رئيس الدير(٣١٥) بيد أنها لم تكن منحة خارجية وإنما كانت أحد صور استثمار الرهبان لممتلكات الدير، ويبرهن على هذه الفرضية تلك العقارات والممتلكات التي آلت إلى ملكية الدير والرهبان في قرية سان جيلز وفقًا لوثيقة التسوية التي تمت بين الدير وكنيسة القيامة، والتي باعوها مع ممتلكات أخرى لكنيسة القيامة في ١٧ أكتوبر ١١٧٥م/ ٣٠ من ربيع الأول ٥٧١هـ(٣١٦).

خامسًا- شروط الواهبين، وأوجه استثمار الهبات، والسكان وعلاقتهم بالرهبان:

١- شروط الواهبين

تعيَّن على رهبان الدير مُراعاة الشروط التي ألزمهم بها بعض المانحين حينما يستثمرون المنح والهبات التي قدموها إليهم، وقد لحظ الباحث أن الرهبان لم يتسلموا كل هبات الأراضي التي قدمها لهم كل من جودفري

(314) Rohricht, *Regesta*, p. 15 , no. 69; Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 109-11, no. 11; Mayer, *Die Urkunden*, vol. 1, pp. 171-2, no. 46.

(315) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 901-2, no.7; Rohricht, *Regesta*, p. 142, no. 531; Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 202-3, no. 68.

(316) Bresc-Bautier, Le Cartulaire du chapitre du Saint-Sépulcre de Jérusalem, pp. 311-12, no. 160.

وتنكريد وبلدوين الأول وقت اعترافهم بحقوق الدير فيها؛ لأن الواهب اشترط أجل معين لتسليمها إلى الرهبان، وقد ربط تنكريد بين تسلم الرهبان للهبة التي اعترف بحقهم فيها وبين انتهاء أجل منحها للجنود الذي وضعوا أيديهم عليها(٣١٧)، واشترط بلدوين الأول أيضًا أن تظل بعض الهبات الممنوحة للرهبان في أيدي الفرسان والجنود الذين سبق لهم ووضعوا أيديهم على بعضها لمدة ثلاث سنوات وأن تُسلم بعدها للرهبان، بمعنى أن الرهبان لم يمارسوا حقوقهم على تلك الهبات جميعًا في الوقت ذاته، علاوة على احتفاظ الملك بلدوين الأول ببعض القرى التي اعترف بحق الرهبان فيها على أن تُسلم لهم في غضون ثلاثة أعوام(٣١٨)، ويرى هاملتون أن عشور الهبات التي احتفظ بها الفرسان كانت من أهم مصادر دخلهم نظرًا للعائد الكبير الذي كانت تدره ولم يكن باستطاعة بلدوين أو غيره توفير البديل لفرسانه وجنوده حينها(٣١٩).

بيد أن الوثائق لم تحدد القرى التي تسلمها الرهبان على الفور والقرى التي كان عليهم انتظار تسلمها سواء من قبل الفرسان الذين حازوها أم من الملك الذي حرص على استثمارها أم من المسلمين أنفسهم طالما لم يقم الصليبيون بالاستيلاء عليها بعد وخاصة القرى الموهوبة للرهبان شرق نهر

---

(٣١٧) قدم تنكريد في أثناء إمرته للجليل وطبرية بعض العشور للفرسان لأغراض الدفاع عن أنفسهم، وقد شاع هذا التصرف في تلك الفترة ونُظر إليه بصفته نتج وفقًا للضرورة القصوى وليس بصفته نمطًا دائمًا. وقد تردد بعض السادة في دفع العشور ولكنهم كانوا يُجبرون على تقديمها. انظر:
Hiestand, Papsturkunden für Kirchen, pp. 202-3, no. 68; Delaville Le Roulx, Cartulaire général, vol. 2, pp. 897-8, no. 1, pp. 903. no. 11; Mayer, Die Urkunden, vol. 1, pp. 124-5, no. 20. Cf. also: Hamilton, The Latin Church, p.146.

(318) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 1, pp. 124-5, no. 20, vol. 2, pp. 897-8, no. 1.

(319) Hamilton, *The Latin Church*, p. 146.

الأردن والممثلة في كهارته وتيليتراب وبيركه وأيتون وكفرساكي وكفر ساليا[٣٢٠]، ولن يكون الاستيلاء عليها سهلًا وخاصة لوقوعها فإقليم السواد بالقرب من دمشق؛ وبذا اقترن تسليم بعض الهبات والمنح المُقدمة للرهبان في الدير البندكيتي بآجال معلومة وبعضها الآخر بآجال غير معلومة وكان عليهم انتظار تسلمها سواء حال وفاة حائزها من الفرسان أم حال الاستيلاء عليها من المسلمين.

وعلاوة على ذلك فقد ربط بعض المانحين بين الهبات التي قدموها للرهبان وبين الحصول على وعد منهم بالصلاة على أسلاف المانح وإضاءة شمعة على أرواحهم على ما اشترط الأمير ريموند الثاني في المنحة التي قدمها للرهبان في الأول من ديسمبر ١١٣٩م/ ربيع الآخر ٥٣٤هـ[٣٢١]. واشترط جيوفري الطرسوسي على رهبان الدير أن يُعيدوا إليه بعض المزارعين من قرية كاسيا، وقد سبق وقدمهم والده كصدقه للدير، ووعد في المقابل بمنح الدير ريعًا من ٢٠ بيزنت سنويًّا[٣٢٢].

واشترطت السيدة أويزا على الرهبان في منحتها التي قدمتها للدير في أبريل ١١٨٠م/ ذي القعدة ٥٧٥هـ عدم التصرف في تلك الهبة سواء بالبيع للجنود أم لمدعي التدين، وبخلاف ذلك فإنه يحق للرهبان التصرف في منحتها كيفما أرادوا، وحينما منحتهم السيدة ذاتها فرنًا للخبز فإنها قصرت استخدامه على الرهبان، وأكّدت ضرورة عدم استخدام التجار له لأنهم لا ينتمون إلى حياة الرهبان التي تشكل أسرة واحدة[٣٢٣]. واشترط ريموند

(320) Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 92-9, no. 5, pp. 179-80, no 57; Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 826-8, 906-7, no. 16.

(321) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 901-2, no. 7.

(322) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, p. 905-6, no. 14.

(323) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 908-9, no. 19.

الثالث في الهبة التي قدمها للرهبان في سبتمبر ١١٨١م/ ربيع الآخر ٥٧٧هـ أن يُقيم قس الدير قداسًا يوميًا لأجل روح السيدة إليزا المتبرعة بالمنحة قبل وفاتها، وعلاوة على ذلك فقد اشترط ريموند الثالث الذي تعهد بتسليم تلك المنحة للدير ضرورة إحياء ذكرى السيدة إليزا من خلال احتفال الدير بها سنويًّا بصفتها راهبة(٣٢٤). ويرى الباحث أن بعض هذه الشروط كانت مقبولة ويمكن للرهبان التعاطي معها، بينما كانت الآجال غير المعلومة التي اقترنت ببعض هبات الأراضي التي حصلوا عليها مُجحفة بحقهم في حرية استثمار ممتلكاتهم التي حصلوا على اعتراف بها.

٢- أوجه الاستثمار في الهبات والمنح

وبخلاف الشروط التي وضعها بعض المانحين وربطوا بينها وبين إفادة الرهبان منها فقد استثمر رهبان الدير البندكتي في الهبات التي حصلوا عليها بصور شتى، بحيث تركوا بعضها للفلاحين الذين يقومون بزراعتها على أن يُؤدوا عنها الضريبة المفروضة عليها، وهذا ما فعلوه في البساتين التي منحوها للسيدة فيليموس *Viellemus* واشترطوا أن يستمر الفلاحون في العمل لصالح الدير في البساتين والحقول حال إنهاء تعاقد الدير مع السيدة فيليموس، وتعهد الدير للمزارعين بعدم إلزامهم بالعمل في أي قرية أخرى تابعة للدير، وحرص رهبان الدير على أن تنص الوثيقة على ذلك الشرط لضمان استمرار العمل في القرية، وألزمهم الدير بأن يقوموا وقتها بتسديد قيمة الإيجار العينية - المُتفق عليها مسبقًا مع السيدة فيليموس - إلى الدير مباشرة(٣٢٥).

(324) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, p. 910, no. 21; Paoli, *Codice diplomatico*, vol. 1, p. 283 no. 4.

(325) Mayer, *Scripta Serbellonica*, pp. 455-6.

وحرص الرهبان في استثمارهم لبعض ممتلكاتهم على إلزام المستأجر الجديد بقيمة مادية أو عينية مُحددة سلفًا، وحددت وثائق الإيجار القيمة المادية والوقت المتفق عليه للإيجار، وذلك ما فعله الرهبان مع مقدم الداوية أودو أوف سانت أماند الذي استأجر قرية نُورِس من الدير مُقابل تسديد إيجار سنوي عيني من البخور تُقدر قيمته بعشرين بيزنتًا على أن تُدفع تلك القيمة في مدينة عكا(٣٢٦). وكان الرهبان في أحايين كثيرة يُقدمون عروض استثمار من نوع خاص لبعض الإخوة في الدير بمنحهم إيجار قطعة أرض أو بستان أو عقار أو قرية بكاملها، ومثال على ذلك ما قدمه الرهبان لأحد الإخوة في الدير ويدعى *Vgo de Bethsa* من حيازة قريتين تابعتين للدير في توباني *Tubania* وجيلوت *Geluth* نظير تسديد الضريبة عنها(٣٢٧). وغالبًا ما تضمنت نصوص الاتفاق شروطًا جزائية أو تعويضية عن أي ضرر(٣٢٨)، كما تضمنت بعض نصوص الاتفاقيات أيضًا إذا ما كانت العين المُستأجرة متضمنة التنقلات والعقارات والمزارعين أم اقتصرت على تأجير أراضي القرية وبساتينها فحسب(٣٢٩).

وقد سجلت الوثيقة المُحررة في مايو ١١٨٣م/ محرم ٥٧٩هـ قيام الرهبان ببيع نصف هبة الأسماك التي منحهم إياها أمير أنطاكية بوهمند الثالث وتقدر بخمسمائة سمكة من أسماك بحيرة أنطاكية إلى مستشفى القديس يوحنا في بيت المقدس مقابل ١٣٠ بيزنت، وأكدت الوثيقة التي حوت تفاصيل تلك الصفقة أن تلك الأسماك سبق وحصل عليها الدير

(326) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, p. 907, no. 17.

(327) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 908-9, no. 19; Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 202-3, no. 68.

(328) Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 202-3, no. 68.

(329) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 901-2, no.7; Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 202-3, no. 68.

كمنحة من الأمير بوهمند(٣٣٠). ويُعد بيع جزء من هذه المنحة أحد دلائل استثمار الرهبان للموارد المتاحة بين أيديهم لرغبتهم في زيادة مواردهم وخاصة في تلك الفترة التي عرضتهم لخسائر جمة في دخول الأراضي؛ بسبب مهاجمة المسلمين للجبل وقراه في العام ذاته وكبدوا الرهبان خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات(٣٣١).

ونص اتفاق الصلح بين الإخوة نيمنز *Nimenes* ورهبان الدير على أن تكون مدة الإيجار سارية لخمس وعشرين سنة، وأن يدفع الإخوة نيمنز تسعمائة بيزنت كدفعة أولى لرهبان جبل طابور، علاوة على إلزامهما بدفع عائد الإحصاء السنوي عن مائة فلاح أو مزارع مسلم *Saracen*، قابلة للدفع في عيد الفصح(٣٣٢). وفي الوثيقة إشارة إلى انتقال العين بكل فلاحيه من المسلمين وغيرهم إلى الإخوة نيمنز. ونص الاتفاق أيضًا على شرط في غاية الخطورة ويُجسد مشكلة من المشكلات التي تعين على الدير وغيره من المستأجرين الصليبيين مواجهتها وهي إعفاء المُستأجر من الإيجار السنوي في حالة تعرض العين المستأجرة لهجوم المسلمين. وسوف تعود العين المستأجرة بكل ملحقاتها وعقاراتها إلى الرهبان بعد خمس وعشرين سنة، ولهم وقتها حق التصرف فيها شريطة عدم منحها لأي جهة دينية أو علمانية، وسيتمتعون حينها بعائد الإحصاء السنوي(٣٣٣).

ونصت عقود إيجار قرى أخرى على أن تكون قيمة الإيجار نقدية وهو

(330) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 1, p. 441, no. 655, vol. 2., pp. 911-12

(331) William of Tyre, *A History of Deeds*, vol. 2, p. 495.

(332) Delaville Le Roulx, *Cartulaire general*, vol. 2, pp. 904-5, no. 13; Rohricht, *Regesta*, pp. 102-3, no. 389

(333) Delaville Le Roulx, *Cartulaire généra*, vol. 2, pp. 904-5, no. 13; Rohricht, *Regesta*, pp. 102-3, no. 389

الغالب على كل التصرفات التي تضمنتها أكثرية وثائق الإيجار[٣٣٤]، بينما نص الرهبان في عقود أخرى على أن تكون قيمة الإيجار عينية على ما فعلوا في تأجيرهم قرية كاسترا *Castra* للسيدة فيليموس *Viellemus* مقابل إيجار من ١٠٠ مودي *modii* من القمح، و١٠٠ ميتي *metiti* من الشعير على قيمته المتداولة في عكا[٣٣٥]. كما تصرف الرهبان في بعض المنح التي حصلوا عليها أيضًا بالاستبدال مع جهات أخرى والأمثلة على ذلك كثيرة، سواء لفض نزاع ما كما حدث من استبدال كل من هيدكس وهوليم بقرية ساكا فضًا لنزاعات طويلة بينهم وبين طبرية[٣٣٦]، أم تم هذا بالتراضي والتوافق على ما فعل الرهبان مع الملك بلدوين الرابع في الأول من مارس ١١٨١م/ شوال ٥٧٦هـ من تبادل أحد دكاكينه في عكا بالقرب من من دكاكين الأعشاب بآخر في حوزة الرهبان[٣٣٧].

وأحيانًا كان رهبان الجبل ونتيجة لبعض المنازعات التي نشبت بينهم وبين بعض جيرانهم حول ما يملكونه من إقطاعات يرضخون للتسويات التي كثيرًا ما تدخل لحسمها كبار الكنسيين والعلمانيين في المملكة والإمارات. ولم يتدخل الملوك والأمراء والبطاركة والأساقفة في عمليات البيع والشراء والتبادل التي قام بها رهبان جبل طابور، ولم تتعرض عمليات تبادل حيازة بعض العقارات والقرى أو تأجيرها التي أجراها الرهبان لأية مُضايقات أو اعتراضات من قبل السلطات العلمانية، بل تدخل هؤلاء لدعم

(334) Delaville Le Roulx, Cartulaire général, pp. 904-5, no. 13; Rohricht, *Regesta*, pp. 102-3, no. 389

(335) Mayer, *Scripta Serbellonica*, pp. 455-6.

(336) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 906-7, no. 16. Cf. also: Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 179-80, no. 57.

(337) Mayer, *Die Urkunden*, vol. 2, pp. 719-20, 785, 978, nos. 423, 458, 590.

الرهبان أحيانًا ولتسوية المنازعات التي نشأت نتيجة لذلك[٣٣٨]. وكثيرًا ما اكتفى الرهبان باستبدال العين التي تسببت في النزاع بغيرها واشترطوا في تلك الحالة أن تكون العين البديلة قريبة منهم وخاصة في الثلث الأخير من القرن الثاني عشر على ما حدث في نزاعهم مع كل من طبرية[٣٣٩] ومع القيميين على كنيسة القيامة بخصوص عشور بعض القرى[٣٤٠]. وفي بعض الأحيان كانوا يقبلون بقيمة معينة من المال مقابل التنازل عن العين محل النزاع سواء بأكمله أو جزء منه، وربما اكتفوا بالحصول على ضريبة العشور أو نصفها أو أقل حسبما يقضي الاتفاق[٣٤١].

أما صفقات البيع والشراء فكانت من التصرفات المألوفة التي عقدتها المؤسسات الكنسية فيما بينها، بحيث قامت الكنائس الغنية بشراء القرى والأراضي والعقارات من الكنائس والأديرة الفقيرة أو تلك التي لا ترغب في الاحتفاظ بمساحات واسعة من الأراضي. ومما يدعم ذلك اتفاق كنيسة القيامة مع رهبان جبل طابور على شراء الكنيسة الأبروشية في قرية سان جيلز في ١٧ من أكتوبر ١١٧٥م/ ٣٠ من ربيع الأول ٥٧١هـ[٣٤٢]، علاوة

---

(٣٣٨) أشار البيشاوي إلى أن أسقفية الرملة زودت الجيش الملكي بعشرة فرسان، بينما قدمت أسقفية الناصرة ستة فرسان، أما رؤساء أساقفة صور والناصرة وقيسارية وأسقف عكا فقدم كل منهم مائة وخمسين سرجنديًا. انظر: سعيد البيشاوي: الممتلكات الكنسية، ص١٥٤-١٥٥.

(339) Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 109-11, no. 11; Mayer, *Die Urkunden*, vol. 1, p. 171-2, no. 46. Cf. also: Hamilton, *The Latin Church*, p.60.

(340) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 906-7, no. 16.

(341) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 906-7, no. 16; Bresc-Bautier, *Le Cartulaire du chapitre du Saint-Sépulcre de Jérusalem*, pp. 83-5, no. 24, pp. 310-11, no. 159, pp. 311-12, no. 160; Rohricht, *Regesta*, pp. 6-7, no. 39, p. 142. no. 531.

(٣٤٢) أشار هاملتون إلى قيام القيمين على كنيسة القيامة بشراء الكنيسة الأبروشية في سان جيلز من رهبان جبل طابور عام ١١٧٥م/ ٥٧١هـ وهي مركز إداري مهم يقع بين نابلس وبيت المقدس. انظر:
Hamilton, *The Latin Church*, p. 94.

على تنازل الرهبان عن نصف ضريبة العُشر في قرى سان جيلز وتورباسيم والدير مقابل ألفي بيزنت(٣٤٣)، وتعهد القيمون على كنيسة القيامة بإمداد رهبان الدير بثلاث عربات *rotae* من البخور وعربة من الشمع كل عام في السادس من أغسطس (على ما يحتفل به في كنيسة بيت المقدس)(٣٤٤). وتولى جارينوس رئيس الدير إتمام الصفقة بنفسه بعد موافقة رئيس أساقفة الناصرة

وتشير الوثائق إلى اتفاق تم بموجبه التنازل عن ضريبة العشر في سان جيلز مع قرى أخرى بسبب ابتعادها عن الدير في جبل طابور وصعوبة إشراف الرهبان عليها وازدياد نفقات الانتقال إليها، وخاصة مع ازدياد الهجمات التي شنها المسلمون على شمال المملكة بعد عام ١١٧٩م/ ٥٧٤-٥٧٥هـ، حينما تحولت كفة الصراع لصالح المسلمين بعد هدمهم لحصن مخاضة يعقوب وشنهم لعدة غارات منتظمة على الجليل وطبرية، ونجح المسلمون في اختراق مدن شمال المملكة حتى وصلوا جنوبًا إلى بيسان وتوباني وسبسطية ونابلس، علاوة على الهجمات المنتظمة التي شنها المسلمون ضد الكرك والشوبك؛ ولذا كانت ممتلكات الرهبان في سان جيلز وتورباسيم وغيرهما غير آمنة بالفعل، بل إن جبل طابور ذاته لم يكن بعيدًا عن هجمات صلاح الدين وتعرض للهجوم عدة مرات، ولم يلق صلاح الدين مقاومة جادة من قبل الصليبيين. انظر: ابن الأثير: الكامل، جـ١٠، ص١١٠-١١١، ١٢٤-١٢٨، ١٢٧-١٢٨، ١٤٢-١٤٦. وأيضًا:
William of Tyre, History of Deeds, vol. 2, pp. 468-70, 480-5, 489-91. Cf. also: Barber, M., 'Frontier Warfare in the Latin Kingdom of Jerusalem: The Campaign of Jacob's Ford, 1178-79', in the Crusades and their Sources, (eds.) John France and William G. Zajac, (Ashgate, 1998), pp. 14-16.

(٣٤٣) لم يُوفق البيشاوي حينما أشار إلى قيام رهبان الدير ببيع قرية سان جيلز إلى كنيسة القيامة، لأنه وكما ورد في وثيقة البيع فإن الرهبان لم يبيعوا لكنيسة القيامة في قرية سان جيلز سوى الكنيسة وبعض البساتين، وتنازلوا عن نصف عشور سان جيلز وتورباسيم ودير. انظر: البيشاوي: الممتلكات الكنسية، ص٢١٩. وقارن:
Bresc-Bautier, Le Cartulaire du chapitre du Saint-Sépulcre de Jérusalem, pp. 310-11, no. 159; Delaville Le Roulx, Cartulaire général, vol. 2, p. 907-8, no. 18; Rohricht, Regesta, p. 143, no. 529.

(٣٤٤) أشار البيشاوي إلى تضمن الصفقة التي عقدت بين الدير وكنيسة القيامة حصول الدير على ثلاث عربات مما تنتجه القرى الثلاث، ولكن لم أجد في الوثيقة سوى ما ورد بالمتن أعلاه من الشمع والبخور. انظر: سعيد البيشاوي: الممتلكات الكنسية، ص٢٢٠. ولعله اختلط عليه الأمر بين هذه الوثيقة ووثيقة أخرى متعلقة بطبرية وليس سان جيلز ورد بها هذا المعنى. انظر على سبيل المثال ما ورد بالوثيقة التالية عن حصول الدير على بعض البخور الذي من حقول طبرية:
Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 906, no. 15.

ليتاردوس *Letardus II* (١١٥٨-١١٩٠م/ ٥٥٣-٥٨٦هـ) مع جارينوس رئيس الدير(٣٤٥). وغالبًا ما كان رهبان جبل طابور ينوون بيع هذه القرىٰ في ذلك الوقت لأن قوات صلاح الدين اجتاحت قرىٰ الجبل في الجليل وكان رئيس الدير سعيدًا بالحصول علىٰ المال بديلًا عن تلك القرىٰ البعيدة التي كان من الصعب عليه إدارتها(٣٤٦).

وقدم الرهبان عدة تسهيلات خاصة بالأماكن التي شهدت حروبًا بين المسلمين والصليبيين بحيث استثنوا المنتفعين بالعين من سداد قيمة الإيجار أو الإعفاء(٣٤٧)، أو تأجيله في منه في حالة تعرض العين المستأجرة لهجوم المسلمين وتدميرهم للحقول وحرقهم للشجار والبساتين(٣٤٨)، ولحظ الباحث ظهور هذا الوضع في الثلث الأخير من القرن الثاني عشر حينما تصاعدت وتيرة الهجمات الإسلامية وعانوا مثل غيرهم منها، وتأثر الدير بالصعوبات السياسية والاقتصادية والطبيعية التي عانىٰ منها الصليبيون في الشرق بشكل عام حينما برزت العديد من الصعوبات

---

(٣٤٥) أشار البيشاوي إلىٰ أن تلك الصفقة تضمنت بيع كنيسة وبرج، ولم يحدد إلىٰ أية قرية ينتمي البرج والكنيسة، ولم تتضمن الوثيقة التي أشارت إلىٰ تلك الصفقة سوىٰ بيع الدير للكنيسة الأبروشية في سان جيلز إلىٰ كنيسة القيامة، ولم ترد أية إشارة إلىٰ بيع أية أبراج بأي من القرىٰ الثلاث، حقًا شمل الاتفاق تفاصيل بساتين الكروم والمنازل والممتلكات ولكن لم ترد إشارة صريحة إلىٰ أية أبراج في القرىٰ الثلاث. انظر: سعيد البيشاوي: الممتلكات الكنسية، ص٢٢٠. وقارن:
Bresc-Bautier, Le Cartulaire du chapitre du Saint-Sépulcre de Jérusalem, pp. 310-11, no. 159; Delaville Le Roulx, Cartulaire général, vol. 2, pp. 907-8, no. 18; Rohricht, Regesta, p. 143, no. 529.

(346) Hamilton, *The Latin Church*, pp. 155-6.

(347) Delaville Le Roulx, *Cartulaire general*, vol. 2, pp. 904-5, no. 13; Rohricht, *Regesta*, pp. 102-3, no. 389

(348) Delaville Le Roulx, *Cartulaire general*, vol. 2, pp. 904-5, no. 13; Rohricht, *Regesta*, pp. 102-3, no. 389; Richard, *Le chartrier de Ste.-Marie Latine*, p. 612.

الاقتصادية نتيجة لموجات الجفاف والجدب ونوبات الجراد والزلازل، إضافة إلى ازدياد حدة الهجمات الإسلامية وما اقترن بذلك من بيع الممتلكات أو تأجيرها في الفترة ذاتها(٣٤٩). وحينما وصلت هجمات المُسلمين إلى جبل طابور وتعرضت أديرته وكنائسه للخطر، مثلما هاجموا القرى التابعة للجبل وخاصة دبورية وناين وغيرها عام ١١٨٣م/ ٥٧٩هـ فقد اضطر الرهبان في العام ذاته ونتيجة لتلك العوامل للبحث عن حلول جديدة بعد استشرافهم أن مستقبلهم في جبل طابور بات مُعرضًا للخطر وعقدوا اتفاقًا مع دير القديس بول في أنطاكية لاستضافتهم في دير القديس بول والعكس ليضمنوا لأنفسهم مكانًا يلجئون إليه إذا ما استرد المُسلمون جبل طابور(٣٥٠)، وهي صورة من صور التصرف في ممتلكاتهم وأجبرهم على ذلك الوضع الأمني المتوتر الذي يحيط بهم.

٣- السكان وعلاقتهم بالرهبان

وردت الإشارة إلى سكان جبل طابور والقرى التابعة لرهبانه بشكل مقتضب، ولا ريب في أن الرهبان اللاتين الذين قدموا مع الحملة الصليبية الأولى وتوالى قدومهم بعدئذ شكَّلوا العنصر الرئيس في جبل طابور، وكان منهم رئيس الدير ومتولي الخزانة وقائد جوقة المرتلين والمرتلين أنفسهم والكاتب فضلًا عن الرهبان(٣٥١)، ولكن لم أقف على أعدادهم أو علاقتهم ببعضهم سواء من خلال الوثائق الخاصة بهم أم بغيرهم، بينما عاش معهم

(349) Smail, R.C., *Crusading Warfar*e, (1097-1193), (Cambridge, 1956), p. 101.

(350) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 910-11, no. 22.

(351) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 904-5, no. 13, pp. 907-8, no. 18; Bresc-Bautier, *Le Cartulaire du chapitre du Saint-Sépulcre de Jérusalem*, pp. 310-11, no. 159.

في جبل طابور وعلىٰ ما لحظ بعض الرحَّالة بعض الرهبان اليونانيين في دير إلياس بالجهة الشمالية الشرقية من الجبل.

وأشار دانيال الراهب إلىٰ الرهبان اليونانيين في دير إلياس في جبل طابور في بداية استقرار الصليبيين في الشرق(٣٥٢) وتاليًا قبيل استرداد المسلمين للجبل بعامين علىٰ ما رصد يوحنا فوقاس(٣٥٣)، كما وردت الإشارة إلىٰ ثلاثة عشر كانوا شهودًا علىٰ وثيقة ريموند الثالث عام ١١٦٣م/ ٥٥٨ه(٣٥٤). ولا ريب في أن أكثر الخسائر التي تعرض لها رهبان جبل طابور خسارتهم للموارد البشرية في القرىٰ إبان مهاجمة المسلمين لها. علاوة علىٰ رهبان آخرين وفدوا علىٰ جبل طابور في حقب تالية واستقروا به مثل الرهبان السود (٣٥٥)، وغيرهم من الطوائف الأخرىٰ من السشتريان وسواهم ممن فضلوا العيش في الأماكن المُقدسة في بيت المقدس وبيت لحم والناصرة ونابلس (٣٥٦). وأكد يعقوب الفيتري بشكل عام أن رهبان تلك المنطقة يعيشون في السهول أسوة بالسيد المسيح -عليه السلام- حياة منعزلة وبسيطة في ملبسهم ومطعمهم(٣٥٧).

ولم يقف الباحث علىٰ معاملة الرهبان اللاتين للرهبان اليونانيين أو غيرهم بصورة غير لائقة(٣٥٨)، وإنما عاش الجميع في الجبل وتحملوا تبعات

(352) The Russian Abbot Daniel, *The Pilgrimage*, pp. 68-69.

(353) Joannes Phocas, *The Pilgrimage*, pp.13-14.

(354) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 1, pp. 441, no. 655, pp. 904-5, no. 13; Rohricht, *Regesta*, pp. 102-3, no. 389

(355) Peter the Venerable, *Letters*, pp. 214-17, no. 80.

(356) Jacques de Vitry, *The history of Jerusalem*, pp. 29-31.

(357) Jacques de Vitry, *The history of Jerusalem*, pp. 27-29.

(358) The Russian Abbot Daniel, *The Pilgrimage*, pp. 68-69; Joannes Phocas, *The Pilgrimage*, pp.13-14.

سكناهم فيه، بحيث تعرضوا جميعًا مع سكان القرىٰ التي حازها الدير للظروف القاسية ذاتها، ولعل أهمها معاناتهم في أثناء الهجمات التي شنها المسلمون علىٰ جبل طابور عدة مرات، وخاصة هجوم مودود وطغتكين علىٰ الجبل عام ١١١٣م/ ٥٠٦هـ[٣٥٩] وترويع الأهالي والرهبان واضطرارهم إلىٰ الرحيل عن الجبل حتىٰ أعيد تحصينه عام ١١١٥/ ٥٠٨هـم[٣٦٠]، علاوة علىٰ هجمات أخرىٰ أبرزها هجوم ١١٨٣م/ ٥٧٩هـ وما ترتب عليه من وفاة بعض الرهبان والقرويين الذين لاذوا بالجبل بسبب تدافع الأطفال والنساء وكبار السن مما عرض بعضهم للاختناق[٣٦١].

وثمة إشارات وردت في بعض الوثائق إلىٰ عناصر وفئات أخرىٰ يبدو أنهم كانوا يعيشون في الجبل وبعض قراه، أو علىٰ الأقل يترددون عليه بشكل دائم نظرًا لارتباط مصالحهم الاقتصادية به. ويتصدر هؤلاء بعض السادة العلمانيين الذين كان لهم علاقة اقتصادية برهبان الدير حينما استأجروا منهم بعض القرىٰ والبساتين[٣٦٢]، وحرص الرهبان علىٰ أن يكون بعضهم شهودًا علىٰ تسوية المُنازعات التي كان الدير طرفًا فيها[٣٦٣]، ويرجح أنهم وإن لم يعيشوا في القرىٰ التابعة للدير بشكل دائم فإنهم ترددوا عليها مع أسرهم لمتابعة أعمال الحقول. وقد انخرط بعض الإخوة السابقين في الدير في أعمال

(٣٥٩) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص١٨٥.

(360) Rohricht, *Regesta*, p. 10, no. 51; Mayer, *Die Urkunden*, vol. I, pp. 146-9, no. 31; Albert of Aachen, *Historia Ierosolimitana*, vol. 1, pp. 552-4. Cf. also: Pringle, *The Churches of the Crusader*, vol. 2, p. 65.

(361) William of Tyre, *A History of Deeds*, vol. 2, pp. 495-6.

(362) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 904-5, no. 13, pp. 908-9, no. 19.

(363) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 1, pp. 441, no. 655, pp. 904-5, no. 13; Rohricht, *Regesta*, pp. 102-3, no. 389

الزراعة واستأجروا القرىٰ أو بعض البساتين من الدير صالحهم[٣٦٤]. ووردت الإشارة في بعض الوثائق إلىٰ شخصيات لا تنتمي إلىٰ الرهبنة وكانوا يعيشون في الجبل وقراه، وكان الرهبان يحصلون علىٰ موافقتهم في تبادل الملكيات أو في أوجه استثمار ممتلكات الدير[٣٦٥].

وحملت قائمة شهود بعض وثائق الدير المُحررة في الناصرة والدير إشارات مُبهمة إلىٰ بعض البُورجوازيين[٣٦٦]، ولكن دون أن تُشير وبوضوح إلىٰ أنهم كانوا يعيشون في الجبل والقرىٰ التابعة له، بيد أن إشارة إحدىٰ الوثائق إلىٰ منعهم من صناعة خبزهم في فرن تم منحه لرهبان الدير تُرجح أنهم كانوا يعيشون في محيط الجبل[٣٦٧]، ويزيد من ترجيح هذه الفرضية منع بعض المانحين للبورجوازيين من الانتفاع بالمنح التي قدموها للدير مستقبلًا[٣٦٨]. وعلاوة علىٰ ذلك فقد أشارت قائمة شهود وثيقة مُحررة عام ١١٦٣م/ ٥٥٨ه إلىٰ قائد التركبولية[٣٦٩]، وقد رجح برينجل أن يكون الدير قد استأجرهم للدفاع والحماية[٣٧٠]، وعلىٰ ما يبدو فإن وجود هؤلاء للحماية سيفرض عليهم الإقامة في الجبل وقراه القريبة من سفحه.

---

(364) Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 202-3, no. 68.

(365) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 904-5, no. 13; Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 202-3, no. 68.

(366) Bresc-Bautier, *Le Cartulaire du chapitre du Saint-Sépulcre de Jérusalem*, pp. 310-11, no. 159; Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 908-9, no. 19.

(367) Delaville Le Roulx, *Cartulaire general*, vol. 2, pp. 908-9, no. 19.

(368) Bresc-Bautier, *Cartulaire du chapitre du Saint-Sépulcre de Jérusalem*, pp. 310-11, no. 159; Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 908-9, no. 19.

(369) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 904-5, no. 13; Rohricht, *Regesta*, pp. 102-3, no. 389.

(370) Pringle, *The Churches of the Crusader*, vol. 2, p. 65.

بينما عاش المُسلمون في بعض القرىٰ التابعة للدير، وخاصة أن الرهبان حصلوا علىٰ كثير من القرىٰ التي تخطىٰ عددها ٥٠ قرية، وتُعد الزراعة النشاط الرئيس بها، ولن يستطيع الرهبان العمل فيها بأنفسهم لكثرتها وقلة أعداد الرهبان، علاوة علىٰ أن الصليبيين عانوا من نقص القوىٰ البشرية بشكل دائم مما دفعهم إلىٰ التوقف عن تصفية المسلمين في المواجهات الأولىٰ وأفادوا منهم في زراعة الحقول(٣٧١). وكان وجود المسلمين في القرىٰ المُحيطة بالدير ملحوظًا(٣٧٢)، كما كثر وجودهم في نابلس وجبلة وطبرية

(٣٧١) الأصفهاني: الفتح القسي، ص٦١-٦٢. بالرغم من إشارة وثيقة الملك بلدوين الأول عام ١١٠٧م/ ٥٠٠هـ إلىٰ حرق عدد كبير من القرىٰ وتدميرها في سفح جبل طابور خلال موجة التوسع الصليبي التي تلت الاستيلاء علىٰ بيت المقدس واقتران ذلك بتهجير الفلاحين المسلمين من تلك القرىٰ خلال تلك الفترة الحرجة فقد أشار بعض المؤرخين الصليبيين والمسلمين إلىٰ عودة كثير من المسلمين إلىٰ قراهم فيما بعد واستقروا فيها في ظل السيادة الصليبية. انظر: ابن جبير: رحلة ابن جبير، ص٢٧٠، ٢٧٢-٢٧٤، ٣٨١-٣٨٢. وأيضًا:

William of Tyre, A History of Deeds, vol. 2, p. 496; The Russian Abbot Daniel, The Pilgrimage, pp. 68-69.

(372) Delaville Le Roulx, *Cartulaire general*, vol. 2, pp. 904-5, no. 13, pp. 905-6, no. 14; Mayer, *Scripta Serbellonica*, pp. 455-6. Cf. also:

ابن جبير: رحلة ابن جبير، ص٢٧٤-٢٧٥. لم أقف في وثائق الدير علىٰ علاقة الرهبان بفلاحي القرىٰ بشكل مفصل، ولكن ثمة قرىٰ كانت تابعة لهم مثل قرية دير التي انتقلت إلىٰ كنيسة القيامة ثم اشتراها بلدوين الرابع مع مجموعة أخرىٰ من القرىٰ عام ١١٨٣م/ ٥٧٩هـ لقاء مبلغ ستة آلاف بيزنت، وقد تعرضت الوثيقة التي تضمنت صفقة التبادل إلىٰ أوضاع هؤلاء الفلاحين بعد نقل قريتهم للمالك الجديد سواء كانوا من الفلاحين المحليين أم من البدو الرحل. انظر:

Mayer, Die Urkunden, vol. 2, pp. 688-91, no. 405, pp. 745-9, 788, 980, nos. 438, 467, 597.

وثمة وثائق أخرىٰ تعرضت لأوضاع الفلاحين والسكان المحليين في الاقطاع حال انتقال ملكية الاقطاع من مالك إلىٰ آخر، ومثال علىٰ ذلك الوثيقة التي حررها ريموند الثالث في يونيه ١١٨٤م/ ربيع اول ٥٨٠هـ لصالح مستشفىٰ القديس يوحنا في بيت المقدس حينما منحهم مدينة *Chamela* بكل مشتملاتها من قرىٰ وفلاحين وسكان محليين ومبانٍ وطرق...إلخ. انظر:

Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 1, pp. 450-2, no. 676.

وصفورية والناصرة ومارسوا الفلاحة في ظل السيادة الصليبية[٣٧٣]. ولحظ الراهب دانيال في فترة مبكرة من السيادة الصليبية في طبرية والجليل شدة خطورة المسلمين في بضع قرىٰ في أماكن مُرتفعة حول الجبل[٣٧٤]، وأكد كل من ابن جبير ووليم الصوري كثرة الفلاحين المُسلمين الذين يعيشون في كثير من القرىٰ التي تسيد الصليبيون عليها[٣٧٥].

ولذا استعان بهم الرهبان وبغيرهم من السكان المحليين من السريان. وقد أكدت وثائق الدير أن الرهبان حصلوا علىٰ إيجار بعض القرىٰ من بعض الفلاحين المسلمين الذين يزرعونها لحساب الدير [٣٧٦]، وحصلوا من غيرهم علىٰ ضريبة الإحصاء السنوي[٣٧٧]. وبطبيعة الحال فقد انتُزِعت أملاك هؤلاء المُسلمين وصاروا يزرعون الأرض لصالح الصليبيين بمُوجب العُرف الإقطاعي الذي يقضي بانتقال أراضي القرية وسكانها ومواشيها وعقاراتها إلىٰ ملكية السادة الجدد لأن الصليبيين لم يُغيروا شروط امتلاك الأراضي [٣٧٨]. بيد أن الفلاحين المُسلمين ومن سواهم قدموا الكثير من

٣٧٣- البنداري: سنا البرق، ص٣٠٢. وعن الدراسة القصيرة التي أعدها دونالد ريتشاردز عن هذه الإشكالية انظر:

Richards, D. S., 'A Text of ' Imā d al-dī n on 12th Century Frankish-Muslim Relations', Arabica, T. 25, Fasc. 2, (1978), pp. 202-204.

(374) The Russian Abbot Daniel, *The Pilgrimage*, pp. 68-69.

(375) William of Tyre, *A History of Deeds*, vol. 2, p. 496.

وأيضا: ابن جبير: الرحلة، ص٢٧٠، ٢٧٢-٢٧٤، ٣٨١-٣٨٢.

(376) Mayer, *Scripta Serbellonica*, pp. 455-6.

(377) Delaville Le Roulx, *Cartulaire general*, vol. 2, pp. 904-5, no. 13; Rohricht, *Regesta*, pp. 102-3, no. 389

(378) Delaville Le Roulx, *Cartulaire general*, vol. 2, pp. 904-5, no. 13; pp. 907-8, no. 18, pp. 310-11, no. 159; Bresc-Bautier, Le Cartulaire du chapitre du Saint-Sépulcre de Jérusalem, pp. 310-11, no. 159; Rohricht, *Regesta*, pp. 102-3, no. 389

وأيضًا: سعيد البيشاوي: الممتلكات الكنسية، ص٢٤٢.

الضرائب لسادتهم الجدد عن المحاصيل والثمار التي أنتجتها حقولهم [٣٧٩]. ولعل أهم ما وقف عليه الباحث في وثائق الدير وكنيسة القيامة حصول الدير على ضريبة الإحصاء السنوي من الفلاحين المُسلمين [٣٨٠]، علاوة على ضريبة العشور التي جمعها الرهبان من فلاحيهم ومقطعيهم [٣٨١].

(٣٧٩) سعيد البيشاوي: الممتلكات الكنسية، ص٢٤٢، ٣٢٠. لم تفدنا المصادر المتعلقة بالدير بشكل قاطع إذا كان المستأجرون يخضعون لسلطة السادة الجدد من العلمانيين أم لسلطة رهبان جبل طابور؛ لأنهم إذا كانوا يخضعون للسادة العلمانيين فإنهم سيُقدمون لهم قيمة الإقطاع المتفق عليه، ولن يكون لرجال الدين أي سلطان قضائي عليهم وإنما سيخضعون للسيد الإقطاعي، ناهيك عن كثير من الضرائب التي سيقدمونها إليه إذا ما استعملوا مخبز السيد أو طاحونته، إضافة إلى الضرائب المفروضة على المحاصيل وقدرت ما بين النصف والثلث والربع والخمس مما تُدره الأرض من الحبوب والخضروات والفاكهة وقصب السكر لصناعة السكر وبساتين الكروم لصناعة النبيذ الفخر وحقول الزيتون لأجل زيوته، وقدمت هذه الضرائب إلى رجال الدين أيضًا إذا كان الفلاحون يخضعون لسلطتهم الإقطاعية. علاوة على ضرائب إضافية كانت تُقدم للسيد أو لرجل الدين ثلاث مرات في العام، كأن يقدم الفلاح في يوم ميلاد السيد دجاجة وعشر بيضات وجبن وعسل عن كل قطعة أرض مساحتها كاريوكا واحدة، وتُقدم هذه الضرائب عينية ونقدية أو أيهما حسب الاتفاق. انظر: سعيد البيشاوي: الممتلكات الكنسية، ص٢٣٩-٢٤٣، ٣٢٥-٣٤٧. وعن بعض الوثائق التي تناولت مثل هذه الضرائب انظر:

Delaville Le Roulx, Cartulaire général, vol. 1, pp. 151-2, no. 196, pp. 415-16, no. 610, pp. 595-6, no. 941, vol. 2, pp. 908-9, no. 19; Mayer, Die Urkunden, vol. 2, pp. 734-6, no. 431.

ولا تشير هذه الوثائق إلى تحصيل تلك الضرائب وغيرها لصالح الدير ولكن بها مثال واضح عن الأشكال المتعددة للضرائب - بخلاف ضريبة العشور - التي حصلت عليها بعض الكنائس والأديرة آنذاك. وتضمنت ضرائب العشور أحيانًا العشور على الحيوانات والحبوب والخضروات والكروم، ويتم ذلك بالاتفاق بين الطرفين، وقد يشمل الاتفاق الإعفاء من تلك الضريبة. وفي الوثيقة التالية اتفاق بين رئيس أساقفة الناصرة ومستشفى القديس يوحنا بالقدس يبرهن على تلك الإشكالية. انظر:

Delaville Le Roulx, Cartulaire général, vol. 1, pp. 151-2, no. 196.

(380) Delaville Le Roulx, *Cartulaire general*, vol. 2, pp. 904-5, no. 13; Rohricht, *Regesta*, pp. 102-3, no. 389.

(381) Bresc-Bautier, Le Cartulaire du chapitre du Saint-Sépulcre de Jérusalem, pp. 83-5, no. 24, pp. 311-12, no. 160; Rohricht, Regesta, pp. 6-7, no. 39, p. 142, no. 531; Delaville Le Roulx, Cartulaire général, vol. 2, pp. 904-5, no. 13, pp. 906-7, no. 16; Hiestand, Papsturkunden für Kirchen, pp. 179-80, no. 57.

وتضمنت الوثائق بعض صور التعامل بين الفلاحين المسلمين وغيرهم وبين الدير، منها أنهم كانوا يُنقلون مع القرية وكل مُتنقلاتها حينما تتغير حيازة القرية(٣٨٢)، ونصت إحدىٰ الوثائق علىٰ إعادة بعض الفلاحين المُسلمين إلىٰ قراهم بعد عملهم في خدمة الدير لفترة ما تنفيذًا لمنحة موقوتة قدمها أحد الخيرين كصدقة لرهبان جبل طابور(٣٨٣)، وأشارت وثيقة أخرىٰ إلىٰ تعهد أحد المستأجرين بدفع ضريبة الإحصاء السنوي عن مائة فلاح مسلم في القرية التي استأجرها من رهبان جبل طابور(٣٨٤)، ونص غيرها علىٰ اتفاق الرهبان مع فلاحي إحدىٰ القرىٰ المُستأجرة علىٰ استمرارهم في العمل بها في حالة عدم وفاء المُستأجر بقيمة الإيجار، وسيكون علىٰ الفلاحين المسلمين حينها تسديد قيمة الإيجار لرهبان الدير، وأقر لهم الرهبان بأنهم لن يجبروهم علىٰ العمل في قرىٰ أخرىٰ لصالح الدير(٣٨٥) تشجيعًا لهم علىٰ الاستمرار في العمل لصالح الدير.

سادسًا- الصعوبات التي واجهها رهبان الدير:

١- النزاع علىٰ العشور والممتلكات وتبعاته الاقتصادية

تُعدُّ ضرائب العشور من أهم مصادر الدخل للدير، وكان الرهبان يجمعونها من فلاحيهم ومُقطعيهم، وخاضوا من أجلها العديد من المُنازعات والصراعات سواء ضد مُؤسسات كنسية أخرىٰ مثل كنيسة القيامة وأسقفية طبرية أم ضد أمراء وسادة علمانيين في طبرية والجليل وطرابلس. وقد نشأ

(382) Delaville Le Roulx, *Cartulaire general*, vol. 2, pp. 904-5, no. 13; Rohricht, *Regesta*, pp. 102-3, no. 389.

(383) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 905-6, no. 14.

(384) Delaville Le Roulx, *Cartulaire general*, vol. 2, pp. 904-5, no. 13; Rohricht, *Regesta*, pp. 102-3, no. 389.

(385) Mayer, *Scripta Serbellonica*, pp. 455-6.

نزاع كبير بين كنيسة القيامة وبين رهبان الدير حول عشور قرىٰ سان جيلز *Sancti Egidii* وتورباسيم *Turbasaim* والدير *Dere*. وقد وقف الباحث علىٰ أول مراحل هذا الصراع حينما تدخل البطريرك وليم في ١٤ من أغسطس ١١٤٥م/ ٢٣ من صفر ٥٤٠هـ لتسوية النزاع بين الطرفين. وأشار البطريرك وليم ضمن حيثيات حكمه أن النزاع علىٰ تلك القرىٰ لم يكن وليد تلك اللحظة وإنما يعود لفترة طويلة سابقة(٣٨٦)، بيد أنني لم أقف علىٰ أية إشارة إلىٰ هذا النزاع قبل عام ١١٤٥م.

ولم ترد أسماء القرىٰ الثلاث في الوثائق التي اعترف فيها كل من جودفري وتنكريد وبلدوين الأول بممتلكات الدير، ولكن بمُراجعة وثائق الهبات التي حصل عليها الدير في فترة تالية فقد وقف الباحث علىٰ إشارة إحداها عرضًا إلىٰ حصول الدير علىٰ عشور قريتي تورباسيم ودير كمنحة من قبل البطريرك وليم(٣٨٧)، مما يعني أن النزاع علىٰ عشورهما مع كنيسة القيامة بدأ في العام ذاته الذي حاز فيه الدير عشور تورباسيم ودير، بينما لم أقف علىٰ وقت منح الدير قرية سان جيلز أو اسم مانحها. بيد أن اعتراض كنيسة القيامة شمل عشور القرىٰ الثلاث وخاصة أنها تقع في مواضع مُتقاربة للغاية في مُحيط نابلس(٣٨٨)، وحينما احتدم الصراع وبلغ ذروته فقد اضطر البطريرك

(386) Bresc-Bautier, *Le Cartulaire du chapitre du Saint-Sépulcre de Jérusalem*, pp. 83-5, no. 24; Rohricht, *Regesta*, pp. 6-7, no. 39.

(387) Bresc-Bautier, *Le Cartulaire du chapitre du Saint-Sépulcre de Jérusalem*, pp. 310-11, no. 159, pp. 311-2, no. 160; Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, p. 907-8, no. 18.

وأيضًا: سعيد البيشاوي: الممتلكات الكنسية، ص٢٢٠.

(٣٨٨) أشار البيشاوي إلىٰ أنه تم الاتفاق علىٰ أن يقوم رهبان جبل طابور بتقديم شمعدان واحد لكنيسة بيت المقدس في أثناء احتفالات عيد الفصح. انظر: سعيد البيشاوي: الممتلكات الكنسية، ص٢٢٠-٢٢١. بيد أن ما أشار إليه البيشاوي لم يرد في الوثائق التي تحررت عام ١١٧٥م/ ٥٧١هـ. وإنما ورد قبل ذلك في وثيقة تحررت عام ١١٤٥م/ ٥٤٠هـ وورد بها تقديم الدير لعربة من الشمع إلىٰ كنيسة

وليم إلى التدخل للفصل بين الطرفين، وقضى الصلح الذي رعاه بحصول كنيسة القيامة على نصف عشور سان جيلز وتورباسيم ودير، إضافة إلى ثلاثة بساتين للكروم في سان جيلز، مع إلزام رهبان جبل طابور بتقديم عربة *rotula* من الشمع إلى كنيسة القيامة في ١٥ من يوليو سنويًّا(٣٨٩).

بيد أن الأمور لم تنته عند هذا الحد لأن صيغة الصلح تضمنت ضرورة موافقة الدير عليه ليصبح ساري المفعول، وبالرغم من شهادة رئيس أساقفة الناصرة وأساقفة كل من بيت لحم وطبرية وسبسطية ومقدم الداوية وغيرهم على وثيقة الصلح فإن رهبان الدير لم يقبلوا به، ولم يحتفظوا بنسخة من وثيقة الصلح في سجل ديرهم في الوقت الذي وردت فيه الوثيقة في سجل كنيسة القيامة، والأهم من ذلك أن النزاع بين الدير وكنيسة القيامة ظل قائمًا حتى عام ١١٧٥م/ ٥٧١هـ في رئاسة جارينوس للدير. ويبدو أنه نشب نزاع آخر في الحين ذاته بين رهبان الدير وبين النبيل بلدوين وزوجته ستيفاني في قرية سان جيلز حول أحقية الدير في امتلاك أحد المنازل التي سبق وحصل عليها الدير من أسلاف النبيل بلدوين وغيره من نبلاء قرية سان جيلز، وطالب النبيل بلدوين بحقه في المنزل المُتنازع عليه.

وقد حتمت تلك الأمور ضرورة حسم ذلك النزاع، وعُقد الصلح بين الطرفين في ١٧ من أكتوبر ١١٧٥م/ ٣٠ من ربيع الأول ٥٧١هـ حيث التقى الجميع وبموافقة ليتاردوس رئيس أساقفة الناصرة وفي وجود بطرس القيم على كنيسة القيامة وجارينوس رئيس الدير وبعض رهبان ديره، واتفق

القيامة وليس شمعدانًا واحدًا، ولم يكن الرهبان قد وافقوا بعد على ما ورد في تسوية ١١٤٥م/ ٥٤٠هـ؛ لأنهم لم يُوافقوا عليها سوى عام ١١٧٥م/ ٥٧١هـ. انظر:

Bresc-Bautier, Bresc-Bautier, Le Cartulaire du chapitre du Saint-Sépulcre de Jérusalem, pp. 83-5, no. 24.; Delaville Le Roulx, Cartulaire général, pp. 904-5, no. 13, pp. 906-7, no. 16.

(389) Bresc-Bautier, *Le Cartulaire du chapitre du Saint-Sépulcre de Jérusalem*, pp. 83-5, no. 24.

المجتمعون على أن يتنازل الدير عن نصف عشور قرى سان جيلز ودير توروباسيم، وتنازل رهبانه أيضًا عن حقوقهم الأبروشية في سان جيلز بعد بيع الكنيسة الأبروشية بها إلى كنيسة القيامة نظير مبلغ كبير، ووافق رهبان الدير على بيع بساتين الكروم والبيوت وكل المتنقلات والمرافق في سان جيلز مقابل ألفي بيزنت. وتعهد القيمون على كنيسة القيامة بمنح رهبان الدير ثلاث عربات *rotae* من البخور وعربة من الشمع في عيد التجلي سنويًّا(٣٩٠). وقد شهد على ذلك الصلح عدد كبير من رجال الدين في بيت المقدس وكنيسة القيامة ورهبان الدير ورئيس أساقفة الناصرة ورجال بيعته وبعض تجار الأردن(٣٩١). واحتفظ الدير هذه المرة بنسخة من الوثيقة في سجله مثلما حُفِظت نسخة منه في سجل كنيسة القيامة(٣٩٢).

وبالرغم من وجود نزاع سابق بين النبيل بلدوين من سان جيلز وبين الدير فإنه وزوجته ستيفاني تنازلا وبلا تحفظات عن حقوقهما في منزلهما في سان جيلز في ١٨ من ديسمبر ١١٧٥م/ ٣ من جمادى الآخرة ٥٧١هـ، وأقرا بصحة الصفقة التي عُقدت بين كنيسة القيامة والدير بخصوص شراء كنيسة القيامة لبعض العقارات وبساتين الكروم من الدير(٣٩٣). ويرى الباحث أن رهبان الدير لم يُقروا بالاتفاق الأخير سوى لأنهم تمكنوا من تحسين مكتسباتهم(٣٩٤)؛ لأنهم نجحوا في التخلص من النزاع القديم مع النبيل

(390) Bresc-Bautier, *Le Cartulaire du chapitre du Saint-Sépulcre de Jérusalem*, pp. 310-11, no. 159; Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, p. 907-8, no. 18.

(391) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 907-8, no. 18.

(392) Bresc-Bautier, *Le Cartulaire du chapitre du Saint-Sépulcre de Jérusalem*, pp. 83-5, no. 24.

(393) Bresc-Bautier, *Le Cartulaire du chapitre du Saint-Sépulcre de Jérusalem*, pp. 311-12, no. 160; Rohricht, *Regesta*, p. 142, no. 531.

(394) Bresc-Bautier, *Le Cartulaire du chapitre du Saint-Sépulcre de Jérusalem*, pp. 83-5, no. 24.

بلدوين في سان جيلز مما سمح لهم ببيع كل المنازل محل النزاع، وحصلوا على ثمنها بالكامل والمُقدر بألفي بيزنت دون الدخول مع النبيل بلدوين أو غيره في نزاع بلا طائل حينما أقر النبيل بلدوين بصحة ذلك الاتفاق، علاوة على أن الأوضاع السياسية والعسكرية باتت معاكسة لرهبان الدير، وكانوا يتكبدون مشاق السفر وارتفاع نفقاته إلى سان جيلز والقرى الأخرى لوقوعها إلى الجنوب من نابلس أي بعيدًا عن جبل طابور(٣٩٥).

وقد أشار هاملتون إلى أن جارينوس رئيس الدير رغب في بيع أملاك الدير في قرية سان جيلز للحصول على المال، إضافة إلى صعوبة إدارة تلك القرية نظرًا لابتعادها عن الدير(٣٩٦)، بينما كانت كنيسة القيامة قريبة منها ويسهل على القيمين إدارتها لها ومتابعتها. وهكذا كان رئيس الدير يبحث عن مصلحة ديره ورهبانه(٣٩٧)، وأبرم تلك الصفقة لإراحة الرهبان من مشاق السفر ولإنهاء الخلاف مع النبيل بلدوين حول منزله محل الخلاف في سان جيلز، وفوق هذا وذاك فإن المبلغ الذي حصل عليه جارينوس لم يكن قليلًا وبالتالي فإنه كان المستفيد الأكبر من هذه الصفقة(٣٩٨).

بيد أن هذا الصراع كان له وجه آخر له علاقة بالكنيسة الأبروشية التي امتلكها الدير في قرية سان جيلز، مما يعني حرمان الكهنوت اللاتيني

---

(395) Bresc-Bautier, *Le Cartulaire du chapitre du Saint-Sépulcre de Jérusalem*, pp. 311-12, no. 160; Rohricht, *Regesta*, p. 142, no. 531.

(396) Bresc-Bautier, *Le Cartulaire du chapitre du Saint-Sépulcre de Jérusalem*, pp. 83-5, no. 24, pp. 310-11, no. 159; Mayer, *Die Urkunden*, vol. 1, pp. 177-9, no. 52; Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol.1, pp. 121-2, no. 150, pp. 149-50, no. 192, 341, no. 495, pp. 155-7, no. 202, p. 341, no. 495, vol. 2, pp. 907-8, no. 18; Fetellus, *Description of Jerusalem*, p. 35.

(397) Hamilton, *The Latin Church*, p. 60.

(٣٩٨) سعيد البيشاوي: الممتلكات الكنسية، ص٢٢٣.

من عشور سان جيلز، لأن الوضع أصبح مُعقدًا بعد قيام بعض الأديرة ببناء كنيسة أبروشية في أراضيها وحافظت على وجود قسيس بها على نفقتها وليس على نفقة الكهنوت اللاتيني في المملكة أو الأبروشية(٣٩٩). ولا ندري إن كان الأسقف مُخولًا في هذه الحالة بجمع ضرائب العشور في تلك الأراضي وذلك على الرغم من أنه لم يكن مسئولًا عن الحفاظ على بنية الكنيسة أو رعية رجال الدين في الكنائس الأبروشية التي اصطبغت بتلك الصبغة، ما يعني حرمان كنيسة القيامة من عشور القرى الثلاث، ولعل هذا ما أدى إلى نشوب النزاع بين الطرفين واستمر لمدة ثلاثين عامًا(٤٠٠).

والواقع أن صراع رهبان الدير مع القيمين على كنيسة القيامة لم يكن الأول في طبيعته ونوعه، لأنهم خاضوا العديد من المُنازعات مع رجال دين آخرين مثل نزاعهم مع أسقفية طبرية في الفترة (١١٤٤-١١٤٥م/ ٥٣٨-٥٣٩هـ) حول العشور في قريتي هيدكس *Hecdix* وهوليم *Heulem*(٤٠١)، وذلك على الرغم من حصول الرهبان في صفقة سابقة على ثلث عشور كل قرى طبرية عام ١١١١م/ ٥٠٤هـ بمقتضى الفصل في النزاع الذي رعاه البطريرك جبلين(٤٠٢)، وأكد هذه العشور البابا ألكسندر الثالث مرة أخرى في ١٢ من يناير ١١٦١م/ ١٢ من جمادى الأولى ٥٥٦هـ(٤٠٣). وقد وردت قرية هيدكس الواقعة بالقرب من الناصرة كإحدى المنح التي

(399) Hamilton, *The Latin Church*, p. 147.

(400) Hamilton, The Latin Church, pp. 147-148.

(401) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 906-7, no. 16. Cf. also: Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 179-80, no. 57.

(402) Rohricht, *Regesta*, p. 15 , no. 69; Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp . 899, no. 4. Cf. also: Pringle, *The Churches of the Crusader*, vol. 2, p. 64.

(403) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 823-5, no. 2829; p. 825, no, 2830; Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 296-7, no. 123.

حصل عليها الدير في فترة مبكرة وذلك في تأكيد البابا باسكال الثاني لحقوق الدير، ونص حينها علىٰ حق الدير في "...تحصيل ضريبة العشور من تلك القرىٰ..."(٤٠٤).

وظلت هيدكس في حيازة الدير حتىٰ تطور الخلاف إلىٰ درجة استدعت تدخل البابا لوكيوس الثاني للفصل بين الطرفين عام ١١٤٥م/ ٥٣٩هـ، ولكن يبدو أنه فشل في حسم الخلاف حينها ولأن بابويته انتهت في العام ذاته؛ ولذا تجدد النزاع بينهما مُستقبلًا في يناير من عام ١١٧٤م/ ٥٧١هـ ولكن تم تسويته آنذاك بشكل نهائي من خلال تبادل عشور هاتين القريتين بعشور قرية ساكا التي حصل الرهبان علىٰ عشورها كمنحة أبدية(٤٠٥). وتقع ساكا بين نبع كيسون وكفرمادا وهو موقع قريب من سفح جبل طابور. ويبدو أن الرهبان فعلوا ذلك بهدف تقريب المسافة بينهم وبين تلك القرية(٤٠٦). ولعل ما حتم هذا التبادل في هذه الفترة الوضع السياسي والعسكري الحرج الذي عانىٰ منه رهبان الدير(٤٠٧).

---

(404) Rohricht, *Regesta*, pp. 6-7, no. 39; Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 92-9, no. 5.

(405) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 906-7, no. 16.

(٤٠٦) تُؤكد قائمة شهود الوثيقة التي تضمنت تسوية ذلك النزاع وقضت بتبادل العشور الخاصة بقرية ساكا مقابل تنازل الدير عن عشور هيدكس وهيوليم أن المشكلة تصاعدت وبات حسمها ملزمًا؛ فقد شهد علىٰ الصلح بطريرك بيت المقدس بنفسه بعد استئذان الملك، ورئيس أساقفة الناصرة ورئيس أساقفة قيسارية وأسقف الرملة وأسقف بيت لحم وأسقف سبسطية وأسقف طبرية وأسقف الناصرة ومُقدم الداوية وغيرهم كثيرون من ذوي المكانة السامية في المملكة. انظر:
Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 906-7, no. 16.

(407) Saewulf, *The Pilgrimage*, pp. 20, 24-25; The Russian Abbot Daniel, *The Pilgrimage*, p. 69; Theoderich, *Description of the Holy Places*, pp. 67-9.; Arculf, *Arculf's Narrative about the Holy Places*, pp. 45-6; William of Tyre, *A History of Deeds*, vol. 2, pp. 384-6, 494-5.
وأيضًا: ابن جبير: رحلة ابن جبير، ص٢٨٢. ٢٧٠، ٢٧٢-٢٧٤، ٣٨١-٣٨٢.

وقد وقعت منازعات أخرىٰ بين رهبان الدير وبعض السادة العلمانيين الذين أفادوا من ممتلكات الدير في إمارة طرابلس، مما اقتضىٰ ضرورة تدخل أمراء طرابلس للفصل بين طرفي النزاع. وقد وقع نزاع بين الرهبان وبين بعض الفرسان في طرابلس بخصوص تداخل الحدود بين الطرفين في عدة بساتين يملكها الرهبان في جبل الحاج، مما استدعىٰ تدخل بونس *Pons of Tripoli* أمير طرابلس في الخامس عشر من مارس ١١٣٥م/ جمادىٰ الأولىٰ ٥٢٩هـ للفصل في النزاع بين الطرفين(٤٠٨).

وتدخل ريموند الثالث للتحكيم في نزاع آخر بين كل من برنارد(٤٠٩) *Bernardus* رئيس الدير وبين الأخوين نيمنز *Nimenes* ووقع الصلح في منزل السيد كولينز *Giraldus de Conilz* في عكا عام ١١٦٣م/ ٥٥٨ه. ولم تُوضح الوثيقة التي تضمت حكم ريموند سبب المشكلة بدقة سوىٰ ما يمكن فهمه من عجز الإخوة نيمنز عن الانتظام في تسديد مستحقات الدير ومدة الانتفاع بالعين وتفاصيل العقارات والبساتين والأراضي المُستأجرة من رهبان الدير وقيمة الإيجار وضريبة الإحصاء السنوي.

وقضىٰ الصلح بموافقة الطرفين علىٰ تأجير كل ما يملكه الدير في إمارة طرابلس وما حولها بما في ذلك قرية بيت أموم *Betahmum* الواقعة علىٰ حدود جبل الحاج للسيد بطرس نيمنز لمدة خمس وعشرين سنة، وتعهد الأخير وأخوه بتقديم دفعة أولىٰ من قيمة الإيجار والمُقدرة بتسعمائة بيزنت. والتزم أيضًا بدفع عائد الإحصاء السنوي عن مائة فلاح مسلم *Saracen*، قابلة للدفع في عيد الفصح. ونص الاتفاق أيضًا علىٰ شرط في غاية الخطورة ويُجسد مشكلة من

(408) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, p. 901, no. 6.

(409) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 1, pp. 441, no. 655, pp. 904-5, no. 13; Rohricht, *Regesta*, pp. 102-3, no. 389

المشكلات التي تعين علىٰ رهبان الدير مواجهتها وهي إعفاء بطرس نيمنز من الإيجار السنوي في حالة تعرض العين المستأجرة لهجوم المسلمين. وقضىٰ الصلح أيضًا بإعادة العين المستأجرة بكل ملحقاتها وعقاراتها إلىٰ الرهبان بعد خمس وعشرين سنة بغض النظر عن أية أعمال تحسين جرت عليها، وحينها يحق للرهبان التصرف فيها شريطة عدم منحها لأية جهة دينية أو علمانية، مع تمتعهم وقتها بعائد بعائد الإحصاء السنوي (٤١٠).

وخاض رهبان الدير منازعات اقتصادية أخرىٰ كثيرة تمثلت في عجز بعض المستأجرين عن سداد مستحقات الرهبان المتفق عليها. وقد تعسر بعض المستأجرين في دفع الضرائب وقيمة إيجار العين التي حصلوا عليها من الدير. ويُعد فيجو من أبرز الأمثلة علىٰ تلك الإشكالية، لأنه تعسر في سداد عشور قريتين حصل علىٰ حيازتهما من الرهبان، وتدخل بونس رئيس الدير لحل المشكلة بعدما وعده فيجو بتسديد العشور التي جمدها، واشترط الرهبان أنه في حال تعسره مرة أخرىٰ هو أو ورثته عن تأدية ضريبة العشور فسوف يقوم الدير باسترداد القريتين من ورثته (٤١١).

وقد لحظ الباحث أن تلك المشكلة استدعت تدخل المندوب البابوي لحلها (٤١٢) مما يعني أن الأمر كان يتم تسويته بجلسات غالبًا ما حضرها

(410) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, pp. 904-5, no. 13; Rohricht, *Regesta*, pp. 102-3, no. 389

(411) Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 202-3, no. 68.

(٤١٢) تحملت البابوية كثيرًا من أعباء الشرق اللاتيني وتدخل البابوات لفض المنازعات والخصومات، وكثيرًا ما أرسل الباباوات بالمبعوثيين الذين ينوبون عنهم في فض المنازعات التي نشأت بين رجال الدين أنفسهم أو بينهم وبين العلمانيين، وكثيرًا ما استعان الباباوات برؤساء الدير البندكيتي وغيرهم في فض بعض المنازعات التي نشأت في الشرق، بيد أن الحالات التي وقفتُ عليها تعود إلىٰ فترة ما بعد سقوط جبل طابور في أيدي المسلمين عام ١١٨٧م/ ٥٨٣هـ. انظر:
Delaville Le Roulx, Cartulaire général, vol. 2, pp. 901-2, no.7; Hiestand, Papsturkunden für Kirchen, pp. 202-3, no. 68; Albert of Aachen, Historia

بعض الممثلين عن البابا ذاته أو البطريرك ورئيس أساقفة الناصرة[٤١٣]. وتُشير الوثيقة التي حررها ريموند الثالث في عكا عام ١١٦٣م/ ٥٥٨ه إلى بعض أسباب تعسر المنتفعين بالعين عن سداد مستحقات الدير ومنها مُهاجمة المسلمين للقرية أو العين المستأجرة وتدميرهم للبيوت والأشجار والبساتين وقد نتج ذلك بسبب وجود الصليبيين في بيئة معادية بصفتهم محتلين للأرض التي يسعى المُسلمون إلى تحريرها. وقد نص اتفاق الصلح على إعفاء المُستأجر من الإيجار السنوي حينما تتعرض العين المستأجرة لهجوم المسلمين[٤١٤]. ولا ريب في أن رهبان الدير عانوا من جراء ذلك وخاصة مع تراجع الهبات والمنح التي اعتادوا الحصول عليها في الفترة السابقة، وسيكون لذلك آثار اقتصادية سلبية على رهبان الدير نتيجة لعجز الفلاحين والمُستأجرين عن سداد مُستحقاتهم سواء للرهبان أم لغيرهم من السادة المُقطعين، وسينتج عن ذلك تراجع إيراداتهم بشكل خطير والتي كان يُعول عليها في تنظيم الدفاع عن الدير والإنفاق على الرهبان ومن ثم الفشل في الوفاء بالتزاماتهم[٤١٥].

واقترن هذا التراجع في عائدات المنح والهبات بفرض الضرائب الاستثنائية ومنها الضريبة التي فرضها الملك عموري الأول وقدرت بـ١٠٪ على جميع أملاك الصليبيين داخل المملكة لصالح المجهود الحربي عام

Ierosolimitana, vol. 1, pp. 656-8; Gregory IX , Registres, pp. 914-15, nos. 4140-2; Claverie, Honorius III et l'Orient, pp. 284-5, no. 2, pp. 286-9, no. 4; Innocent III, Die Register, pp. 6-7, no. 2.

وأيضًا: سعيد البيشاوي: الممتلكات الكنسية، ص١٩٧.

(413) Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 202-3, no. 68.

(414) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, pp. 904-5, no. 13; Rohricht, *Regesta*, pp. 102-3, no. 389

(415) Smail, *Crusading Warfar*e, p. 100.

١١٦٧م/ ٥٦٢هـ[٤١٦]، وفضلًا عن ذلك فقد فرض الملك بلدوين الرابع في فبراير من عام ١١٨٣م/ شوال ٥٧٨هـ ضريبة أخرىٰ عامة، وقد أعلنت تلك الضريبة عقب الشعور بالخطر نتيجة لضم صلاح الدين مدينة حلب إلىٰ ممتلكاته في العام ذاته وتوحد المسلمين في بلاد الشام فتحتَّم فرض تلك الضريبة لتوفير الموارد التي تكفل للملك التصدي للمسلمين، وقد ترتب علىٰ تلك الضريبة زيادة الأعباء المالية علىٰ كاهل كل الأديرة دون استثناء[٤١٧].

وثمة أعباء أخرىٰ تزامنت مع تراجع عائدات العشور أيضًا لعل أهمها ما أكَّده سعيد البيشاوي من مساهمة كل الأديرة وبنسب مُتفاوتة وفقًا لمواردها في دعم المجهود الحربي للمملكة؛ ولذا لم تُقدم الأديرة خدمة الفرسان للملك نظرًا للكُلفة المُرتفعة في تجهيزهم واكتفوا بتقديم السرجندية أو الجنود المشاة فحسب[٤١٨]. وبالرغم من عدم إلزام المُؤسسات الكنسية اللاتينية في المملكة بتقديم خدمات الفرسان أو السرجندية للمملكة في أثناء

---

(416) William of Tyre, *A History of Deeds*, vol. 2, p. 314.
وأيضًا: سعيد البيشاوي: الممتلكات الكنسية، ص٢٤٧.

(417) William of Tyre, *A History of Deeds*, vol. 2, pp. 486-9.

(٤١٨) من الأديرة التي لوحظ امتلاكها للسرجندية دير القديسة مريم في وادي يهوشافاط ودير جبل صهيون الذين زودوا الجيش الملكي بمائة وخمسين سرجنديًا، وقدم رهبان القديسة مريم للاتين مائة من السرجندية، ومعظم هؤلاء السرجندية من رجال الدين ومن الأوربيين الذين يعيشون في الإقطاعات الكنسية. وقد أسهمت الأديرة في تقديم السرجندية إلى الملوك لأنهم منحوا الأديرة كثيرًا من المنح والهبات، ونتج عن ذلك تحول الكثير من الإقطاع الدنيوي إلى إقطاع ديني مما قلل من موارد الملوك. انظر:
Delaville Le Roulx, Cartulaire general, vol. 2, pp. 826-8, vo. 2, pp. 897-8, no. 1; Hiestand, R., Papsturkunden für Kirchen im Heiligen Lande (Göttingen, 1985), pp. 92-9, no. 5, pp. 187-90, no. 61; Mayer, Die Urkunden, vol. I, pp. 124-5, no. 20, pp. 146-9, no. 31; Rohricht, Regesta, p. 10, no. 51.
وأيضًا: سعيد البيشاوي: الممتلكات الكنسية، ص١٥٢، ١٥٧.

الحملات العسكرية فقد أسهم بعضها في تقديم بعض الفرسان وعددًا من السرجندية أو أيهما بسبب رغبتهم في الدفاع عن المملكة في مواجهة أعدائهم من المسلمين(٤١٩).

وقد أشار البيشاوي إلى أن الدير البندكيتي قدم مائة من السرجندية للخدمة في الجيش الملكي، وكان هؤلاء السرجندية من المستوطنين الأوربيين الذين يعيشون في المدن والقرى الخاضعة لسيادة الكنائس والأديرة(٤٢٠)، ويرى سمايل *Smail* أن خدمات هؤلاء السرجندية اقتصرت على الدفاع وليس الهجوم الذي يحتاج إلى مهارات خاصة أهمها السرعة وعامل المفاجأة ولم يكن هذا متوفرًا لديهم(٤٢١)، وأكد هاملتون أن جيرارد رئيس الدير ورئيس الأساقفة كان مستمتعًا بالمشاركة في معركة الرملة التي خاضها الصليبيون بقيادة بلدوين الأول عام ١١٠١م/ ٤٩٤هـ بالرغم من من أن الأساقفة ورجال الدين لم يكونوا مُلزمين بالمشاركة في المعارك والقتال أو إمداد الملك بخدمة الفرسان والسرجندية بيد أن بعضهم فعل ذلك وامتلك بعضهم السرجندية بالفعل(٤٢٢). بيد أنني لم أقف في وثائق الدير في الفترة

---

(419) Smail, *Crusader warfare*, pp. 90-92; Hamilton, *The Latin Church*, p. 300-1.
أشار البيشاوي إلى أن أسقفية الرملة زودت الجيش الملكي بعشرة فرسان، بينما زودته أسقفية الناصرة بستة فرسان، أما رؤساء أساقفة صور والناصرة وقيسارية وأسقف عكا فإنهم زودوه بمائة وخمسين سرجنديًا لكل منهم. انظر: سعيد البيشاوي: الممتلكات الكنسية، ص١٥٤-١٥٥.

(٤٢٠) سعيد البيشاوي: الممتلكات الكنسية، ص٢٩٨، ٣٢٤. وأيضًا:
Runciman, *History of the Crusades*, vol. 2, pp, 310-311.

(421) Smail, *Crusader warfare*, pp. 90-92.

(422) Hamilton, *The Latin Church*, p, pp. 130-1.
أشار هاملتون أن الأساقفة ووفقًا للعرف الجاري في أوربا كانوا يمنعون من المشاركة في القتال، وعلى ما يبدو فإن وجود بعضهم في المعارك كان بهدف تقديم الخدمات الدينية للجنود، علاوة على تشجيعهم وإثارة حماستهم ولكن وقع بعضهم في الأسر وجرح بعضهم الآخر، واقتصرت غالبية مهامهم في المجالس الدينية التي تناقش أمورًا جسيمة، وكلف بعضهم الآخر بالمهمات

قيد الدراسة على ما يُفيد بمشاركة سرجندية جبل طابور للملك. وقد رجَّح برينجل بناء على وجود قائد التركبولية رودولف *Radulfus of the turcopoli* في قائمة الشهود على وثيقة خاصة بالدير مُؤرَّخة بعام ١١٦٣م/ ٥٥٨ه[٤٢٣] بأنها سابقة لم تحدث من قبل، ورجح بناء على تلك الإشارة وبناء على ما أشار إليه يوحنا أبلين عن سرجندية جبل طابور بأن رهبان الدير ربما وظفوا سرجندية من التركبولية للحماية والدفاع عن ممتلكاتهم[٤٢٤]، وهو ما يتوافق مع ما أشار إليه سمايل عن مهامهم[٤٢٥].

ولكن لم يُشر وليم الصوري إلى هؤلاء السرجندية في الدفاع عن جبل طابور حينما هدد المسلمون أديرة الجبل وكنائسه وروعوا القرويين والرهبان عام ١١٨٣م/ ٥٧٩هـ، واكتفى وليم بالإشارة إلى دور بعض القرويين من أهالي الجبل والقرى المجاورة من القادرين على حمل السلاح في التصدي للمسلمين وإلى مشاركة بعضهم الآخر في الحملة العامة التي قادها جاي لوزينان *Guy of Lusignan* وهدفت إلى تخفيف ضغط صلاح الدين على الجبل[٤٢٦]. وأكد وليم الصوري أن هؤلاء لم يكونوا من الرهبان الذي لاذوا

الدبلوماسية التي نجحوا في كثير منها في الداخل والخارج وكان لهم دور كبير في عقد الزيجات السياسية، وكلفوا بالتوسط لفض المنازعات وإحلال السلام بين الصليبيين أنفسهم، ولرهبان جبل طابور دور كبير في ذلك. انظر:

Delaville Le Roulx, Cartulaire général, vol. 2, pp. 907-8, no. 18, pp. 910-11, no. 22, Hiestand, Papsturkunden für Kirchen, pp, pp. 109-11, no. 11; Mayer, Die Urkunden, vol. 1, pp. 171-2, no. 46. Cf. also: Hamilton, The Latin Church, pp. 137-8, 141-2.

(423) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 904-5, no. 13; Rohricht, *Regesta*, pp. 102-3, no. 389

(424) Pringle, *The Churches of the Crusader*, vol. 2, p. 65.

(425) Smail, *Crusader warfare*, pp. 90-92.

(426)William of Tyre, *A History of Deeds*, vol. 2, p. 496.

وقتها بالدير، ولا من سرجندية جبل طابور وإن كان هذا الوقت هو الأنسب كي يدافعوا فيه عن الجبل وإنما كانوا من أهالي القرىٰ المُحيطة بالجبل ولم يتحمل رهبان الجبل أية نفقات خاصة بهم(٤٢٧). ولكن ربما كان سرجندية جبل طابور حينها ضمن الجيش الصليبي الذي احتشد في صفورية لوقف هجوم صلاح الدين، وأنهم لم يتوقعوا مُهاجمة المسلمين لجبل طابور. ونتيجة لذلك فقد تعرض الجبل للعديد من الخسائر المادية والبشرية(٤٢٨). وقد أكَّد أبلين في فترة متأخرة أن سرجندية جبل طابور كانوا الأكثر فقرًا في المملكة(٤٢٩)، وهذا بدوره عائد إلىٰ تراجع موارد الرهبان بشكل ملحوظ بعد خسارة كل ممتلكاتهم في طبرية والجليل عام ١١٨٧م/ ٥٨٣ه(٤٣٠).

---

(427) John of Ibelin, *Le Livre des Assises*, p. 615.

(428) William of Tyre, A *History of Deeds***,** vol. 2, pp. 466-7, 480-5, 489-91. Cf. also: Barber, *Frontier Warfare***,** pp. 18-19; Pringle, *The Churches of the Crusader*, vol. 2, p. 66.

(٤٢٩) أشار يوحنا أبلين إلىٰ سرجندية جبل طابور بأنهم من أكثر فرق السرجندية تعرضًا للجفاف في الأراضي المُقدسة، وأنهم يحتاجون إلىٰ دعم الكنيسة والتجار، بيد أن إشارة أبلين متأخرة وجاءت بعد سقوط جبل طابور في أيدي المسلمين، وربما كانت إشارته إليهم مرجحة لدور هؤلاء السرجندية المُؤثر في الفترة السابقة علىٰ حطين، وأن موارد رهبان جبل طابور كانت ضعيفة في القرن الثالث عشر بعد سقوط جبل طابور في أيدي المسلمين مما عرض سرجندية جبل طابور لتلك الحالة من الفقر والتقشف. انظر:

John of Ibelin, *Le Livre des Assises*, p. 615.

(430) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général* , vol. 2, p. pp. 897-8, no. 1; Bresc-Bautier, *Le Cartulaire du chapitre du Saint-Sépulcre de Jérusalem*, pp. 83-5, no. 24., pp. 310-11, no. 159, pp. 311-12, no. 160; Rohricht, *Regesta*, p. 10, no. 51,p. 142, no. 531; Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 92-9, no. 5, pp. 187-90, no. 61; Mayer, *Die Urkunden*, vol. 1, pp. 146-9, no. 31, vol. 2, pp. 745-9, 788, 980, nos. 438, 467, 597.

وأيضًا: سعيد البيشاوي: الممتلكات الكنسية، ص٢٨٥-٢٨٧.

٢- الهجمات الإسلامية على جبل طابور واسترداده عام ١١٨٧م/ ٥٨٣هـ

شهدت مدن شمال مملكة بيت المقدس وخاصة الجليل وطبرية ومحيط جبل طابور حروبًا كثيرة بين المسلمين والصليبيين، وخاصة بعد استيلاء الصليبيين على عكا في مايو ١١٠٤م/ شعبان ٤٩٧هـ مما مكَّنهم من إحكام قبضتهم على طبرية وما حولها(٤٣١)؛ ولذا وصف فولشر أوف شارتر هذه المنطقة بالمُتاخمة لطبرية، وتخومنا مع المسلمين ومسميات أخرى من هذا القبيل(٤٣٢). ونتيجة لقرب جبل طابور من مخاضات الأردن والحدود المتوترة مع المسلمين، علاوة على وقوع الجبل على الطريق الرئيس بين دمشق ومصر واعتياد الصليبيين حشد جيوشهم إلى الشمال الغربي من الجبل عند نبع صفورية أحيانًا وعند طبرية في الشمال الغربي من جبل طابور أحيانًا أخرى فإنه تعرض للهجمات المتكررة من قبل المسلمين(٤٣٣).

---

(٤٣١) فولشر أوف شارتر: الاستيطان الصليبي، ص١٩٣.

(٤٣٢) فولشر أوف شارتر: الاستيطان الصليبي، ص٢٤٥-٢٤٨.

(٤٣٣) ترتب على وقوع جبل طابور بالقرب من طبرية ومعابر الأردن ومخاضاته تعرضه للهجوم خلال العمليات العسكرية التي شنها المسلمون على الصليبيين والتي استهدفت شمال المملكة، وتعرضت القرى التابعة للدير على ضفتي الأردن وفي طبرية وصفد والناصرة وصفورية للنهب والتخريب؛ لأنها كانت ساحة لغالبية المعارك التي خاضها المسلمون ضد الصليبيين. وفضلًا عن ذلك فقد وقع جبل طابور على الطريق الرئيس بين دمشق والقاهرة مما حتم على العابرين به أن يمروا إلى الغرب من الجبل، إضافة إلى اعتياد جيوش المملكة أن تحتشد في منطقة نبع صفورية بين الأخيرة والناصرة، وانتهج الصليبيون تلك الاستراتيجية منذ وقت مبكر على ما ورد في إشارة فولشر أوف شارتر عن أن صفورية كانت نقطة لتجمع جيوش الصليبيين القادمين من عكا وصور في طريقهم إلى طبرية ومعابر الأردن، وأكده ألبرت أوف آخن بروايته عن احتلال المسلمين لجبل طابور خلال محاصرتهم لمدينة طبرية في يونيه ١١١٣م/ محرم ٥٠٧هـ. وقد ظلت كل من طبرية وصفورية نقطة لتجمع جيوش المملكة في الفترة التالية وحتى معركة حطين ١١٨٧م/ ٥٨٣هـ، وهذا ما منح جبل طابور موقعه المهم في منطقة حدودية متوترة شهدت كثيرًا من أوجه الصراع بين المسلمين والصليبيين، إضافة إلى توفر الماء العذب في طبرية ونهر الأردن

ومن أبرز تلك الهجمات قيام طغتكين أمير دمشق وبمشاركة الأمير مودود بمهاجمة الجبل في يونيه ١١١٣م/ ذي الحجة ٥٠٦هـ، وذلك عقب انتصارهما على الملك بلدوين الأول وعسكرا في طبرية واحتلا أسفل الجبل لأن الصليبيين عسكروا في أعلاه(٤٣٤)، وبالرغم من إشارة ألبرت أوف آخن إلى قتل المسلمين لكل الرهبان وتهجيرهم(٤٣٥) وهذا يعني صعود المسلمين الجبل لفعل ذلك فإن رواية ابن القلانسي تُؤكد فشل المسلمين في السيطرة على أعلى الجبل لوجود الجنود الصليبيين به لمدة طويلة لمنع المسلمين من الاستيلاء عليه(٤٣٦) وبالتالي صعوبة وصول المسلمين للرهبان وأديرتهم وكنائسهم بأعلى الجبل. بيد أن حصار المسلمين للجبل الذي استمر لثلاثة شهور عرض الرهبان والجنود الصليبيين والقرويين للتعطيش والتجويع وربما الأسر أو القتل، ثم اضطر طغتكين إلى الانسحاب بعد وصول تعزيزات من طرابلس وأنطاكية لمساعدة الملك بلدوين في التخلص من الحصار الإسلامي لطبرية وجبل طابور (٤٣٧).

وبعض الينابيع القريبة من صفورية وجبل طابور الأمر الذي منح جبل طابور أهمية إستراتيجية كبيرة عرضته لهجمات كثيرة. انظر:

Hiestand, Papsturkunden für Kirchen, pp. 92-9, no. 5; Albert of Aachen, Historia Ierosolimitana, vol. 1, pp. 839-43; The Russian Abbot Daniel, The Pilgrimage, pp.25-26, 60-61.Cf. also: William of Tyre, A History of Deeds, vol. 2, pp. 384-5, 472-3, 495-6.

وأيضًا: ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص١٨٥-١٨٧، ٢١٢، ٢٤٢، ٣٢٢، ٣٤١؛ فولشر أوف شارتر: الاستيطان الصليبي، ص١٦٨-١٩٣، ٢٢٤-٢٣٦، ٢٥٩-٢٦٤؛ ابن الأثير: الكامل، جـ١٠، ص١٤٦-١٤٨.

(٤٣٤) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص١٨٥.

(435) Albert of Aachen, *Historia Ierosolimitana*, vol. 1, pp. 839-43

(٤٣٦) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص١٨٥-١٨٦.

(437) Albert of Aachen, *Historia Ierosolimitana*, vol. 1, pp. 839-43

ولعل هذا ما دفع الرهبان إلى التفكير جديًّا في تحصين الدير بسور قوي في يونيه ١١١٥م/ محرم ٥٠٩هـ، وأعانهم على ذلك المنحة التي حصلوا عليها في غرب أوربا كهبة من ريتشارد كونت كلابريا، وتسلمها عن الدير كل من الراهبين مارتن ورينالد(٤٣٨). وعلى ما يبدو فقد أفادوا من تلك المنحة وحصنوا الجبل وشيدوا حول الدير اللاتيني والأديرة الأخرى مجموعة من الأسوار الحصينة والأبراج القوية التي أشاد بها وليم الصوري فيما بعد(٤٣٩)؛ ولذا لم يتعرض الجبل نفسه لأية هجمات من قبل المسلمين لفترة طويلة تالية ربما حتى عام ١١٨٣م، بينما كانت القرى المملوكة للجبل والمنتشرة في شمال المملكة في طبرية والجليل عُرضة لهجمات المسلمين المتكررة وخاصة القرى الواقعة على ضفة الأردن وطبرية والناصرة وبيسان وجبل طابور(٤٤٠).

وقد تعرض جبل طابور والقرى التابعة له لكثير من هجمات صلاح الدين خلال الفترة من عام ١١٧٩/ ٥٧٤هـ إلى ١١٨٧م/ ٥٨٣هـ(٤٤١)، وتكبدت قرية دبورية بمدخل الجبل الشمالي كثيرًا من الخسائر التي قدرت

(438) Pringle, *The Churches of the Crusader*, vol. 2, p. 65.

(439) William of Tyre, *A History of Deeds*, vol. 2, p. 496.

(440) William of Tyre, *A History of Deeds*, vol. 2, pp. 469-72, 474.

(441) William of Tyre, *History of Deeds*, vol. 2, pp. 489-91. Cf. also: Barber, *Frontier Warfare*, pp. 15-16.

هاجم صلاح الدين شمال مملكة بيت المقدس عدة مرات وفشل الصليبيون في اعتراضه، وطالت غاراته طبرية وعكا علاوة على دبورية واحدة من أهم قرى الدير، واسترد قلعة حابس جلدك، ثم كثف هجماته في أواخر يوليو ١١٧٩م/ صفر ٥٧٥هـ ضد طبرية وبيسان والناصرة وجبل طابور. انظر:ابن الأثير: الكامل، جـ١٠، ص١١٠-١١١، ١٢٤-١٢٨، ١٢٧-١٢٨، ١٤٢-١٤٦. وأيضًا:

William of Tyre, History of Deeds, vol. 2, pp. 468-70, 480-5, 489-91. Cf. also: Barber, Frontier Warfare, pp. 14-16.

بخمسمائة أسير بخلاف القتلى والجرحى، وتعرض الظهير الزراعي للتخريب والحرق، ونُهبت المحاصيل وتم تدمير حصن القرية(٤٤٢). بيد أن أقوى تلك الهجمات وأشرسها الهجوم الذي شنَّه صلاح الدين في ٢٩ من سبتمبر ١١٨٣م/ ٥٨٣هـ، حينما هاجم طبرية والجليل ثم كلَّف إحدى فرق جيشه بمهاجمة جبل طابور. وفشل الصليبيون في إجباره على الانسحاب وخاصة أن بلدوين الرابع – وبسبب مرضه الذي أقعده في الناصرة – أناب عنه جاي لوزينان في قيادة الجيش فلم يتعاون معه غالبية البارونات لتضارب مواقفهم منه. وأفاد صلاح الدين من ذلك وكلَّف فرق جيشه بمهاجمة القرى والبساتين والضياع المُحيطة بالجبل وبحيرة طبرية، وتسلقت إحدى فرق جيشه جبل طابور وهاجمته من عدة جهات، ولكن عجز أفرادها عن الوصول للدير اللاتيني الأكثر تحصينًا، واكتفوا بمهاجمة كنيسة إلياس وديرها الصغير وقلاياته لأنها كانت خارج الأسوار "...و كان هذا الدير قد أُحسن تحصينه بسور ذي أبراج، وهنا قام هؤلاء جميعًا بالدفاع المجيد عنه وأخرجوا العدو الذي كان قد تسلق الجبل من كل جوانبه المُحاطة بالمتاريس..."(٤٤٣).

وقد فشل بعض أهالى القرى المجاورة وخاصة النساء والأطفال والشيوخ والعجزة في الوصول للدير بعدما عجزوا عن الهروب إلى عكا وغيرها من المدن الساحلية، واختنق بعضهم في أثناء تدافعهم للوصول إلى الدير التماسًا للحماية. ولكن شجاعة الرهبان وتكاتف بعض القرويين من أهل الجبل والقرى المجاورة وتصديهم للمسلمين على الأسوار والأبراج

(442) William of Tyre, *A History of Deeds*, vol. 2, pp. 496-7.
(443) William of Tyre, *A History of Deeds*, vol. 2, p. 496.

أحبطت محاولتهم واضطر المسلمون إلى الرحيل عن الجبل في ٨ من أكتوبر بعد فشلهم في استدراج الجيش الصليبي لمنازلتهم(٤٤٤).

وقد وصف وليم الصوري الهجوم الإسلامي على الدير اليوناني بالقسوة والحدة تاركًا القراء يتخيلون ما فعله المسلمون بالرهبان(٤٤٥). ولعل هذا ما دفع بالرهبان إلى عقد اتفاق شراكة أخوية مع دير القديس بول في أنطاكية(٤٤٦). ويرجح برينجل أن هجوم صلاح الدين على الجبل ووصول جنوده إلى دير القديس إلياس ونشرهم الرعب والخوف بين الرهبان جعلهم يتخوفون من المستقبل؛ ولذا وافقوا على تلك الشراكة مع رهبان دير القديس

(444) William of Tyre, *A History of Deeds*, vol. 2, p. 496. Cf. also: Runciman, *History of the Crusades*, vol. 2, p. 438.

حاول وليم الصوري استجلاء العوامل التي أدت إلى هزيمة الصليبيين وتعرض القرويين للخطر، وما ساقه في ذلك ما وصفه بدهاء صلاح الدين في التحصن في منطقة صخرية مما صعب القتال على الفرسان الصليبيين الذين فشلوا في هذا النوع من المعارك، إضافة إلى انقسام الصليبيين إلى فريقين أحدهما يُؤيد جاي لوزينان الذي اختاره الملك بلدوين الرابع زوجًا لأخته ووصيًا على المملكة، وثانيهما البارونات والأمراء والقادة الذين كرهوا قيادته لهم وعارضوه، وتقاعسوا عن الإتيان بأي عمل يُعلي من شأنه. وأكد ابن الأثير أن المنطقة المحيطة بالجبل عانت من التخريب بسبب مُداومة صلاح الدين على مهاجمتها بعد نجاحه في ضم حلب إلى ممتلكاته وحصوله على الدعم من أمراء الشام والجزيرة وديار بكر، ومن أهم غاراته عليها ما قام في سبتمبر ١١٨٣م/ جمادى الآخرة ٥٧٩هـ حيث هاجم شمال المملكة حتى وصل إلى بيسان وما حولها واضطر أهلها إلى تركها بعدما عجز الصليبيون عن التصدي له. انظر: ابن الأثير: الكامل، جـ١٠، ص١١٠-١١١، ١٢٤-١٢٨، ١٢٧-١٢٨، ١٤٢-١٤٦. أبو شامة (عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي، ت: ٦٦٥هـ): الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزيبق، جـ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧م، ص١١٣-١٤٤. وأيضًا:

William of Tyre, History of Deeds, vol. 2, pp. 466-7, 480-5, 489-97. Cf. also: Barber, Frontier Warfare, pp. 18-19; Pringle, The Churches of the Crusader, vol. 2, p. 66.

(445) Pringle, *The Churches of the Crusader*, vol. 2, pp. 81-82.

(446) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général*, vol. 2, pp. 910-11, no. 22.

بول بهدف اللجوء إلى أنطاكية وإيجاد مأوى للرهبان إذا ما نجح المسلمون في الاستيلاء على الجبل مستقبلًا، وذلك وفقًا لما اتفق عليه الرهبان في الديرين في العام ذاته(٤٤٧).

وشنت جيوش صلاح الدين عدة هجمات على المنطقة المُحيطة بجبل طابور في الفترة التالية بالقرب من طبرية حينما هاجم بيسان وامتلكها وغنم ما فيها وواصل غاراته حتى وصل إلى عكا، كما هاجم جنين واللجون سنة ٥٧٨هـ. ثم هاجم المنطقة من جبل طابور إلى بيسان خلال حملته ضد الكرك والشوبك في ربيع عام ٥٨٠هـ، ومرة أخرى تعرَّضت طبرية وما حولها للهجوم عام ٥٨٢هـ استغلالًا لانقسام الصليبيين على أنفسهم لأنهم لم يرتضوا بوصاية ريموند الثالث على بلدوين الخامس *Baldwin V of Jerusalem* (٥٧٢-٥٨٢هـ/ ١١٧٧-١١٨٦م)(٤٤٨) لخوفهم من أطماعه في الملك فالتمس ريموند مساعدة صلاح الدين، فاستغل المسلمون انقسام الصليبيين وهاجموا طبرية وشنوا عليها الكثير من الغارات المدمرة(٤٤٩).

وتواصلت هجمات صلاح الدين على مدن شمال المملكة حتى نجح في استرداد جبل طابور والمنطقة المحيطة به في يونيه ١١٨٧م/ ربيع أول ٥٨٣هـ نتيجة للهزيمة الكارثية التي ألحقها بالصليبيين في حطين عام ١١٨٧م/ ٥٨٣هـ، وكان استرداد المسلمين لقلعة الفولة نذيرًا باسترداد بقية

(447) Pringle, *The Churches of the Crusader*, vol. 2, p. 66.

(٤٤٨) بلدوين الخامس: هو ابن سيبيلا ابنة عموري الأول، وقد نصبه خاله بلدوين الرابع وليًا لعهده، وتولي حكم مملكة بيت المقدس بعد وفاته وهو طفل في السادسة تحت وصاية ريموند الثالث، غير أن بلدوين توفي بعد تسعة شهور من ولايته للعرش. انظر: مجهول: ذيل وليم الصوري، ص٢٢-٢٥، ٤١؛ ابن الأثير: الكامل، جـ١٠، ص١٤١-١٤٢. وأيضًا:
William of Tyre, *A History of Deeds*, vo. 2, pp. 501-503.

(٤٤٩) ابن الأثير: الكامل، جـ١٠، ص١١٢، ١٢٨، ١٤٢-١٤٤.

المدن والحصون الواقعة في شمال المملكة بما في ذلك جبل طابور(٤٥٠). ولا يوجد دليل على تعرض صلاح الدين لكنيسة التجلي في جبل طابور، واستدل برينجل على ذلك بوصف ياقوت الحموي لكنيسة التجلي بجبل طابور عام ١٢٢٥/ ٦٢٢هـ بالاتساع والعمارة الحسنة مما يرجح عدم تعرض الكنيسة لأية أعمال تخريب(٤٥١). بيد أن أكبر خسارة مني بها الرهبان فقدانهم لجبل طابور وكل الهبات والمنح التي حصلوا عليها في طبرية والجليل باسترداد صلاح الدين لها عام ١١٨٧م/ ٥٨٣هـ، وطرد الرهبان اللاتين من جبل طابور، وذلك نتيجة طبيعية لأنه لم يكن للصليبيين بشكل عام ورهبان جبل طابور بشكل خاص أي نفوذ في طبرية والجليل وبيت المقدس ونابلس وما وراء الأردن بعد أن فقدوا ممتلكاتهم(٤٥٢).

---

(٤٥٠) لم يسقط جبل طابور في أيدي المسلمين سوى بعد هزيمة الصليبيين في معركة حطين، وكان المسلمون قد استولوا قبل ذلك مباشرة على طبرية وعكا والناصرة وصفورية وسبسطية ونابلس والفولة ثم جبل طابور وغيره. وحرص البطريرك هرقل على إبلاغ البابوية بسقوط بيت المقدس وكثير من المدن والنواحي التابعة للمملكة ومن بينها جبل طابور. انظر: الأصفهاني: الفتح القسي، ص٥٧-٥٨، ٦٦-٦٧، ١١٠، ١٣٤؛ ابن الأثير: الكامل، جـ١٠، ص١٥٠، ١٦٧-١٧٦؛ البنداري: سنا البرق، ص٣٠٢؛ القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٦، ص٥١٩، جـ١٤، ص٥٩. وأيضًا:

Hiestand, Papsturkunden für Kirchen, pp. 324-7, no. 149; Kedar, Ein Hilferuf aus Jerusalem, pp. 120-2.

(451) Pringle, *The Churches of the Crusader*, vol. 2, p. 67.

(452) Delaville Le Roulx, *Cartulaire général* , vol. 2, p. pp. 897-8, no. 1; Rohricht, *Regesta*, p. 10, no. 51; Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 92-9, no. 5, pp. 187-90, no. 61; Mayer, *Die Urkunden*, vol. 1, pp. 146-9, no.31.

فقد العديد من رؤساء الأساقفة والأساقفة ورؤساء الكنائس والأديرة أسقفياتهم وكنائسهم وأديرتهم وجميع العائدات التي اعتادوا الحصول عليها نتيجة لسقوط مملكة بيت المقدس في أيدي المسلمين عم ١١٨٧م/ ٥٨٣هـ، وطُرد رجال الدين من البلاد التي استردها المسلمون، وانتقل غالبية هؤلاء إلى صور أولًا ثم انتقل بعضهم إلى عكا بعد استعادة الحملة الصليبية الثالثة لها. وقد زالت غالبية المراكز الأسقفية عدا قيسارية وصور وعكا، بينما استرد المسلمون باقي الأسقفيات

وانتقل الرهبان بعد ذلك إلى عكا بعد استعادة الصليبيين ليها وأعادوا تأسيس ديرهم فيها(٤٥٣)، وبالرغم من خضوع جبل طابور للسيادة الإسلامية وانتقال الرهبان إلى عكا فإنهم احتفظوا ببعض حقوقهم وأملاكهم في المدن الخاضعة للسيادة الصليبية وخاصة عكا، خصوصًا العقارات والمنازل التي أشارت الوثائق إلي حيازة الدير لها بعد معركة حطين وتوابعها(٤٥٤). بيد أن ما فقده رهبان الدير فاق بكثير ما احتفظوا به لاعتماد غالبية اقتصادهم على ريع زراعة القرى التي سُلبت منهم في طبرية والجليل، حقًّا كان للدير قرى في عكا وصفورية(٤٥٥) ولكن لم يقف الباحث على علاقتها برهبان الدير بعد معركة حطين ولن تقارن بما حازوه في طبرية والجليل(٤٥٦).

الأخرى. وصارت عكا مركزًا اسميًا لبطريرك بيت المقدس الذي امتدت سلطته على رئاسة أسقفية الناصرة ورئاسة أسقفية قيسارية وأسقفية عكا، فضلًا عن رجال الدين اللاتين المُقيمين في أرسوف وحيفا ويافا وجميع المدن والقرى التي أقر صلح الرملة خضوعها للصليبيين. انظر:

Bresc-Bautier, Le Cartulaire du chapitre du Saint-Sépulcre de Jérusalem, pp. 83-5, no. 24., pp. 310-11, no. 159, pp. 311-12, no. 160; Rohricht, Regesta, p. 142, no. 531; Mayer, Die Urkunden, vol. 2, pp. 745-9, 788, 980, nos. 438, 467, 597. Cf. also: Smail, Crusader warfare, p. 101.

وأيضًا: سعيد البيشاوي: الممتلكات الكنسية، ص٢٨٥-٢٨٧.

(453) Hamilton, *The Latin Church*, p. 300.

(454) Delaville Le Roulx, *Inventaire de pièces de Terre Sainte de l'ordre de l'Hôpital*, p. 75, no. 195; Mayer, *Die Urkunden*, vol. 2, p. 651, no. 379; pp. 1061-6, 1351, nos. 645, 773; Prutz, *Eilf Deutschordens-Urkunden*, p. 387, no. 2; Delaborde, *Chartes*, pp. 123-5; Coureas, Nicholas and Schabel, Christopher, *The Cartulary*, pp. 138-40, no. 43.

(455) Delaville Le Roulx, *Cartulaire general*, vol. 2, pp. 897-8, no. 1; Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 92-9, no. 5, pp. 187-90, no. 61; Mayer, *Die Urkunden*, vol. 1, pp. 146-9, no. 31; Rohricht, *Regesta*, p. 10, no. 51.

(٤٥٦) انتقل رهبان جبل طابور إلى عكا بعد استعادة الحملة الصليبية الثالثة لها، ولكنهم ما برحوا التفكير في العودة إلى جبل طابور بالرغم من فشل الحملة الثالثة في استعادته، وقد حصلوا آنذاك

على قليل من الهبات والمنح أهمها دير القديسة مريم اليوناني *Maria de Costa* الذي وهبهم إياه الكادرينال بطرس من مارسيليو في القسطنطينية في يوليو ١٢٠٥م/ ذي الحجة ٦٠١هـ. وحاول بعض فرسان الحملة الصليبية الرابعة الذين تابعوا الرحلة إلى الشرق مهاجمة طبرية والأردن عام ١٢٠٣م/ ٦٠٠هـ بيد أن الملك العادل احتشد لهم في جبل طابور، وحينما فشلوا في استدراجه للاشتباك معهم اضطروا إلى الصلح ورحلوا. وقد أدرك العادل خطورة موقع جبل طابور فعزم على بناء قلعة قوية في الجبل عام ١٢١٨م/ ٦١٥هـ، مما أثار استياء الصليبيين وحثهم على مهاجمتها لقربها الشديد من عكا ولسيطرتها على الطريق المصري الشامي؛ ولذا هاجمتها الحملة الصليبية الخامسة بالمناجيق واستمروا في حصارها لمدة سبعة عشر يومًا وأوشكوا على الاستيلاء عليها بعد تمكنهم من سورها، ولكنهم عجزوا عن اختراق باب الهوا الذي يؤدي إلى مدخل القلعة وانسحبوا. وحينما أدرك العادل خطورة موقع القلعة وعجزه عن الدفاع عنها قرر هدمها سنة ١٢١٩م/ ٦١٦هـ لمنع الصليبيين من مهاجمتها مستقبلًا، وللإفادة من حاميتها في رد الصليبيين عن دمياط.

وقد شيد بعض الرهبان الهنغاريين مصلى صغير في الجبل بمقتضى اتفاق يافا الذي عقده فرديريك بربا روسا الثاني مع الملك الكامل عام ١٢٢٩م، بينما عزف الرهبان البندكتيون عن العودة للجبل بشكل كامل بعدما أدركوا صعوبة استعادة حياة الرهبنة في الجبل كسالف عهدها، وذلك على الرغم من تسلمهم جبل طابور بشكل رسمي عام ١٢٤١م/ ٦٤٨هـ في سلطنة الملك الصالح. وتأكد امتلاكهم للجبل بالاتفاق الذي عقده المماليك مع الصليبيين عام ١٢٥٥م/ ٦٢٢هـ، وأكد البابا ألكسندر الرابع حينها كل حقوق الرهبان السابقة في جبل طابور. وحينما أصر الرهبان على عدم الجودة للجبل فقد منح ألكسندر الرابع وبموافقة الرهبان جبل طابور بكل حقوقه وهباته إلى الإسبتارية الذين احتفظوا بأرشيف الدير ضمن أرشيفهم المعروف باسم *Cartulaire général de l'ordre des Hospitaliers de St Jean de Jérusalem*. ثم أعلن هنري أسقف الناصرة حقوقه الأسقفية على جبل طابور وكنائسه عام ١٢٦٣م/ ٦٦١هـ بعد منح الجبل للاسبتارية. وقد صدق ظن الرهبان في تصاعد الأخطار المحيطة بالجبل حينما قام السلطان الظاهر بيبرس باسترداد الجبل وطرد منه بعض الرهبان الهنغاريين وغيرهم الذين عادوا إليه. وحينما زار بوركهارد الجبل فيما بعد فإنه أشار إلى الآثار الباقية من الأديرة والكنائس القديمة في الجبل، وأشار إلى تحول بقايا القصور والأبراج والمباني الأخرى إلى أماكن مهجورة وتحولت إلى مأوى للحيوانات المتوحشة. وأكد هارف الأمر ذاته في أثناء رحلته إلى الشرق في فترة متأخرة حينما لم يجد في جبل طابور سوى أطلال الأبنية القديمة. وقد عاد الرهبان الكاثوليك إلى الجبل عام ١٨٧٣م/ ١٢٨٩هـ واكتمل تُشيد كنيستهم عام ١٩٢٤م/ ١٣٤٢هـ بإشراف المهندس الايطالي أنطونيو بارلوتسي وبرعاية الرهبان الفرنسيسكان، وشيد الأرذوكس كنيسة متواضعة في الجبل عام ١٨٦٢م/ ١٢٧٨هـ على أنقاض كنيسة إلياس القديمة. انظر:

Delaville Le Roulx, Cartulaire général, vol. 2, pp. 778-9, no. 2729, pp. 815-17, no. 2822, pp. 823-5, no. 2829, p. 825, no, 2830, pp. 825-6, no. 2831, pp. 826-8, vo. 2, pp. 897-8, no. 1, pp. 912-13. no. 24,; James of Vitry, Lettres,

وبشكل عام فقد كان للهجمات التي شنها المسلمون على جبل طابور العديد من الآثار السلبية في النواحي الاقتصادية والاجتماعية لعجز الرهبان عن جباية ضريبة العشور والضرائب الأخرى نتيجة للغارات المتكررة التي شنها المسلمون على الحقول وأتلفتها وأحرقتها مما يعني خسارة للريع والأصول التي كانت من أهم مصادر الدخل للصليبيين بعامة والدير اللاتيني في جبل طابور بخاصة(٤٥٧)، وربما لأجل هذا وغيره لم تستقر عائدات الإقطاعات الكنسية وخاصة في الناصرة وطبرية التي تعرضت وبصورة دائمة للهجمات والهجمات المضادة(٤٥٨). وقد اقترنت تلك الهجمات والغارات بتوقف نمو ممتلكات الدير في الفترة التي سبقت معركة حطين مباشرة نتيجة لتراجع المنح والهبات التي جرت العادة بتلقي الدير لها(٤٥٩). وكان من أهم أسباب تلك الظاهرة أن المُلوك والأمراء توقفوا عن بذل المنح والإقطاعات للكنائس والأديرة بسبب خسائرهم الكثيرة ومنازعاتهم المتكررة، بينما توقفت تلك المنح تمامًا في فترة الحروب التي استمرت من حطين ١١٨٧م/ ٥٨٣هـ وحتى صلح الرملة ١١٩٢م/ ٥٨٨هـ(٤٦٠).

---

pp. 101-11, no. 4; Burchard of Mount Sion, A Description of the Holy Land, pp. 43-5; Matthew of Paris, English History from the year 1235 to 1273, trans. by. J. A. Gilles, vol. 1, (London, 1889), pp. 365-6; Harff, The Pilgrimage, p. 228. Cf. also: Hamilton, The Latin Church, p. 101, note 2; Pringle, The Churches of the Crusader, vol. 2, p. 65-٦, 80-3.

وأيضًا: ابن الأثير: الكامل، جـ١٠، ص٢٩١؛ القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٣، ص٤٩٦.

(457) Hamilton, *The Latin Church*, pp. 146-7.

(٤٥٨) سعيد البيشاوي: الممتلكات الكنسية، ص٢٥٠.

(459) Hiestand, *Papsturkunden für Kirchen*, pp. 324-7, no. 149; Kedar, *Ein Hilferuf aus Jerusalem*, pp. 120-2.

(٤٦٠) سعيد البيشاوي: الممتلكات الكنسية، ص٢٨٣.

نتائج البحث:

وقف الباحث من خلال دراسته لهذا الموضوع علىٰ عدة نتائج يمكن إيجازها فيما يلي:

١. لم يكن الدير اللاتيني البندكيتي هو الدير الوحيد في جبل طابور بيد أنه حصل علىٰ مجمل اهتمام الصليبيين في بيت المقدس والإمارات، وبالرغم من تأسيس أديرة أخرىٰ لاتينية وأرثوذكسية ولكنها لم تحظ بالأهمية التي حظي بها الدير البندكيتي من حيث المكانة الدينية ومصادر التمويل.

٢. حصل الدير علىٰ أهميته السياسية من وقوعه في جبل طابور القريب من الحدود المتوترة بين المسلمين والصليبيين واقترابه من طبرية ومعابر الأردن ودمشق مركز الثقل السياسي والعسكري للمسلمين في النصف الثاني من القرن الثاني عشر، فضلًا عن وقوع الجبل علىٰ الطريق الرئيس بين القاهرة ودمشق وتردد القوافل التجارية بين بادية طبرية وعكا التي يتوسطهما الجبل ومن ثم الدير. كما يسهل تحصين جبل طابور واتخاذه قاعدة عسكرية قوية يمكنها فرض سيطرتها علىٰ الطرق والمسالك المارة بالجبل.

٣. تنبع الأهمية الدينية للدير من اقترانه بحادث التجلِّي المقدس الذي يحيي المسيحيون ذكراه في الجبل كل عام؛ ولذا اعترف كل من جودفري وبلدوين الأول وتنكريد بحقوق الدير وممتلكاته في الجليل وطبرية في الفترة ١١٠٠-١١٠٧م/ ٤٩٣-٥٠٠هـ، وحصل الدير علىٰ الكثير من المنح من الأراضي والعقارات والهبات العينية والنقدية في مدن طبرية والجليل وغيرها مما وفَّر مقومات الحياة للرهبان وأمدهم بالتمويل اللازم لاستمرار الحياة الديرية في الجبل. وقد أفادت وثائق الدير بحصول رهبانه علىٰ ما يفوق الخمسين قرية في طبرية والجليل وغيرهما، خلافًا للعقارات والهبات العينية والنقدية التي تلقاها الرهبان في عكا وجبل الحاج في طرابلس وفي أوربا ذاتها في كلابريا وتورنتو، ولكن علىٰ نطاق ضيق.

٤. تعددت المزارات التي حواها الجبل والمرتبط غالبيها بالتجلي وبالسيد المسيح -عليه السلام- حيث دير التجلِّي وكنيسة التجلي وكهف ملكي صادق وآثار قدم المسيح-عليه السلام- ومعجزاته التي شهدتها القرىٰ المحيطة بالجبل في إندور وناين ودبورية وغيرها؛ ولذا تردد الرحَّالة والحجَّاج علىٰ الجبل والدير للتبرك بموضع التجلِّي ومزارات الجبل الأخرىٰ وخاصة أن الأوربيين قدَّسوا كل ما له علاقة بالسيد المسيح -عليه السلام- ومتعلقاته ورفات القديسين ومتعلقاتهم.

٥. وقف الباحث في وثائق الدير علىٰ اثني عشر رئيسًا تولوا رئاسته خلال الفترة ١١٠٠-١١٨٣م/ ٤٩٣-٥٧٩هـ ،وقد سقطت أسماء بعضهم خلال بعض الفترات نتيجة لعدم توفر المعلومات في الوثائق والمصادر، وكانت علاقة رؤساء الدير طيبة بالبابوية التي وضعت الدير تحت حمايتها وأسبغت علىٰ رئيسه العباءة الأسقفية، كما كانت علاقتهم طيبة بملوك بيت المقدس وبطاركة بيت المقدس باستثناء فترة بطريركة جبلين أوف أرلس الذي انتزع صلاحيات رئيس الدير ومنح بعضها لنفسه وبعضها الآخر لأسقف الناصرة.

٦. خاض رهبان الدير معارك شرسة وطويلة النفس ضد القيمين علىٰ كنيسة القيامة وأسقفية طبرية حول بعض العشور وملكية الكنائس الأبروشية، وأبدىٰ الرهبان صلابة وقوة في الدفاع عن حقوقهم المتنازع عليها، ولم يقبلوا بأية تسوية غير عادلة. وخاض الرهبان منازعات أخرىٰ علىٰ العشور وحدود الحقول والبساتين والقرىٰ التي حازوها في جبل الحاج في طرابلس وفي عكا ومحيط الجبل ذاته وتم تسويتها بحصولهم علىٰ حقوقهم.

٧. زادت الهبات والمنح التي حصل عليها رهبان الدير في بداية القرن الثاني عشر ومرحلة التأسيس وقتما كانت الكيانات الصليبية قوية، ثم بدأت في

التناقص تدريجيًّا وانخفضت قيمة المنح والهبات التي حصلوا عليها حتىٰ انقطعت تمامًا في الفترة التي سبقت معركة حطين وبعدها حتىٰ استرد المسلمون الجبل وأديرته وكنائسه وطردوا الرهبان من الجبل عام ١١٨٧م/ ٥٨٣هـ وحرموا من كل ممتلكاتهم في الجبل وطبرية، فانتقلوا إلىٰ عكا وتناقصت الهبات التي اعتادوا الحصول عليها تمامًا، وذلك وفقًا للأوضاع السياسية والأمنية المتوترة التي أحاطت بهم وأفقدت الصليبيين مملكة بيت المقدس.

٨. بالرغم من هجمات المسلمين علىٰ الدير في صراعهم ضد الصليبيين فلم يثبت لدىٰ الباحث تعرض المسلمين في فترة البحث للرهبان بأذىٰ متعمد علىٰ ما أشار ألبرت أوف آخن من قتل المسلمين للرهبان عام ١١١٣م/ ٥٠٦هـ وذلك بالرغم من عجز المسلمين عن صعود الجبل حينها ومن ثم صعوبة الوصول للرهبان، كما لم يتعرض المسلمون للأديرة والكنائس في الجبل بعد استرداد الجبل عام ١١٨٧م/ ٥٨٣هـ لأن وصف ياقوت الحموي لكنائس الجبل وأديرته عام ١٢٢٥م/ ٦٢٢هـ يعكس وجود تلك الأبنية بحالة طيبة وأنها لم تتعرض للتدمير والتخريب.

٩. استخدم الرهبان مزارعين من الفلاحين المسلمين والمسيحيين المحليين من أهالي القرىٰ التي حازوها أو من القرىٰ المجاورة لها في زراعة هبات الأراضي الزراعية التي حصلوا عليها، وتشير بعض الوثائق إلىٰ وجود علاقة قريبة ومباشرة بين الرهبان والفلاحين بالرغم من الضرائب التي ألزم بها هؤلاء الفلاحين وأهمها العشور وضريبة الإحصاء السنوي وغيرها.

الملاحق

الملحق الأول

مرسوم البابا بسكال الثاني بشأن دير جبل طابور، وذلك في مجمع اللاتيران الثاني ٢٩ يوليو ١١٠٣م[٤٦١].

في يوم (التاسع والعشرين من يوليو ١١٠٣م) في اللاتيران. أكَّد البابا باسكال الثاني *Paschal II* لجيرارد رئيس الأساقفة ورئيس دير جبل طابور كل الحقوق الأسقفية والأبروشية على كل إقليمي الجليل وطبرية. وقد منحه البابا الحق في ارتداء العباءة الأسقفية، وأن يحدد الأعياد والمناسبات التي يجب أن يرتديها خلالها. وقد وضع باسكال الثاني الدير تحت الحماية البابوية. وأكَّد البابا كل حقوق وممتلكات الدير التي وهبها له كل من جودفري أوف بويون وخليفته بلدوين الأول. وقد وضع البابا قائمة بالقرى والأماكن التي يجب أن تكون تابعة للدير والممثلة في: أماكن عند سفح جبل طابور: دامية، سارونية، كفرسبت، لوبيا، سيسراSisara ، كاستا، كفركما، ميسه، مِسكْه، مانجانا، كفرميزة، كفرتمرا، إندور، معلوف (معلول)، كارا، نوريث (نُورِس)، سوليم، الفول، يوميسارا، ناين (نايم) *Naim*، إيربث *Erbrth*، قيمون *Caimun*. وفي منطقة عكا *Acon*: كفرسوما. وفي منطقة صور: ديزورشين *Desurchain*، وألما المجاورة لقرية صافيت *Saphet*، وألما (علما). وفي منطقة بانياس: ناين (نايم) *Neeme*.

---

٤٦١ عن Rohricht, *Regesta*, pp. 6-7, no. 39.

وفي منطقة *Sueth* (ربما يقصد السواد): أوارا *Avara*، زار*Zaar*، إيلليرام *Elleeram*، بيتيراس *Beteras*، أرثيه *Arthe*، تاليراب(أو تل تراب) *Talerap*، كفرساليا. وفي منطقة جروسو دو فيلانو: أينجين (عين جن) *Anigene*، سيسيب *Seecip*، يوسينيا *Eusenia*، سيسيا *Sesia*، إيلجور *Elgor* وصفورية *Zepheria*. وفي منطقة أورام *Auram*: أيو*Ayu* . وفي منطقة بيثاني: زيرا *Zera*، ألكوتاين *Alcotain*، وميناان *Menan*، وهيدكس *Hecdix*. ويمنح الدير الحقوق الأبروشية على تلك المناطق والأبروشيات الأخرى التابعة له، ويحق للرهبان تحصيل ضريبة العشور من تلك القرى التابعة للدير التي استردها الجنود المسيحيون.

الملحق الثاني

منحة ريموند الثاني كونت طرابلس وزوجته هوديرنا لرهبان جبل طابور[٤٦٢]

(الأول من ديسمبر ١١٣٩م). قام كلٌّ من ريموند الثاني كونت طرابلس بنعمة الرب، وهوديرنا كونتيسة طرابلس بتقديم هبة خيرية إلى دير جبل طابور، وينوب عنهم في هذه المنحة كل من الأب جيوفري رئيس الدير ومارتن الأب السابق للدير، والراهب جارنريوس وبونتيوس رينواردي، على أن تكون تلك الهبة صدقة على أرواح كونتات طرابلس: ريموند الأول، برتراند، وليم جوردان، بونز وسيسليا والدة ريموند (الثاني). إنهما يؤكدان ما للدير من ممتلكات في قرية بيت أموم Bethamum مع كل توابعها وملحقاتها، متضمنًا جزءًا صغيرًا منها باتجاه بيثليون Bethelion والتي استولى عليها جورج السوري Georgius Syrus. وتنتهي حدود القرية في الشرق مع الطريق القديم الذي يجري بين قرية بوتسوفلام وقرية بيت أموم (الممنوحة للدير). وتمتد إلى الجنوب بمقدار الطريق القديم بالقرب من بيثليون، وإلى الغرب بمقدار أرض دير القديس مريم للاتين، وإلى الشمال بمقدار قرية مونسكوكل Monscucul التي يملكها بطرس دو بوديو من لورانس. وقد وعد آباء الدير في جبل طابور أنهم سوف يحافظون على إضاءة شمعة في جبل طابور لأجل أرواح أقارب الكونت. الشهود ... وكاتب الوثيقة.

---

٤٦٢ الوثيقة عن Delaville Le Roulx, Cart Hosp 2:901-2, no.7 (RRH no. 191)

الملحق الثالث

نصّ حكم ريموند الثالث في النزاع بين رهبان جبل طابور ورهبان أخويه نيمنس حول ممتلكات الدير في جبل الحاج(٤٦٣)

صدر في عكا (خلال الفترة من ١٨ فبراير إلى ٢٤ ديسمبر ١١٦٣م):

أصدر ريموند الثالث أمير طرابلس ومهر بخاتمه حكمه في النزاع بين كلٍّ من: برنارد *Bernardus* رئيس دير جبل طابور من جهة وبطرس دي نيمنز *Petrus de Nimenes* وأخيه الذي يحمل الاسم ذاته من جهة أخرى. وقد وقع الاتفاق في منزل جيرالد دي كولينز *Giraldus de Conilz* في عكا. حيث وافق برنارد وكل مجمع جبل طابور على تأجير كل ما يملكه الدير في الأماكن المجاورة لكونتية طرابلس، بما في ذلك قرية بيتاهموم *Betahmum* الواقعة على حدود جبل الحاج *Pèlerin* إضافة إلى أية ملكية أخرى للدير في كونتية طرابلس للطرف الآخر بطرس سالف الذكر وأخيه، وذلك لمدة خمس وعشرين سنة. والتزم بطرس وأخوه بتقديم دفعة أولى من قيمة الإيجار تُقدر بتسعمائة بيزنت، كما تعهد بسداد قيمة عائد الإحصاء السنوي عن مائة فلاح أو مزارع besants مسلم *Saracen*، تستحق الدفع في عيد الفصح. وسوف تعود القرية وبقية الممتلكات الأخرى إلى الدير بعد خمسة وعشرين عامًا بغض النظر عن أية تحسينات أُجريت عليها. وسيكون للإخوة في الدير حرية التصرف في تلك الممتلكات سواء بالبيع أو التعهد أو بالإهداء بعد خمس وعشرين سنة، ولكن شريطة عدم منح تلك الممتلكات إلى أية جماعة

٤٦٣ الوثيقة عن Rohricht, *Regesta*, pp. 102-3, no. 389.

دينية أو إلى أي فرسان علمانيين. وفضلًا عن ذلك فسوف يتمتع الدير بعائد الإحصاء السنوي. وسوف يكون للدير حق الشفعة في الشراء. أما إذا ما دمر المسلمون المنازل أو أشجار الزيتون أو بساتين الكروم فسوف يتم إعفاء الإخوة نيمنز من قيمة الإيجار حتى يتمكنوا من ذلك.